۱۰۱۹۰

بازدید سی شاه
۲۷ - ۶

کتابخانه سلطنتی شاهنشاهی
۱۳۸۴

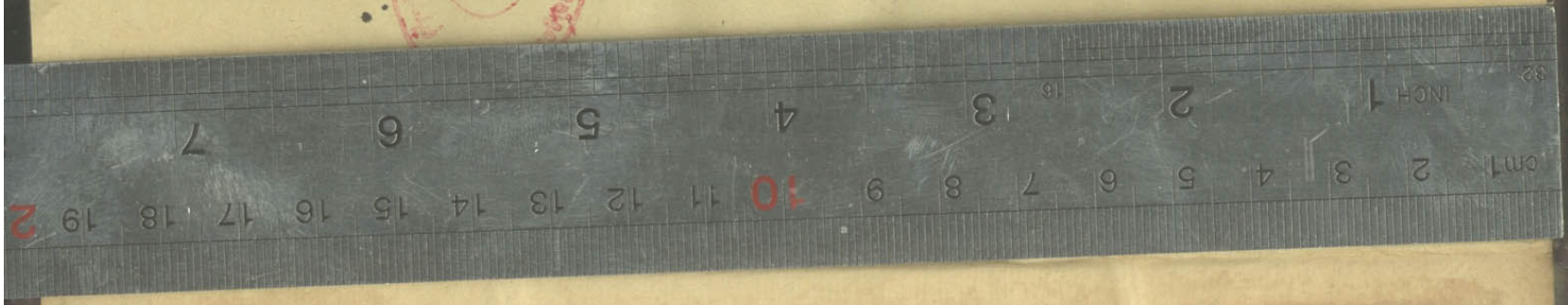

کتابخانه مجلس شورای ملی

کتاب مجموعه ۱۲ رساله عرفانی از کتب تصوف - ۲ - رساله فی الوجود الاضافی

مؤلف

موضوع

شماره قفسه ۱۰۱۹۰

شماره ثبت کتاب
۱۴۸۷
۶۲۱۴۸

خطی «فهرست شده»
۱۰۱۹۰
۴۴۹۳

۴۹۶۴

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله المحتجب بكبريائه عن درك العيون المتنزه بجلاله وجبروته
عن لواحق الظنون المنفرد بذاته عن شبه ذوات المخلوقين المتميز
بصفاته عن صفات المحدثين القديم الذي لم يزل الباقي الذي
لا يزال المتعالي عن الاشباه والاضداد والاشكال الدال الخلق
على وحدانيته بأعلامه وآياته المتعرف الى الأنبياء بأسمائه و
نعوته وصفاته المقرب اسرارهم منه والعاطف قلوبهم عليه
المقبل عليهم بلطفه والجاذب لهم اليه طهرهم عن دنا ئل النفوس
اسرارهم واجل عن مواقعة الرسوم اقدارهم اصطفى من شرائعهم
لرسالته وانتجب من ارادوحيه وسفارته ثم انزل عليهم كتبا
امر فيها ونهى ووعد من اطاع وأوعد من عصى وابان فضلهم
على جميع البشر ورفع درجاتهم ان بلغ فاقد وذي حظ حتهم تحجة
عليه وعليهم السلام وابرأ بالايمان به وبهم والاسلام فديته
خير الاديان وامته خير الامم لا فتح لشريعته ولا الله بعد امته
جعل فيهم صفوة واخيارا ونجبا وابرارا استبقاهم عن الحسى
والزمهم كلمة التقوى وعرفهم نفوسهم عن الدنيا صدقت مجاهدتهم
فنالوا علوم الدرجات ولحقت عليها معاملاتهم فحيي علوم
الورثة وصفت سرائرهم فاكرموا بصدق الفراسة فثبت
اقدامهم وذللت افهامهم وانارت اعلامهم فنهوا عن الله عما
وسارعوا الى الله فاعرضوا عما سوى الله حرقا الحجب
انوارهم وجالت حول العرش اسرارهم وحلت عند ذي العزة
اخطارهم وعميت عما دون العرش ابصارهم فهم اجسادهم وقلوبهم
وفي الارض سماويون ومع الخلق بائنون سكرت نظارة عن

جمع ناظر

ملوك تحت اطمار تتراءى قبائل واضحا فضائل وانوارا دلائل
آذانهم واعية واسرارهم صافية وبقلوبهم خافية صفوة
صفوية نورية صفية ودايع الله بين خليقته وصفوته في
بريته وصياه لنبيه وخباياه عند صفيه هم في حيوته اهل
صفته وبعد وفاته خيار امته لم يزل يدعو الاول الثاني
والسابق التالي بلسان فعله اغناه ذلك عن قوله حتى قال الراغب في الفعل
وفقر الطلق فصار كالحال اجرية ومسائل وكتبا ورسائل
والمعاني الربانية والصدور لفصها راجية الى
ان ذهب الحق وبقي الاسم وغابت الحقيقة وحصل الرسم وصار
التحقيق حلية والتصديق تزينية وادعاء من لم يعرفه وتحلى
به من لم يصفه وانكر بفعله من اقر به بلسانه وكمد قلبه
من اطمأن بيانه وادخل فيه ما ليس منه ونسب اليه ما ليس فيه
فجعل حقه باطلا وسمي عالمه جاهلا والبر المخلوق فيه صنابه
وسكت الواصف له عن غرة عليه فيفرق القلوب منه وانصرف
النفوس عنه فذهب العلم واهله والبيان وفعله فدعاني ذلك
الى ان رسمت في كتابي هذا وصف طريقتهم وبيان اخلاقهم
وسيرتهم من القول في التوحيد والصفات وسائر ما تشتمل عليه
وصف فيه المشتبه عند من لم يعرف مذاهبهم ولم يخبر مسالكهم
وكشفت لثام العلم لما اشكل لتشفه ووصفت بظلم البيان
ما صلح وصفه ليفهمه من لم يفهم اشاراتهم ويدركه من لم يدرك
عباراتهم وينتفي عنهم حرص المحترصين وسوء تاويل الجاهلين
ويكون نبيا لما اراد سلوك طريقتهم منقطعا الى الله تعالى في
بلوغ محبته بعد ان تصفح كتب الحذاق فيه وتتبعت
حكايات المتحققين به بعد العثرة لهم والسؤال عنهم و

مجلس شورای ملی
۱۳۰۶

وسميته كتاب التعرف لمذهب التصوف اخبارا عن الغرض بما فيه وبالله
استعين وعليه اتوكل وعلى نبيه اصلي وبه اتوسل ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لم سميت الصوفية صوفية قالت طايفة انما سميت
الصوفية صوفية لصفاء اسرارها ونقاء آثارها وقال بشر بن
الحرث الصوفي من صفا قلبه لله وقال بعضهم الصوفي من صفت لله
معاملته فصفت له من الله كرامته وقال قوم انما سموا صوفية
لانهم في الصف الاول بين يدي الله تعالى بارتفاع هممهم اليه واقبالهم
بقلوبهم عليه ووقوفهم بسرائرهم بين يديه وقال قوم انما
سموا صوفية لقرب اوصافهم من اوصاف اهل الصفة الذين كانوا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قوم سموا صوفية للبسهم
الصوف فاما من نسبهم الى الصفة والصوف فانه عبر عن
ظاهر احوالهم وذلك انهم قوم تركوا الدنيا فخرجوا عن الاوطان و
هجروا الاخوان وساحوا في البلاد واجاعوا الاكباد واعروا الاجساد
لم ياخذوا من الدنيا الا ما لا يجوز تركه من ستر عورة وسد
جوعة فلخروجهم عن الاوطان سموا غرباء ولكثرة اسفارهم
سموا سياحين ومن سياحتهم في البراري وايوائهم الى
الكهوف عند الضرورات سماهم بعض اهل الديار شكفتية
والشكفت بلغتهم الغار والكهف واهل الشام سموهم جوعية
لانهم انما ينالون من الطعام قدر ما يقيم الصلب للضرورة
كما قال النبي ص بحسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه وقال
السري السقطي ووصفهم فقال اكلهم اكل المرضى ونومهم
نوم الغرقى وكلامهم كلام الحرقى ومن تخليهم عن الاملاك
سموا فقراء وقيل لبعضهم من الصوفي قال الذي لا يملك ولا يملك
يعني لا يسترقه الطمع وقال آخر هو الذي لا يملك شيئا وان

ملكه بذله ومن لبسهم وزيهم سموا صوفية لانهم لم يلبسوا لحظوظ
النفس ما لان مسه وحسن منظره وانما لبسوا لستر العورة فتجزوا
بالخشن من الشعر والغليظ من الصوف ثم هذه كلها احوال اهل
الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله ص فانهم كانوا غرباء
فقراء مهاجرين اخرجوا من ديارهم واموالهم ووصفهم ابو هريرة
وفضالة بن عبيد فقالا كانوا يخرون من الجوع حتى تحسبهم
الاعراب مجانين وكان لباسهم الصوف حتى اذا كان بعضهم يعرق
فيه فيوجد منه ريح الضان اذا اصابه المطر هذا وصف
بعضهم لهم حتى قال عيينة بن حصين للنبي ص انه ليؤذيني ريح هؤلاء
اما يؤذيك ريحهم ثم الصوف من لباس الانبياء وزي الاولياء
قال ابو موسى الاشعري عن النبي ص انه مر بالصخرة من الروحاء
سبعون نبيا حفاة عليهم العباء يؤمون البيت العتيق
وقال الحسن البصري كان عيسى عم يلبس الشعر وياكل من الشجر ويبيت
حيث امسى وقال ابو موسى كان النبي ص يلبس الصوف ويركب
الحمار ويأتي مدعاة الضعيف وقال الحسن البصري
لقد ادركت سبعين بدريا ما كان لباسهم الا الصوف فلما
كانت هذه الطائفة بصفة اهل الصفة فيما ذكرنا و
لبسهم وزيهم زي اهلها سموا صفية وصوفية ومن
نسبهم الى الصفوة او الصف الاول فانه عبر عن اسرارهم و
بواطنهم وذلك ان من ترك الدنيا وزهد فيها واعرض عنها
صفى الله سره ونور قلبه قال النبي ص اذا دخل النور في القلب
انشرح وانفسح قيل ما علامة ذلك يا رسول الله قال التجافي
عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت
قبل نزوله فاخبر النبي ص ان من تجافى عن دار الدنيا نور الله قلبه

عيينة بن حصن الفزاري

اي من مكة والمدينة

الكعبة

جمع حرق

وقال جارية حين سأل النبي ما حقيقة ايمانك قال
نفسي عن الدنيا فاظمأت نهاري واسهرت ليلي واستوى
عندي حجرها ومدرها وذهبها وفضتها وكاني انظر الى عرش
ربي بارزا وكاني انظر الى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها
وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار يتعاوون
قال صلعم اصبت فالزم فاخبر انه لما عزفت عن الدنيا
نور الله قلبه وكان ما غاب عنه نزله ما شاهده وقال النبي ص
من احب ان ينظر الى عبد نور الله قلبه فلينظر الى جارية فانه
انه منور القلب وسيمت هذه الطائفة بنورية بهذه الاضافة
وهذه ارضن من فضا اهل الصفة قال الله تعالى فيهم رجال
يحبون ان يتطهروا والتطهر بالطواهر عن الانجاس وبالبواطن
عن الاهجاس وقال الله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله ثم لصفاء اسرارهم تصدق فراستهم قال ابو
امامة الباهلي عن النبي صلعم انه قال اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله وقال ابو بكر الصديق القي في روعي ان
ذا بطن بنت خارجة حبلى وكان كما قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الحق لينطق على لسان عمر وقال اويس القرني لعمر بن
حيان حين سلم عليه وعلك السلام يا عمر بن حيان و
لم يكن رآه قبل ذلك لم قال له عرف روحي روح ربك
وقال ابو عبد الله الانطاكي اذا حالستم اهل الصدق فحالسوهم
بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون في اسرارهم ويخرجون
من همومكم ثم كان من بعد هذه الصفة من صفوة سره وطهارة
قلبه ونور صدره وهو في الصف الاول لان هذه اوصاف
السابقين وقال النبي ص يدخل من امتي الجنة سبعون الفا بغير حساب

ثم وصفهم وقال الا يسترقون ولا يكوون ولا يكتوون
وعلى ربهم يتوكلون فلصفاء اسرارهم وشرح صدورهم
ضياء قلوبهم صحت معارفهم بالله فلم يرجعوا الى الاسباب
ثقة بالله عز وجل وتوكلا عليه ورضا بقضائه وقد جمعت
هذه الاوصاف كلها وتعاهدها الاصحاب في سالف القرون
الفائهم وصحت هذه العبارات وقربت هذه المآخذ
وان كانت الالفاظ مغيرة في الظاهر فان المعاني متفقة
لانها ان اخذت من الصفا والصفوة كانت صفوية
وان الى الصف او الى الصفة كانت صفية او صفينة
ويجوز ان تكون تقدمت الواو على الفاء في لفظ الصوفية
وزيادتها من لفظ الصفة والصفينة انما كانت من
تداول الالسن وان جعل ماخذه من الصوف استقام اللفظ
وصحت العبارة في حق اللغة وجمع المعاني كلها من التخلي عن
الدنيا وغرف النفس عنها وترك الاوطان ولزوم الاسفار
ومنع النفوس حظها وصفاء المعاملات وصفو الاسرار
وانشراح الصدور وصفة السباق قال بندار الحسن
الصوفي من اختاره الحق لنفسه فصافاه عن نفسه
ولغيره والى الخلق وتكلف بدعوى وصوفي على زنة عوفي اي
عافاه الله فعوفي وكوفي اي كافاه الله فاكوفي وصوفي اي جازاه الله
فعل الله به ظاهر في اسمه والله المتوفيه قال ابو علي الرودباري
وسئل عن الصوفي فقال من لبس الصوف على الصفا واطعم الهوى
ذوق الجفا وكانت الدنيا منه في القفا وسلك منهاج
المصطفى وسئل سهل بن عبد الله التستري عن الصوفي فقال
من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر وانقطع الى الله من البشر واستوى عنده الذهب والمدر

وسئل ابو الحسن النوري ما التصوف فقال ترك كل حظ النفس
سئل جنيد عن التصوف فقال ان تصفه لعل عن مواقفه الريبة
ومخالفة الاخلاق الطبيعية واخماد صفات البشرية ومجانبة
دواعي النفس وملاطفة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم
الحقيقة واستعمال ما هو اولى على الابدية والنصح لجميع
الامة والوفاء لله على الحقيقة واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في الشريعة
وقال يوسف بن الحسين لكل امة صفوة وهم وديعة الله
الذين اختارهم عن خلقه فان يكن منهم في هذه الامة فهم الصوفية
وقال رجل لسهل بن عبد الله من اصحب من طوائف الناس فقال عليك
بالصوفية فانهم لا يستكثرون من شيء ولكل فعل عندهم تاويل وفهم
يعذرونك على كل حال وقال يوسف بن الحسين سالت ذا النون
من اصحب فقال من لا يعلمك دينك لا املاله لا يخاصم ولا ينكر عليك
حالا من احوالك ولا يتغير بتغيرك وان كان عظيما فانك احوج
ما تكون اليه اشد ما كنت تغيرا وقال ذو النون رايت امراة
في بعض سواحل الشام فقلت لها من اين اقبلت رحمك الله قالت
من عند اقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا
وطمعا قلت واين تريدين قالت الى رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله قلت صفيهم لي فانشات تقول

قوم هموهم بالله قد علقت ... قلوبهم فهم تسمو الى الواحد الصمد
مولاهم وسيدهم ... يا حسن مطلبهم للواحد الصمد
دينا ولا سرف ... من المطاعم واللذات والولد
تياب فائق انيق ... ولا لروح سرور حل في بلد
في اثر من له ... قد قارب الخطو فيما عنه لا بد
غيران واودية ... وفي الشوامخ تلفاهم مع العدد

فمن نطق بعلومهم وعن مواجيدهم ونشر مقالهم
ووصف احوالهم وافعالهم بعد الصحابة رضوان الله عليهم علي بن الحسين
بن علي زين العابدين وابنه محمد بن علي الباقر وابنه جعفر بن محمد
الصادق بعد علي والحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين واويس
القرني والحسن ابن ابي الحسن البصري وابو جازم سلمة بن دينار المدني
ومالك بن دينار وعبد الواحد بن زيد وابو حفص الحداد النيسابوري
واحمد بن خضرويه البلخي وسهل بن عبد الله التستري ويوسف بن الحسن
الرازي وابو بكر بن طاهر الابهري وعلي بن سهل بن الازهر وعلي
بن محمد البارزي وابو بكر الكتاني الدينوري وابو محمد الحسن
بن محمد الربعي والعباس بن الفضل بن قتيبة الدينوري
وعلي بن المنصور والحسن المنداني والحسن بن علي بن دانيال و
ممن نشر علوم الاشارة كتابا ورسائل ابو القاسم الجنيد بن محمد بن
جنيد البغدادي وابو سعيد احمد بن عيسى الخراز وقال له
لسان الصوفية وابو محمد رويم بن محمد وعتبة بن الغلام وابراهيم
بن ادهم والفضيل بن عياض وابنه علي بن الفضيل وداود
الطائي وسفيان بن سعيد الثوري وابو سليمان الداراني و
ابنه سليمان واحمد بن ابي الحواري الدمشقي وابو الفيض ذو النون
بن ابراهيم المصري واخوه ذو الكفل والسري بن المغلس السقطي
وبشر بن الحارث الحافي ومعروف الكرخي وابو حذيفة المرعشي
ومحمد بن المبارك الصوري ويوسف بن اسباط من اهل خراسان
والجنيد ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي واحمد بن العطاء البغدادي
وابو عبد الله عمرو بن عثمان المكي وابو يعقوب اسحق بن محمد بن ايوب النهرجوري
وابو يعقوب يوسف بن حمدان السوسي وابو محمد الحسن بن محمد الجريري
وابو عبد الله محمد بن علي الكتاني وابو اسحق ابراهيم بن احمد الخواص وابو علي الاوجي

وابو بكر محمد بن موسى الواسطي وابو عبد الله الهاشمي وابو عبد الله
وابو علي الرودباري وابو بكر القحطبي وابو بكر البتلي وهو دلف
بن جحدر ومن صنف في المعاملة ابو محمد عبد الله بن محمد الانطاكي
وابو عبد الرحمن احمد بن عاصم الانطاكي وعبد الله بن حبيق
الانطاكيين والحرث بن اسد المحاسبي ويحيى بن معاذ الرازي
وابو عثمان سعيد بن اسمعيل الرازي وابو بكر محمد بن عمر
ابن فضل الوراق الرقي وابو عبد الله محمد بن علي الترمذي
وابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي وابو علي الجوزجاني وابو
القاسم اسحق بن محمد الحكيم السمرقندي هؤلاء الاعلام المذكورون
المشهورون المشهور لهم بالفضل الذين جمعوا علوم الحوارين
الى علوم الاكياس جمعوا الحديث وجمعوا الفقه والكلام و
اللغة وعلم القرآن ليشهد بذلك كتبهم وتصانيفهم ولم نذكر
المتاخرين واهل العصر وان لم يكونوا مدونين ما ذكرنا علما نعلم
بان الشهود يغني عن الخبر عنهم وبالله العون والقوة

شرح هؤلاء الشيوخ

اجمعت الصوفية على ان الله وحده لا شريك له قديم قادر حي سميع بصير عزيز عظيم جليل كبير
جواد رؤوف متكبر جبار باقٍ اول الله سيد
مالك رزاق رحمن رحيم مريد حكيم خالق متكلم
رازق خالق موصوف بكل ما وصف به نفسه من
صفاته مسمّى بكل ما سمّى به نفسه لم يزل قديمًا
باسمائه وصفاته غير مشبه للخلق بوجه من الوجوه
لا يشبه ذاته الذوات ولا صفته الصفات ولا
يجري عليه شيء من سمات المخلوقين الدالة على حدثهم
لم يزل سابقا متقدما للمحدثات موجودا قبل كل شيء

لا قد ولا غير ولا آلة سواه ليس بجسم ولا شبح ولا صورة
ولا شخص ولا جوهر ولا عرض لا اجتماع له ولا افتراق
لا يتحرك ولا يسكن ولا ينتقص ولا يزداد ليس بذي
ابعاض ولا اجزاء ولا جوارح ولا اعضاء ولا بذي
جهات ولا ياخذه الشائات ولا تداوله الاوقات
ولا تعينه الاشارات لا يحويه مكان ولا يجري
عليه زمان لا يجوز عليه المماسة ولا العزلة ولا
الحلول في الاماكن ولا تحيط به الافكار ولا تحجبه
الاستار ولا تدركه الابصار قال بعض الكبراء
في كلام له لم تسبقه قبل ولا يقطعه بعد ولا
يصادره من ولا يوافقه عن ولا
يلاصقه الى ولا يحله في ولا يوقفه اذ
ولا يؤامره ان ولا يظله فوق ولا يقله
تحت ولا يقابله حذاء ولا يزاحمه عند
ولا ياخذه خلف ولا يحده امام ولا يظهره
قبل ولا يعقبه بعد ولا يجمعه كل
ولا يوجده كان ولا يفقده ليس ولا يستره
خفاء تقدم الحدث قدمه والعدم وجوده
والغاية ازله ان قلت متى فقد سبق
الوقت كونه وان قلت قبل فالقبل بعده
وان قلت هو فالهاء والواو خلقه

وان قلت كيف فقد احتجت عن الوصف انه وان قلت اين فقد
المكان وجوده وان قلت ما هو فقد باين الاشياء هويته
لا يجتمع صفتان لغيره في وقت ولا يكون بهما على التضاد
فهو باطن في ظهوره ظاهر في استتاره فهو الظاهر
الباطن القريب للعبيد امتناعا بذلك من الخلق ان
يشبهه فعله من غير مباشرة وفهمه من غير
ملاقاة وهدايته من غير ايماء لا ينازعه الهمم ولا
يخالطه الافكار ليس لذاته تكييف ولا لفعله تكليف
واجمعوا انه لا يدركه العيون ولا تهجم عليه الظنون
ولا تتغير صفاته ولا يتبدل اسماؤه لم يزل كذلك و
لا يزال كذلك هو الاخر والظاهر والباطن وهو بكل
شئ عليم ليس كمثله شئ وهو السميع البصير قولهم في الصفات
اجمعوا على ان الله تعالى صفات على الحقيقة هو بها موصوف
من العلم والقدرة والقوة والعز والحلم والحكمة والكبرياء
والجبروت والحق والقدم والارادة والمشية والكلام
وانها ليست باجسام ولا اعراض ولا جواهر كما ان ذاته ليس
بجسم ولا عرض ولا جوهر وان له سمعا وبصرا ووجها ويدا
على الحقيقة ليس كالاسماع والابصار والايدي والوجوه
واجمعوا انها ليست هي ولا غيره وليس معنى اثباتها
انه محتاج اليها وانه يفعل الاشياء بها ولكن معناها نفي
اضدادها واثباتها له في انفسها وانها قائمات به وليس
معنى العلم نفي الجهل فقط ولا معنى القوة نفي العجز ولكن

اثبات العلم القدرة ولو كان نفي الجهل عالما ونفي العجز قادرا
لكان الموات بنفي الجهل والعجز عنه عالما وقادرا وكذلك
جميع الصفات وليس في صفاته له بهذه الصفات صفة كل وصفا
لا ضديا وهو كناية عن صفة قائمة به ومن جعل صفة الله
وصفه له من غير ان يثبت له صفة على الحقيقة فهو كاذب
عليه في الحقيقة وذكره له بغير وصفه وليس هذا كالذكر
فيكون مذكورا بذكره غير لان الذكر صفة الذاكر وليس
المذكور والمذكور بذكره بذكر الذاكر والموصوف ليس بموصوف
بوصف الواصف ولو كان وصف الواصف صفة له لكانت اوصاف
الكفرة والمشركين صفات له كنحو الولد والزوجة والانداد وقد
نزه الله تعالى نفسه عن وصفهم له فقال سبحان الله وتعالى عما
يصفون فهو تعالى موصوف بصفة قائمة ليست بباينة عنه
كما قال الله ولا يحيطون بشئ من علمه وقال انزله بعلمه وقال
وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وقال ذو القوة المتين
ذو الفضل العظيم ولله العزة جميعا ذو الجلال والاكرام
واجمعوا انها لا تتغاير وليس علمه قدرته ولا غيره وقدرته و
كذلك جميع صفاته من السمع والبصر والوجه واليد ليس سمعه
بصرا ولا غير بصره كما انه ليس هو هو ولا غيره فان قيل
وقد قال في العرش والعرش محدث قيل والعرش موجود وقائم
وكذلك القوة والجلال يجب ان تكون قائمة موجوده واختلفوا
في الاتيان والمجئ والنزول فقال الجمهور منهم انها صفاته كما
يليق به ولا نعبر عنها باكثر من التلاوة والرواية ويجب
الايمان بها ولا يجب البحث عنها وقال احمد بن موسى ابو حنيفة

كما ان الله غير معلول لذلك صفاته غير معلوله واظهار
الضمنية ايا من عجزت المطالعة على شئ من حقائق الصفات
ولطائف الذات واوقفها بعضهم فقال معنى الاتيان
منه ايصاله ما يريد اليه فزوله الى الشئ اقباله عليه
وقربه كرامته وبعده اهانته وعلى هذا فاجمع هذه الصفات
المتشابهة واحلفوا في لم يزل خالقا وقال الجمهور منهم
الاكثرون من العلماء منهم والكبار انه لا يجوز ان يحدث
له صفات لم يستحقها فيما لم يزل وانه لم يستحق اسم الخالق
لخلقه الخلق ولا احدث البرايا استحق اسم البارئ ولا
بتصويره الصور استحق اسم المصور ولو كان كذلك لكان
ناقصا فيما لم يزل وتم بالخلق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وقالوا ان الله تعالى لم يزل خالقا بارئا مصورا غفورا رحيما
شكورا وكذلك جميع صفاته التي وصف بها نفسه يوصف بها
كلها في الازل كما يوصف بالعلم والقدرة والعز والكبرياء والعفو
كذلك يوصف بالتكوين والتصوير والتخليق والاراده والكريم و
الغفران والشكر ولا فرقون بين صفة هي فعل وبين صفة
لا هال انها فعل نحو العظمة والجلال والعلم والقدرة وكل
انه لما ثبت انه سميع بصير قادر خالق مصور فانه مدح له فلو
استوجب ذلك بالخلق والمصور والمبرز لكان محتاجا الى
الخلق فالحاجة امارة الحدث واخرى ان ذلك يوجب
التغير والزوال من حال الى حال وكون غير الخالق ثم يكون
خالقا وغير مريد ثم يكون مريدا وذلك هو الاقول الذي
نفى منه خليله ابرهيم عليه السلام بقوله لا احب الافلين والخلق والتكوين

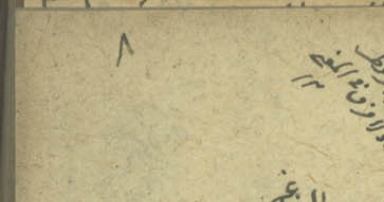

والفعل صفتا الله تعالى هو بهما موصوف في الازل والفعل
والمفعول كذلك التخليق والتكوين ولو كانا جميعا واحدا لكان
كون المكونات بانفسها لانهما لم يكونا من الله الها معنى سوى
انهما لم يكونا ثم كانت ومنع بعضهم لم يزل خالقا وقال انه
يوجب كون الخلق معه في القدم واجمعوا انه لم يزل ما لكا
الها قادرا ولا مملوكا ولا مربوبا فكذلك يجوز ان يكون خالقا
بارئا مصورا ولا مخلوقا ولا مبرءا ولا مصورا واختلفوا
في الاسماء فقال بعضهم اسماء الله غيره وقال بعضهم
كما قالوا في الصفات وقال بعضهم اسماء الله هي الله
اجمعوا ان القرآن كلام الله على الحقيقة وانه ليس بمخلوق
ولا محدث ولا حادث وانه متلو بالسنتنا مكتوب
في مصاحفنا محفوظ في صدورنا غير حال فيها كما ان الله
تعالى معلوم بقلوبنا مذكور بالسنتنا معبود في دنيانا
غير حال فيها واجمعوا انه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض
واختلفوا في الكلام ما هو فقال الاكثرون كلام الله
صفة لله في الله لم يزل وانه لا يشبه كلام المخلوقين
بوجه من الوجوه وليست له مائية كما ان ذاته ليس
مائية الا من جهة الاثبات وقال بعضهم كلام الله
تعالى امره ونهيه وخبره ووعده وعيده ولله تعالى لم يزل
امرا ناهيا مخبرا واعدا موعدا حامدا ذاما اذا خلقهم
وبلغت عقولهم فعال افعلوا كذا وانتم مذمومون على
معاصيكم مثابون على طاعاتكم اذا خلقهم كما انا
مامورون مخاطبون بما نزل من القرآن على النبي صلى الله عليه و

ولم نخلق بعد ولم نزل موجودين والجمع المجهور منهم على ان كلام الله
تعالى ليس بحروف ولا صوت ولا هجاء بل الحروف والصوت والهجاء
دلالات على الكلام وانها الذي هي الآلات والجوارح التي هي
اللهوات والشفاه والالسنة والله تعالى منزه عن جارحة
ولا محتاج الى آلة فليس كلامه بحروف ولا صوت وقال بعض
كبرائهم في كلام لله من تكلم بالحروف فهو مخلوق ومن كان يقول
كلامه باغتقاب فهو مضطر قال طائفة منهم كلام الله
حروف وصوت وزعموا انه لا يعرف كلام الا كذلك مع اقرارهم
انه صفة لله في ذاته وانه غير مخلوق وهو قول حارث
المحاسبي ومن المتاخرين ابن سالم والاصل في هذا انه لما
ثبت ان الله تعالى قديم ذاته وانه غير مشبه للخلق من جميع الوجوه
كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين فتكون كلامه حروفا
وصوتا كلام المخلوقين ولما اثبت الله تعالى لنفسه كلاما
بقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقوله جل جلاله انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقال تعالى حتى يسمع كلام
الله وجب ان يكون موصوفا به لم يزل لانه لو لم يكن موصوفا
به لم يزل لكان كلامه كلام المحدثين ولكان في الازل
موصوفا بضده من سكوت او آفة ولما ثبت انه غير متغير
وان ذاته ليس بمحل للحوادث وجب ان لا يكون ساكتا ثم
صار متكلما فاذا ثبت كلامه وثبت انه ليس بمحدث وجب
الاقرار به ولم يثبت انه حروف وصوت وجب الامساك عنه
ثم القرآن منصرف في اللغة على وجوه منها مصدر القراءة
كما قال الله تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرآنه اي قراءته ومنها الحروف

المعجمة في المصاحف سمي قرآنا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسافروا بالقرآن في
العدو ومنها ما يسمى كلام الله وانا وكل قرآن سوى كلام الله
فهو محدث مخلوق والقرآن الذي هو كلام الله عز وجل غير محدث
ولا مخلوق والقرآن اذا اطلق ولم يفهم منه غير كلام الله فهو
اذا غير مخلوق والوقف فيه لاحد امرين اما ان يقف فيه وهو
يصفه بصفة المحدث المخلوق فهو عنده مخلوق ووقوفه
نفيه او يقف فيه وهو منطو على انه صفة لله تعالى وذاته فلا معنى
لوقوفه على عبارة الحق والنطق به الا ان ينطوي على انه
صفة لله تعالى وصفات الله تعالى غير مخلوقة ولم يمتحن بناء فيجب
عليه اثباته فقول القرآن كلام الله وكيف اذا لم يأت بغير
مخلوق رواية ولا تلبيت به اية فهو عند ذلك مصيب

قولهم في الرؤية

اجمعوا على ان الله تعالى يرى في الاخرة وانه يراه المؤمنون
دون الكافرين لان ذلك كرامة من الله تعالى لقوله تعالى للذين
احسنوا الحسنى وزيادة وجوزوا الرؤية بالعقل واوجبوه
بالسمع فانما جازت في العقل لانه موجود وكل موجود فيجوز رؤيته
اذا وضع الله تعالى فينا الرؤية له ولو لم تكن الرؤية جائزة
عليه لكان سؤال موسى عليه السلام اياه ان انظر اليك كفرا وجهلا و
لما علق الله تعالى الرؤية بشرط استقرار الجبل بقوله فان
استقر مكانه فسوف تراني وكان ممكنا في العقل استقراره لو اقره الله تعالى
وجب ان تكون الرؤية المعلقة به جائزة في العقل ممكنة
فاذا ثبت جوازها في العقل ثم جاء السمع بوجوبه بقوله وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله تعالى كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون وقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وجاءت الرواية بانها الرؤية

وقال النبي انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون
في رؤيته والاخبار في هذا مشهورة متواترة وجب القول به وعلى
الايمان والتصديق له وما لم تات النافيه لها فستحيل كقولهم
الى بها ناظرة الى ثواب ربها ناظرة لان ثواب الله غير الله وقولهم
ارني انظر اليك سؤال آية وانه قد اراه آياته وقوله لا تدركه
الابصار انه كما لم تدركه الابصار في الدنيا كذلك في الآخرة وانما
نفى الله تعالى الادراك بالابصار لان الادراك يوجب كيفية واحاطة
ففي بما يوجب الكيفية والاحاطة دون الرؤية التي ليس فيها
كيفية ولا احاطة واجمعوا انه لا يرى في الدنيا بالابصار
ولا بالقلوب لامتناعه لانه غاية الكرم وافضل النعم
ولا يجوز ان يكون ذلك الا في افضل المكان ولو اعطي في الدنيا
افضل النعم لم يكن بين الدنيا الفانية والجنة الباقية فرق
ولما منع الله كليمه ذلك في الدنيا كان من دونه احرى واحرى عنه
ان الدنيا دار فناء ولا يجوز ان يرى الباقي في الدار الفانية
ولو راوه في الدنيا لكان الايمان بدا ضرورة والجملة ان الله
تعالى اخبر انها تكون في الآخرة ولم يخبر انها تكون في الدنيا
فوجب الانتهاء الى ما اخبر الله تعالى به واختلفوا في ان النبي
هل راى ربه ليلة المعراج فقال الجمهور منهم والكبار انه
يره محمد صلى الله عليه بصره ولا احد من الخلائق في الدنيا
على ما روي عن عائشة انها قالت من زعم ان محمدا راى ربه
فقد كذب وممن انكر الجنيد والنوري وابو سعيد الخراز وقال بعضهم
راه النبي ليلة المعراج وانه خص من بين الخلائق بالرؤية
كما خص موسى بالكلام واحتجوا بخبر ابن عباس وانس وسمعت ابا بكر

منهم ابو عبد الله وهيكل القرشي وبعض المتاخرين وقال بعضهم
زاد بقلبه ولم يره ببصره واستدل بقوله تعالى ما كذب الفؤاد
ما راى ولا نعلم احدا من مشايخ هذه العصبة المعروفين منهم
والمتخصصين به ولا نر في كتبهم ولا مصنفاتهم ولا رسايلهم ولا
في الحكايات الصحيحة عنهم احرفا لا سمعنا ممن ادركنا منهم رضي الله
تعالى عنهم في الدنيا او رآها حد من الخلق الطائفة لم يعرفوا ناعيا
بل زعم بعض الناس ان من اصاص الصوفية ادعوها لانفسهم وقد
اطبق المشايخ كلهم على تضليل من قال ذلك وتكذيب من ادعاه
وصنفوا في ذلك كتبا منهم ابو سعيد الخراز والجنيد في تكذيب من ادعا
وتضليل رسايل وكلام كثير منهم يعلم ان من ادعى ذلك لم يعرف الله
تعالى فهذه كتبهم تشهد على ذلك **فصل في القدر** واجمعوا
ان الله تعالى خالق افعال العباد كلها كما انه خالق لاعيانهم وان كل
ما يفعلونه من خير وشر قضاء الله وقدره وارادته ومشيته
ولولا ذلك لكانوا عبيدا ولا مربوبين ولا مخلوقين قال الله تعالى قل
الله خالق كل شيء وقال انا كل شيء خلقناه بقدر وكل شيء مخلوق في الزبر
فلما كانت افعالهم اشياء وجب ان يكون الله خالقا لها ولو كانت
الافعال غير مخلوقة لكان الله تعالى خالق بعض الاشياء دون جميعها
ولكان قوله تعالى خالق كل شيء كذبا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وعلموا
ان الافعال اثر من الاعيان فلو كان الله تعالى خالق الاعيان والعباد
خالق الافعال لكان الخلق اولى بصفة المدح في الخالقية من
الله تعالى ولكان خلق العباد من خلق الله ولو كان كذلك لكانوا
اتم وارده من الله واكثر خلقا منه وقد قال الله تعالى جعلوا لله
شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء ففي ان يكون خالقا لعباده

وقال الله تعالى وقد نافها السير فاخبر انه قد سير الجبال وقال تعالى
والله خلقكم وما تعملون وقال تعالى من شر ما خلق فدل ان ما خلق
شرا وقال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اى خلقنا الغفلة
فيه وقال تعالى واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور
الا تعلم من خلق فاخبر ان علمهم وسرهم وجهرهم خلق له وقال عمر
يا رسول الله ارأيت ما نعمل فيه اعلى امر قد فرغ منه او امر مبتدى
فقال صلى الله عليه وسلم على امر قد فرغ منه فقال عمر ففيم نتكل يا رسول الله
فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وسئل صلى الله عليه وسلم ارايت رقى نسترقيها
ودواء نتداوى به هل يرد من قدر الله فقال صلى الله عليه وسلم انه من قدر الله
وقال ابو الله لا يؤمن احد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وبما
جاز ان يخلق الله العين الذي هو شر جاز ان يخلق الفعل الذي هو شر
هو شر واجمع على ان حركة المرتعش خلق الله تعالى فكذلك حركة
عمرو غير ان الله تعالى خلق لهذا حركة واختيارا ولم يخلق للآخر حركة
ولم يخلق له اختيارا وقال ابو بكر الواسطي في قوله تعالى وله ما سكن
في الليل والنهار قال ما ذرى شيء من ذلك وهو ما سكن في الليل
والنهار من حركة او حركة ايها آلة او به او اليه فقد جاء
القبضة واصل العزة قوله تعالى الا لله الخلق والامر خلق
الجماد وامر اطلق على العالم بالجوارح امر اطلاق لم ير فقد في
شيء كذلك المخالفة قولهم في اجمعوا انهم لا ينفسون
نفسا ولا يطرفون طرفة ولا يتحركون حركة الا بقوة يجدها
الله تعالى فيهم واستطاعة يخلقها الله تعالى لهم مع افعالهم لا تفقدها
ولا تتاخر عنها ولا يوجد الفعل الا بها فلو اراد ذلك كانوا بصفة
الله تعالى يفعلون ما شاء ويحكمون ما اراد ولم يكن لله
والواقع ليس كذلك

الاستطاعة

القوى

القوى العزيز يقول يفعل ما شاء او امر من عبد حقير ضعيف فقير
ولو كانت الاستطاعة هي الاعضاء السليمة لاستوى في الفعل
كل ذي اعضاء سليمة فلما رأينا ذوي اعضاء سليمة قادرين
افعالهم ثبت ان الاستطاعة معنى زائد من القوة على الاعضاء
السليمة وذلك القوة متفاضلة في الزيادة والنقصان
ووقوف دون وقت وهذا يشاهده كل من نفسه ثم لما كانت
القوة عرضا والعرض لا يبقى بنفسه ولا ببقاء فيه لان ما
يقوم بنفسه لا تقوم به غيره ولا يبقى ببقاء في غيره لان بقاء
غيره ليس ببقاء له فبطل ان يكون له بقاء فاذا كان كذلك
وجب ان يكون قوة كل فعل غير قوة غيره فلو اراد ذلك لم يكن
بالخلق حاجة الى الله تعالى عند افعالهم ولا كانوا فقراء اليه
ولكان قوله تعالى انا كنا نستعين لا معنى له ولو كانت القوة
قبل الفعل وهي لا تبقى لوقت الفعل لكان الفعل بقوة معدومة
ولو كان كذلك لكان وجود الفعل من غير قوة وفي ذلك ابطال
الربوبية والعبودية جميعا لانه كان يجوز وقوع الفعل
من غير قوي ولو جاز ذلك لجاز ان يكون وجودها انفسها
من غير فاعل وقد قال الله تعالى في قصة موسى والعبد الصالح
عليهما السلام انك لن تستطيع معي صبرا وقوله ذلك تأويل ما لم
تسطع عليه صبرا يريد لا تقوى عليه واجمعوا ان الله تعالى
اكسابا على الحسنة هم بها مثابون وعليها معاقبون وذلك
جاء الامر والنهي وعليه ورد الوعد والوعيد ومعنى الاكتساب
ان يفعل بقوة محدثة وقال بعضهم معنى الاكتساب ان يفعل
لجر منفعة ودفع مضرة لقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت

واجمعوا انهم مختارون لاكسابهم مريدون لها وليسوا مجبورين على ما
مجبرين فيه ولا مستكرهين له ومعنى قولنا مختارون انا نعلم
خلق لنا اختيار له فانتفى الاكراه فيها وليس فى ذلك على التفويض وقال
الحسن بن على عليهما السلام ان الله تعالى لا يطاع باكراه ولا يعصى بغلبة
يفعل الاشياء بمشيته فى مملكته وقال اسحاق رحمه الله تعالى يقول الامر بالجبر
انما قولهم بالنقص وقال بعض الكبراء من قال ان الله تعالى يقدر على
احال البقاء على الله فقد كفر وكفر وقال بعضهم الجبر والاكراه
بين المستغنى وهو ان يامر الآمر ويمنع المامور فيجبره الآمر عليه ومعنى
الاجبار ان يستكره الفاعل على اتيان فعل هو له كاره واعلم ان
فيختار المجبر اتيان ما يكرهه ويترك الذى يحبه ولولا اكراهه
له واجباره اياه لفعل المتروك وترك المفعول ولم يجد هذا الصفة
فى اكسابهم للايمان والكفر والطاعة والمعصية بل اختار المؤمن
الايمان واحبه واستحسنه واراده وآثره على ضده وكره الكفر
والمعصية وابغضه واستقبحه ولم يرده وآثر عليه ضده والله تعالى
خلق له الاختيار والاستحسان والارادة للايمان والبغض والكراهة
والاستقباح للكفر قال الله تعالى حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم
وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان واختار الكافر الكفر واحبه
واستحسنه واراده وآثره على ضده وكره الايمان وابغضه
واستقبحه ولم يرده وآثر عليه ضده والله تعالى خالق ذلك كله قال الله
تعالى كذلك زينا لكل امة عملهم وقال تعالى ومن يرد ان يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا وليس احدهما ممنوعا عن ضده مما اختاره
ولا محمولا على ما اكتسبه ولذلك وجبت حجة الله تعالى عليهم وحق
عليهم القول من ربهم وما وعى الكافرين النار بما كانوا يكسبون وما ظلمهم الله

لان ذلك انما يكون بالنسبة الى من يزاحمه ويمانعه فيما اراد عنه

الامر يفوض الى الفاعل الى الفعل كيف شاء الا ما نهى عنه فلا يفوض اليه ولا يعاقب بتركه

ولكن اوامرهم ونواهيهم ومشيته فيهم ما شاء ان يفعل بهم ما يفعل بهم
ليسالون وقال ابن الفرغانى ما من خطرة ولا حركة الا بارادة الله
هو قوله كن فلذلك الخلق بالامر له الامر الخالق والخلق صفته
يبدع بهذين الحرفين ما يفعل بدءا ما شاء من الدنيا والآخرة
ولا اله الا هو فاعلم انه لا اله الا هو

فولهم فى الاصلح

اجمعوا على ان الله تعالى يفعل بعباده ما شاء ويحكم فيهم ما يريد
كان ذلك اصلح لهم او لم يكن لان الخلق خلقه والامر امره لا يسال
عما يفعل وهم يسالون ولولا ذلك لم يكن بين الرب والعبد فرق
قال الله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما
نملى لهم ليزدادوا اثما وقال تعالى انما يريد الله ان يعذبهم بها فى
الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وقال تعالى ولكن الله يريد ان
يطهر قلوبهم والقول بالاصلح يوجب غاية القدرة وتفيد
ما فى الخزائن وتعجيز الله سبحانه جل عن ذلك لانه اذا فعل بهم غاية
الصلاح فليس فى الغاية شئ فلو اراد ان يزيدهم على ذلك
صلاحا لم يقدر عليه ولم يجد بعد الذى اعطاهم ما يعطيه
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واجمعوا على ان جميع ما
فعل الله بعباده من الاحسان والصحة والسلامة والايمان و
الهداية واللطف تفضل منه ولو لم يفعل ذلك كان جائزا
وليس على الله واجب ولو كان ما يفعل مما يفعل شاء او اجبا عليه
لم يكن مستحقا للحمد والشكر واجمعوا ان الثواب والعقاب ليس
جهة الاستحقاق ولكنه من جهة المشية والفضل والعدل انهم
لا يستحقون على اجرامهم منقطعة عقابا دائما وعلى افعال
معدوده ثوابا دائما غير معدود وهو اجمعوا انه لو عذب جميع

جمع جرم بالضم

الوعد والوعيد

الخلق

في السموات والارض لم يكن ظالما لهم ولو ادخل جميع الكافرين الجنة لم يكن
ذلك محالا لان الخلق خلقه والامر امره ولكنه تعالى اخبرانه ينتقم للمؤمنين
ابدا ويعذب الكافرين ابدا وهو صادق في قوله وخبره صدق
فوجب ان يفعل بهم ذلك لا لحوز غيره لانه لا يكذب في قوله تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا واجمعوا انه يفعل الاشياء لا لعلة ولو كان لها
علة لكان للعلة علة الى ما لا يتناهى وذلك باطل قال الله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وقال تعالى هو
اجتباكم وقال تعالى وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين وليس بعد التمام نهاية لان التمام بنفسه هو النهاية
وقال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس الآية ولا يكون شيء
ظلما ولا جورا لان الظلم انما صار ظلما لانه منهي عنه ولانه واضع الشيء
في غير موضعه والجور انما يكون جورا لانه عدول عن الطريق الذي بين
له والمثال الذي مثل له من فوقه ومن هو تحت قدرته ولما
لم يكن الله تحت قدرة قادر ولا كان فوقه آمر ولا زاجر لم يكن
فيما يفعله ظالما ولا في شيء يحكم به جائرا ولم يقبح منه شيء
لان القبيح ما قبحه الله والحسن ما حسنه وقال بعضهم القبيح
ما نهى عنه والحسن ما امر به وقال محمد بن موسى انما حسنت
المستحسنات بتحليله وقبحت المستقبحات باستتاره وانما
هما نعتان يجريان على الابد ما جريا في الازل معناه كل ما ترد
الى الحكم من الاشياء فهو حسن وما ترد الى الشيء دونه فهو
قبيح والقبيح والحسن ما حسن الله في الازل وما قبحه ومعنى آخر
ان المستحسن هو ما تجلى عن ستر النهي ولم يكن بين العبد وبينه
ستر والقبيح ما كان وراء الستر وهو النهي على معنى قوله ص

وعلى الابواب ستور مرخاة قيل الابواب المفتحة والستور
حدوده فوله ص في الوعيد اجمعوا ان الوعيد المطلق في
الكفار والوعد المطلق في المحسنين واجب بعضهم غفران
الصغاير باجتناب الكباير بقوله ان تجتنبوا الكباير الآية
وجعلها بعضهم كالكباير في جواز العقوبة عليها لقوله تعالى
ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن
يشاء ويعذب من يشاء وجوز اغفران الكباير بالمشيئة
والشفاعة واجمعوا الخروج من النار لاهل الصلوة لا محالة
بايمانهم وقالوا معنى قوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون
عنه الآية هو الشرك والكفر وهو انواع كثيرة مجازا ان
يطلق عليها اسم الجمع وفيه وجه آخر وهو ان الخطاب
خرج على الجمع فكان كبيرة كل واحد منهم عند الجمع كباير
وقال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء فجعل المشيئة شرطا فيما دون الشرك وجملة
قولهم ان المؤمن بين الخوف والرجاء يرجو فضل الله ويخاف
الكباير ويخاف عدله في العقوبة على الصغاير لان المغفرة
مضمونة المشيئة ولم يات مع المشيئة شرط صغره ولا
كبيرة ومن تشدد وغلظ في شرايط التوبة واركاب الصغاير
فليس ذلك منهم على ايجاب الوعيد بل ذلك على العظم الذنب
في وجوب حق الله تعالى في الانتهاء عما نهى عنه ولم يجعلوا
في الذنوب صغيرة الا عند نسبة بعضها الى البعض فطالبوا
النفوس بايفاء الله حقه تعالى بالانتهاء عما نهى الله عنه والوفاء
بما امر الله به ومطالبة ايفائها من النفوس ورؤية التقصير

في شرائط العمل وهم مع ذلك كله ارجى الناس للناس واشدهم
خوفا على انفسهم حتى كان الوعيد لم يرد الا فيهم والوعد لم يكن الا لغيرهم
قيل للفضيل عشية عرفة كيف ترى حال الناس قال المعترفون
لولا مكاني فيهم قال السري اني لانظر في المرآة كل يوم مرارا
مخافة ان اكون قد اسود وجهي وقال احب ان اموت حيث
اعرف مخافة ان لا تقبلني الارض فاكون فضيحة وهم احسن
الناس ظنونا بربهم قال المحسن معاذ من لم يحسن بالله ظن لم
تقر بالله عينه وهم اسوأ الناس ظنونا بانفسهم واشدهم
ازدراء بها لا يرونها اهلا لشيء من الخير دينا ولا دنيا والجملة
ان الله تعالى واخوفهن اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا اخبر ان المؤمن له عملان صالح وسيئ فالصالح
له فالتسيئ عليه ووعده الله تعالى عليه ثوابا واوعده
على ما عليه عقابا والوعيد حق الله تعالى من العباد والوعد حق
العباد على الله كما فيما اوجبه على نفسه فان استوفى منهم حق نفسه
ولم يوفهم حقوقهم لم يكن ذلك لانقاص فضله مع غناه عنهم وفقرهم
اليه بل لايليق بفضله وهبته منهم حق نفسه وبذلك اخبر عن نفسه
فقال ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما دل قوله تعالى من لدنه انه تفضل
وليس بجزاء جملة قولهم بعد اجمعوا على ان الاقرار
بجملة ما ذكر الله تعالى في كتابه وجاءت به الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم
في الشفاعة في قول الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبار في التفسير مقبولة والشفاعة
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وحكاية عن الكفار فما لنا من شافعين

وقول النبي ص شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقوله واختبأت
شفاعتي لامتي واقروا بالصراط وانه جسر يمد على جهنم وقالت
عائشة رض وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض فاين الناس
حينئذ يا رسول الله فقال على الصراط واقروا بالميزان وان
اعمال العباد توزن كما قال الله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون ومن خفت موازينه الاية وان لم يعلموا كيفية ذلك
ووهمهم في هذا وامثاله مما لا يدرك العباد كيفيته اشباه ما قال الله
على ما اراد الله وآمنا بما قال رسول الله على ما اراد رسول الله
واقروا ان الله يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من
ايمان على ما جاء في الحديث واقروا بان نبيذ الجنة والنار
انهما مخلوقتان وانهما باقيتان ابدا لا تفنيان ولا تبيدان
وكذلك اهلوهما باقون فيهما خالدون مخلدون متنعمون
معذبون لا ينفد نعيمهم ولا ينقطع عذابهم وشهدوا للعامة
المؤمنين بالايمان في ظاهر امورهم وكلوا سرائرهم الى الله تعالى
واقروا ان الدار دار ايمان واسلام وان اهلها مؤمنون
مسلمون واهل الكبائر من المسلمين عندهم مسلمون مؤمنون بما
معهم من الايمان فاسقون بما فيهم من الفسق ورأوا الصلوة
على كل من مات من اهل القبلة ورأوا الصلوة خلف كل بر وفاجر
ورأوا الجمعة والجماعات والاعياد واجبة على من لم يكن
له عذر من المسلمين مع كل امام بر او فاجر وكذلك الجهاد
معهم والحج ورأوا المجاهدة حقا وانها من قريش وجميع
على تقديمهما ابو بكر وعمر وعثمان وعلي ورأوا الاقتداء بالصحابة
والسلف الصالح وسكتوا عن القول فيما كان منهم من المشاجرة

ولا يرد ذلك قادحا فيما ستولهم من الله من الحسنى وأقروا ان
من شهد له رسول الله بالجنة فهو في الجنة وانهم لا يعذبون
بالنار ولا يرون الخروج على الولاة بالسيف وان كانوا ظلمة
ويرون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبا ان امكنه بما امكنه
مع شفقة ورافة ورفق وتحمد ولطف ولين من القول ولا يؤيسون
لعذاب الله ولا ينكرون ولا يقرون بالمعراج للنبي صلعم وانه عرج الى السماء
السابعة والى ما شاء الله في ليلة في اليقظة ببدنه ويصدقون
بالرؤيا وانها بشارة للمؤمنين وانذار لهم وتوقيف على عدهم
من مات او قتل فقد فني باجله وانهم لا يقولون باختر الآجال و
وانه اذا احاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون و
اقروا ان اطفال المشركين منهم من مال لا يعذب الله بالنار الا بعد لزوم
الحجة لمن عاند وجحد ولفر ووجب عليه الاحكام وأرجى الاكثرون
امرهم الى الله تعالى وجوزوا تعذيبهم وتنعيمهم واجمعوا على ان المسح
على الخفين حق والمراء في الدين والخصومة في القدر والتنازع
فيه وراوا التشاغل بما لهم وعليهم اولى من الخصومة في الدين
وراوا طلب العلم افضل الاعمال وهو على الوقت مما يجب عليهم ظاهرا
وباطنا وهم اشفق الناس على خلق الله من فضيح وعجم واذل
الناس لما في ايديهم وازهدهم عما في ايدي الناس واشدهم
اعراضا عن الدنيا واكرهم طلبا للسنة والآثار واحراهم
اتباعها قولهم فيما خلف الله على اجمعوا على ان جميع ما
فرض الله على العباد في كتابه واوجبه رسول الله فرض واجب
وحتم لازم على العقلاء البالغين ولا يجوز التخلف عنها ولا
يسع التفريط فيها بوجه من الوجوه لاحد من الناس من صديق

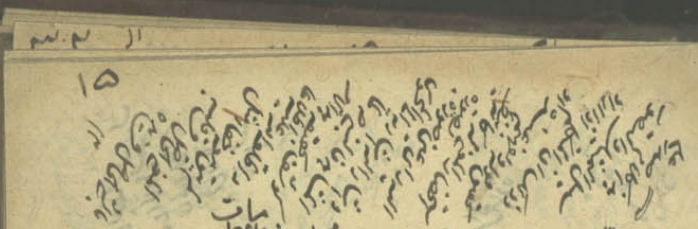

وولي وعادى ان بلغ اسنى المراتب واعلى الدرجات واشرف المقامات
وارفع المنازل وايه لا مقام للعبد يسقط عنه آداب الشريعة
من اباحة ما حظر الله او تحليل ما حرم الله او ترخيص ما اجل الله
او سقوط فرض من غير عذر ولا علة والعذر والعلة ما
اجتمع عليه المسلمون وجاءت به احكام الشريعة ومن كان
اصفى سرا واعلى نية واشرف مقاما فانه كان اشد اجتهادا
واخلص عملا واكثر توفيقا واجمعوا ان الاشقياء ليسبب
السعادة والشقاوة وان السعادة والسعادة سابقتان
بمشيئة الله تعالى لهم ذلك ولكتابه عليهم كما جاء في الحديث قال
عبد الله بن عمر قال رسول الله صلعم هذا كتاب من رب العالمين
فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل في
آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ولذلك قال في
اهل النار وقال السعيد من سعد في بطن امه والشقي من
شقي في بطن امه واجمعوا انها ليست موجبة للثواب والعقاب
من جهة الاستحقاق بل من جهة العدل والفضل ومن جهته اصاب الله
في العالمين ذلك واجمعوا ان نعيم الجنة لمن سبق له من الله تعالى الحسنى
من غير علة وعذاب النار لمن سبق له من الله تعالى الشقاوة من
غير علة كما قال هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي
وقال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقال تعالى ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وقالوا انها اعمى
افعال العباد علامات وامارات على ما سبق لهم من الله كما قال صلعم
اعملوا فكل ميسر لما خلق له قال جنيد الطاعة عاجل البشرى
على ما سبق لهم من الله تعالى وكذلك المعصية وقال غيره من العباد حلية الطاعة

والحولا يبيح تعطيل الجوارح من حلالها وقال محمد بن علي الكتاني
الاعمال الشوه العبوديه فمن ابعده الله عنه القسمه تركها ومن
قربه اشغل عليها ولم يهمل ومع ذلك هم محمودون على ان الله يثيب
عليها ويعاقب لانه وعد على صالحها واوعد على سيئها وهو مخبر
وعده ويحقق وعيده لانه صادق وخبره صدق وقالوا على
العبد بذل المجهود فيما كلف واتيان ما ندب اليه بعد التكليف
وبعدها نهيا وايقاعا ما عليها تكون المشاهدات كما جاء في
الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وقال الله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال ايها الذين امنوا اتقوا الله
وابتغوا اليه الوسيله وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون وقال
لموسى ما لم يصل الى عليك روح المعرفه وليه قبلك حتى لم تود
قال جنيد ان الله عز وجل يعامل عباده في الاخره على حسب ما
عاملهم في الدنيا فاما من تكرما وامرهم ترحما ووعدهم تفضلا
ويزيدهم تكرما فمن شاهد القديم سهل عليه اداء امره وحفظ
من لزم امره ادراكه وعده ومن فاز بوعده لا يدان يزيده قال
سهل بن عبد الله التستري من غض بصره عن الله طرفة عين فلا
يقتدى طول عمره قولهم في معرفة الله مجمعون على ان
الدليل على الله هو الله وبوجوده وسبيل العقل عندهم سبيل
العالم حاجته الى الدليل لانه محدث والمحدث لا يدل
الا على محدث مثله وقال رجل للنوري ما الدليل على الله تعالى
قال الله قال فما مال العقل قال العقل عاجز والعاجز لا يدل
الا على عاجز مثله قال ابن عطا العقل آله العبوديه لا للاسرار
على الربوبيه وقال عمرو العقل يجول حول الكون واذا نظر الى

المكون ذاب قال ابو بكر الفحطبي من لخته العقول انه معهود الا
من جهة الابنا ولا انه يعرف اليها بالطاف ما ادركه من جهة الابنا
وانشد ليعض الكبراء من راه بالعقل مستدلا اسرجه
في خبره يلهو وشاب بالتلبيس اسراره يقول من رجيه هل هو موجود ام لا
قال بعض الكبراء لا يعرفه الا من تعرف اليه ولا يوحده الا من توحد
له ولا يوصف الا من لطف له ولا يصف الا من تجلى لسره و
لا يخاطب الا من جذبه اليه ولا يصله الا من اصطفاه لقربه اي بان
معنى من تعرف الى اياه ومعنى من توحد له
اراه انه واحد قال جنيد المعرفه معرفتان معرفة تعرف ومعرفة
تعريف معنى التعرف انه يعرفهم نفسه ويعرفهم الاشياء به كما
قال ابراهيم عليه السلام اجتبى الافلين ومعنى التعريف انه يريهم انا دلالته في
الافاق والانفس فيعرفون ثم يحدث فيهم لطفا تدلهم الاشياء
ان لها صانعا وهذه معرفة خاصة المومنين فالاول معرفة الخواص
وكل لم يعرفه في الحقيقه الا به وهذا كما قال محمد بن واسع ما
رايت شيئا الا ورايت الله قبله
وقال ابن عطاء تعرف الى العالمين بخلقه لقوله تعالى افلا
ينظرون الى الابل كيف خلقت الآيه والى الخاصة بكلامه
وصفاته فقال افلا يتدبرون القران وقال وننزل من
القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولله الاسماء
الحسنى والى الانبياء عن نفسه فقال وكذلك اوحينا

إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب

ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء

من عبادنا وقال الم تر الى ربك كيف مد الظل

قال بعض الكبراء لم يبق بيني وبين الحق بيان

ولا دليل ولا آيات برهان هذا تجلي طلوع الحق

نايرة قد ارتفعت فلا لها بسلطان لا يعرف

الحق الا من يعرفه لا يعرف القديم بالمحدث الفاني

لا يستدل على الباري بصنعته رأيتم حدثا ينبئ

عن اوان كان الدليل له منه اليه به

من شاهد الحق في منزل وان كان الدليل له فيه

به وله حقا وجدناه بل علما بتبيان هذا وجودي

وتبريحي ومعتقدي هذا توحد توحيدي وايماني

هذا عبارة اهل الانفراد به العارفون به سرا واعلانا

هذا وجود وجود الواحد بن له بين الجانس اصحابي

وخلاني قال بعض الكبراء ان الله تعالى عرفنا نفسه

بنفسه ودلنا على معرفة نفسه بنفسه فقام

شاهد المعرفة من المعرفة بعد تعريف المعرف بها

معناه ان المعرفة لم يكن لها سبب غير ان الله تعالى

عرف العارف نفسه بتعريفه قال بعض كبار المشايخ

البادي من المكونات معروف بنفسه لجوم العقل

عليه والحق اعز من ان يجم العقول عليه وانه

عرفنا نفسه انه ربنا فقال الست بربكم ولم

نقل من انا فيهجم العقول عليه حتى بدا معرفا

فلذلك انفرد عن العقول وتنزه عن التحصيل واجمعوا

انه لا يعرفه الا ذو عقل وان العقل آلة للعبد يعرف بها ما عرف
به وهو بنفسه لا يعرف الله تعالى وقال ابو بكر الشبلي لما خلق الله
العقل قال له من انا فسكت فكحله بنور التوحيد فنظر فنظر عينيه
فقال انت الله لا اله الا انت فلم يكن للعقل ان يعرف الله الا بالله
ثم اختلفوا في المعرفة نفسها ما هي فقال جنيد المعرفة وجود
الحق عند قيام علمه قيل له زدنا فقال هو العارف وهو المعروف
معناه انك جاهل بد من حيث انت وانما عرفته من حيث هو
هو كما قال سهل المعرفة هي المعرفة بالجهل وقال سهل العلم يثبت
بالمعرفة والعقل يثبت بالعلم واما المعرفة فانها تثبت بنفسها
معناه ان الله تعالى اذا عرف عبد نفسه فعرف الله تعالى بعبده
اله احدث له بعد ذلك علما او ادركه بالمعرفة وقال العقل
بالعلم الذي احدثه فيه وقال عمرو تبين الاشياء على الظاهر
علم وتبينها على استكشاف بواطنها معرفة وقال عمرو اباح العلم
للعامة وخص اولياءه بالمعرفة وقال ابو بكر الوراق المعرفة
معرفة الاشياء بصورها وسماتها والعلم علم الاشياء
بحقائقها وقال ابو سعيد الخراز المعرفة بالله هو علم الطلب
لله من قبل الوجود لله والعلم بالله هو بعد الوجود والعلم بالله
اخفى وادق من المعرفة بالله قال فارس المعرفة هي المستوفاة
في كنه المعروف وقال عمرو المعرفة حق الاقدار الا قدر الله
وان لا يشهد مع قدر الله قدرا وقيل لذي النون المصري رحمه
بم عرفت ربك قال ما هممت بمعصية فذكرت جلال الله
الا استحييت منه جعل معرفته بقرب الله منه دلالة المعرفة
له وقيل لعلي ان كفاحك مع المولى قال ما حقوقه منذ

عرفته قيل له منذ متى عرفته قال منذ سمعوني مجنونا جل
ذلك لذة معرفته له تعظم قدره عنده قال سهل سبحان من

قولهم في الروح

لم يدرك العباد من معرفته الا عجزا عن معرفته
قال جنيد الروح شيء استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا
من خلقه ولا يجوز العبارة عنه بأكثر من موجود لقوله تعالى
قل الروح من امر ربي قال ابو عبد الله التباجي الروح جسم لطيف
عن الحس ويكبر عن اللمس ولا يعبر عنه بأكثر من موجود
قال ابن عطاء خلق الله الارواح قبل الاجساد لقوله تعالى ولقد
خلقناكم يعني الارواح ثم صورناكم يعني الاجساد وقال غيره
الروح لطيف قائم في كثيف كالبصر هو لطيف قائم في كثيف
واجمع الجمهور على ان الروح مغني لحيا به الجسد وقال
بعضهم هو روح نسيم طيب تكون به الحيوة والنفس ريح
حارة تكون بها الحركات والشهوات وقال بعضهم الروح
ليس بمخلوق وسئل القحطبي عن الروح فقال لم يدخل تحت
دل كن ومعناه عنده انه ليس الا الاحياء والحي والاحياء
صفة المحيي كالخلق والخلق صفة الخالق واستدل من
قال ذلك بقوله تعالى قل الروح من امر ربي قالوا امره كلامه
كلامه صفته ليس بمخلوق كانهم قالوا انما صار الحي حيا
بقوله كن حيا وليس معنى الروح في الجسد وهذا ليس بصحيح
وانما الصحيح ان الروح معنى في الجسد فمخلوق كالجسد

قولهم في الملائكة والرسل عليهم السلام

سكت الجمهور منهم عن تفضيل
الرسل على الملائكة وتفضيل الملائكة على الرسل وقالوا الفضل
لمن فضل الله تعالى ليس ذلك بالجوهر ولا بالعمل ولم يروا احد الامرين

او حيث لا آخر بعقل ولا خبر وفضل بعضهم الرسل وفضل بعضهم
الملكة قال محمد بن الفضل جملة الملكة افضل من جملة المؤمنين
وفي المؤمنين من هو افضل من الملكة كافة فضل الانبيا
عم واجمعوا بين الرسل تفاضلا لقول الله تعا ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض وقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض ولم يعينوا الفاضل والمفضل لقوله ص لا تخيروا بين
الانبياء واجمعوا فضل محمد صلى الله عليه وسلم بالخبر وهو قوله
انا سيد ولد آدم ولا فخر وآدم ومن دونه تحت لوائي ولا
فخر وسائر الاخبار التي جاءت وقوله تعالى كنتم خير امة
اخرجت للناس فلما كانت امته خير الامم وجب ان يكون منهم
خير الانبياء وسائر ما في القرآن من الدلائل على فضله عم واجمعوا
جميعا ان الانبياء ع افضل البشر وليس في البشر من يوازي
الانبياء ص في الفضل الا صديق وولي ولا غيرهم وان جل
قدره وعظم خطره قال النبي ص لعلي ع هذا ان سيد
كهول اهل الجنة من الاولين والآخرين الا السنيين والمرسلين
يعني فاخبر انهما خير الناس بعد السنين
قال ابو يزيد البسطامي آخرهما مات الصديقين اول حال
الانبياء وليس لهما له الانبياء غاية تدرك وقال سهل
بن عبد الله انتهت هم العارفين الى الحجب فوقفت متحيرة
فاذن لها فلما تخلع عليها خلع التأييد وكتب لها
براءة من الزيغ وهم الانبياء جالت حول العرش فلسبيت
الانوار ورفع منها الاقدار واتصلت بالجبار فافنى
حظوظها واسقط مرادها وجعلها مفتقرة به له قال

ابو يزيد لو بدا للخلق من النبي ص ذرة لم يقم لها ما دون
العرش وقال ما مثل معرفة الخلق وعلمهم بالنبي ع الا مثل
نداوة يخرج من راس الزق المربوط وقال بعضهم لم ينل
احد من الانبياء ع الكلام في التسليم والمفوض غير
الحبيب والخليل فلذلك ليس الكبرياء عن الكمال وان كانوا
في حال القربة مع تحقق المشاهدة وقال ابو العباس
بن العطا ادنى منازل المرسلين اعلى مراتب السنيين وادنى
منازل الانبياء اعلى مراتب الصديقين وادنى منازل
الصديقين اعلى مراتب الشهداء وادنى منازل الشهداء
اعلى مراتب الصالحين وادنى منازل الصالحين اعلى
مراتب المومنين قولهم فيما اصيف للانبياء من الزلل
قال جنيد والنوري وغيرهما من الكبار ما جرى على الانبياء ع جرى على
ظواهرهم واسرارهم مستوفاة بشاهدات الحق واستدلوا على ذلك بقوله
تعا فنسي ولم نجد له عزما قالوا لا تصح الاعمال حتى يتقدمها العقود
والنيات فلا عقد عنده ولا نية فليس بفعل وقد نفى الله تعا عن آدم
عم النية والقصد بقوله فنسي ولم نجد له عزما قالوا ومعاتبات
الحق لهم عليها انما جاءت علما للاغيا ليعلو اعدائهم المعاصي
مواضع الاستغفار وتابتهم بعضهم وقالوا انها كانت على جهة
التاويل والخطا فيها فعوتبوا عليها لعلو مرتبتهم وارتفاع
منازلهم وكان ذلك تاديبا لهم وزجرا لغيرهم وحفظا لمواقع
الفضل عليهم وقال بعضهم انما كانت على جهة السهو والغفلة وجعلوا
سهوهم في الادنى بالارفع وهكذا قالوا في سهو النبي ص في صلوته ان
الذي شغله عن صلوته كان اعظم من الصلوة لقوله ع جعلت قرة عيني في الصلوة

اخبران في الصلوة ما تقرّ به عينه ولم تقل جعلت قرة عيني لصلوة
وكل من استغفار لله وخطايا فانهم جعلوها صغائر مقرونة
بالتوبة كما قال عن آدم صفيه ثم وعن نوح نبينا ظلمنا
انفسنا وقوله تعالى فتاب عليه وفي داود وظن داود انما
فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وانابوا قولهم في
اجمعوا على اثبات كرامات الاولياء فان كانت تدخل في باب المعجزات كالمشي
على الماء وكلام البهائم وطي الارض وظهور الشيء في غير موضعه و
وقته وقد جاءت الاخبار بها وصحت الروايات ونطق بها التنزيل
من قصة الذي عنده علم من الكتاب في قوله تعالى انا آتيك به قبل
ان يرتد اليك طرفك وقصة مريم حين قال لها زكريا انى لك هذا قالت
هو من عند الله وقصة الرجلين اللذين كانا عند النبي ثم
خرجا فاضاء لهما سوطاهما وغير ذلك وجواز ذلك في عصر النبي
وغير عصره واحد وذلك انه اذا كانت في عصر النبي للنبي على معنى
التصديق له كان في غير عصره ايضا على معنى التصديق لولي
ولا كان بعد النبي حيث قال يا سارية بن حصين الى
الجبل الجبل بالمدينة على المنبر وسارية في وجه العدو على
مسيرة شهر وهذا الاخبار في هذا كثيرة وافرة وانما انكر جواز ذلك
من انكره لان فيه زعم ابطال النبوات لان النبي لا يظهر من غيره
الا المعجزة بما تي بها تدل على صدقه ويعجز عنها غيره فاذا ظهرت الكرامة
على غير نبي لم يكن بينه وبين من ليس بنبي فرق ولا دليل على صدقه
قالوا وفيه تعجيز الله عن اظهار نبي ممن ليس بنبي وقال ابو بكر
الواقع النبي لم يكن نبيا للمعجزة وانما كان نبيا بارسال الله تعالى اياه اليه
فمن ارسله الله واوحى اليه فهو نبي كانت معه معجزة او لم تكن

ووجب على من دعاه الرسول الاجابته له وان لم يره معجزة وانما
كانت المعجزات لانبات الحجة على من انكر ووجوب كلمة العذاب على
من عاند وانما وجبت الاجابة للنبي بدعوته لانه يدعوه الى
ما اوجب الله عليه من توحيده ونفي الشركاء عنه واتيان ما ليس
في العقل استحالته بل وجوبه او جوازه والاصل في ذلك انهما مدعيان
نبي ومتنبي فالنبي صادق والمتنبي كاذب وهما مشتبهان في
الصورة والتركيب واجمعوا ان الصادق يؤيده الله بالمعجزة
والكاذب لا يجوز ان يكون له ما يكون للصادق والا ان في هذا تعجيز الله تعالى
عن اظهار الصادق من الكاذب فلما اذا كان ولي صادق و
ليس بنبي فانه لا يدعي النبوة ولا ما هو كذب وباطل وانما يدعو
الى الحق ويصدق فان اظهر الله عليه كرامة لم تقدح ذلك في نبوة
النبي ولا اوجب شبهة فيها لان الصادق يقول ما يقوله النبوة
ويدعو الى ما يدعو اليه فظهور الكرامة له تاييد للنبي واظهار
لدعوته والزام لمحبته وتصديقه فما يدعيه من النبوة وانباء
توحيد الله عز وجل وجواز بعضهم ان يرى الله تعالى اياه في
خاصة انفسهم وما لا يوجب شبهة مما يخرج عن العادات فيكون
ذلك استدراجا لهم وسببا لهلاكهم وذلك انهم تولدت في انفسهم
تعظما وتكبرا ويرون انها كرامات اكرمهم الله بها لعلمه
استوجبوها بافعالهم فيتكاون على اعمالهم ويرون لهم الفضل
على الخلق فيزدرون بعباده ويامنون مكره ويستطيلون
على عباده واما الاولياء فانهم اذا ظهرت لهم من كرامات الله
شيء ازداد والهم تذللا وخضوعا وخشية واستكانة وازراء
بانفسهم وايجابا لحق الله تعالى عليهم فيكون ذلك زيادة لهم في

في امورهم وقوة على مجاهدتهم شكرا لله تعالى على ما اعطاهم فالذي
للانبياء معجزات وللاولياء كرامات وللاعداء مخادعات وقال بعضهم
ان كرامات الاولياء تجري على من حيث لا يعلمون والانبياء يكون
لهم المعجزات وهم بها عالمون وبما تاتيهم يا طبعون لان الاولياء قد وقوعه
تخشى عليهم الفتنة مع عدم العصمة فالانبياء لا يخشى عليهم الفتنة
بها لانهم معصومون قالوا والامة الولي اجابة دعوته وتمام
حال وقوة على فعل وكفاية مؤنته يقوم الحق بها وهي مما خرج
عن العادات ومعجزات الانبياء اخراج الشيء من العدم الى الوجود و
تقليب الاعيان وجوز بعض المكلمين وقوع من الصوفية اظهارها على
الذين من حيث يعلمون وقد يدعونها فيما لا يوجب شبهة
كما هو في قصة وغون من جرى الليل معه وكما اخبر النبي ص
في قصة الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه فيما يخيل اليه قالوا
وانما جاز ذلك لانها ادعيا ما لا يوجب شبهة لان عيانهما
تستند على كذبهما فيما ادعيا هما من الربوبية واختلفوا
في الولي هل يجوز ان يعرف انه ولي ام لا فعال بعضهم لا يجوز ذلك
لان معرفته يزيل عنه خوف العاقبة وزوال الخوف العاقبة
يوجب الامن وفي وجوب الامن زوال العبودية لان العبد بين الرجاء
والخوف قال الله تعالى يدعوننا رغبا ورهبا وقال الاجلة منهم
والكبار يجوز ان يعرف الولي ولايته لانها كرامة من الله
للعبد والكرامات والنعم يجوز ان تعلم ذلك فيقتضي زيادة
الشكر والولاية ولايتان ولاية تخرج من العداوة وهي لعام
المومنين فهذه لا توجب معرفتها والتحقق بها للاعيان
لكن من جهة العموم فيقال المومن في الله عز وجل وولايته

اختصاص واصطفاء واصطناع فهذه توجب معرفتها
والتحقق بها ويكون صاحبها محفوظا عن النظر الى نفسه فلا
يدخله عجب ويكون مسلوبا من الخلق بمعنى النظر اليهم بحظ فلا
يفتتنه ويكون محفوظا عن افات البشرية وان كان طبع البشرية
فاما معه باقيا فيه فلا يستحلي حظا من حظوظ النفس
استجلاء يفتتنه ذلك في دينه واستجلاء الطبع قائم
فيه وهذه هي خصوص الولاية من الله تعالى للعبد ومن كان بهذه
الصفة لم يكن للعدو اليه طريق بغي الاعواء لقوله تعالى
عبادي ليس لك عليهم سلطان وهو مع هذا ليس بمعصوم من
صغيره ولا كبيره فان وقع في احدهما قارنته التوبة الخاصة
والنبي معصوم لا يجري عليه كبيرة بالاجماع ولا صغيرة عند بعضهم
وزوال الخوف العاقبة ليس بممتنع بل هو جايز فقد اخبر النبي ص
ان بانهم من اهل الجنة وشهد للعشرة وشهادته توجب سكونا اليها
وطمانينة بها وتصديقها وهذا يوجب الامن فيضر وزوال الخوف
التبديل لا محاله والاولياء الكرامات وخوف المبشرين من قول
ليتني كنت نسيا منسيا ما ليتني كنت هذا التنبيه
ليتني لم اكن شيئا وقول ابي عبيدة من الجراح وهو احد العشرة المشهود
لهم بالجنة وددت اني كبش فيذبحني اهلي ويأكلون لحمي ويحسون مرقي
وقول عايشة ياليتني كنت رقة من هذه الشجرة وهي من شهد
لها عمار بن ياسر على منبر الكوفة فقال اشهد انها زوجة النبي ص في
الدنيا والآخرة انما كان ذلك منهم خوفا من جريان المخالفات عليهم اجلالا لله
وهيبة لله وتعظيما لقدره وحياء منه فانهم اجلوا الحق
ان يخالفوه وان لم يعاقبهم كما قال نعم المرء صهيب لو لم يخف الله لم يعصه

تمت

يعوان ضعيفا لئن ترك المعصية لله خوفا من عقوبته و لكنه
يتركها اجلالا لله و تعظيما لقدره و حياء منه فجوز المتقين
لم يكن خوفا من النقمة و التبدل لان خوف المعذر و السبدل مع شهادة
النبي ص بوجب شكا و اخبار النبي ص وهذا كفر و لم يكن ذلك ايضا
خوف عقوبة و النار دون الخلود بعلمهم بانهم لا يعاقبون بالنار
على ما يكون منهم لانها اما ان تكون صغائر فتكون مغفورة باجتناب
الكبائر او بما يصيبهم من البلوى في الدنيا فعن عبد الله بن عمر
عن قال كنت عند رسول الله ص فانزلت هذه الآية من
يعمل سوءا يجز به فقال رسول الله ص الا اقرئك آية انزلت علي
الآن قلت بلى يا رسول الله فاقرانيها فلا اعلم اما اصابني الا
انني وجدت انقصاما في ظهري فقطعت لها فقال رسول الله
ص ما شانك يا قلت يا رسول الله بابي انت وامي وايننا لم نعمل
سوءا وانا لمجزيون بما عملنا فقال رسول الله ص اما انت يا
والمومنون فيجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب و
اما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيمة او تكون كبائر
فتقارها التوبة لا محالة لتصح به بشارة النبي صلعم بالجنة على
ان هذا الحديث قد بين انه ما في يوم القيامة ولا دنيا له فقال
النبي ص وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم ولو كان كما قال بعض الناس انهم بشروا
بالجنة ولم يبشروا بانهم لا يعاقبون وكان خوفهم من النار وان
علموا انهم لا يخلدون فيها لكان المبشرون وغيرهم من المومنين
في ذلك سواء لانهم لا محالة مخرجون منها ولو جاز دخول النار
مع قول النبي هما سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والآخرين جاز

دخول الحسن والحسين عليهما مع قوله ص هما سيدا شباب اهل الجنة فان كانت
سادة اهل الجنة يجوز ان يدخلهم الله النار ويعذبهم بها لم يجز ان يدخل
احدا الجنة الا بعد ان يعذب الله بالنار وقال ص ان اهل الدرجات
العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في افق السماء وان
منهم وانعما فان كان هذان مخلدان النار ويخرجان منها لان الله
تعالى قال انك من تدخل النار فقد اخزيته فكيف يخزيهما وقال ابن
ان رسول الله ص دخل المسجد احدهما عن يمينه والآخر
عن شماله وهو آخذ بايديهما وقال هكذا نبعث يوم القيمة فان
جاز دخولهما النار جاز دخول الثالث وقال رسول الله ص يدخل
من امتي الجنة سبعون الفا بغير حساب فقال عكاشة بن محصن
الاسدي يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله
انت منهم و افضل من عكاشة لا محالة لقول النبي ص
هما سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والآخرين فكيف يجوز ان
يدخل عكاشة الجنة بغير حساب وهو دونهما في الفضل وهما يعذبان
في النار هذا غلط كبير قدح هذه الاخبار انهما لا يجوز ان يكونا معذبين
بالنار مع شهادة الرسول ع لهما بالجنة وقد بين انهما انما
قيل فيهما وفي غيرهما من المبشرين كان ذلك وهو لا يخص سواهما
الا ولنا في جواز الامن واما طريق معرفة سائر الاولياء دون
المبشرين اذا كان المبشرون انما علموا ذلك باخبار النبي ص
وغيرهم لم يكن لهم رسول فيخبرهم فانهم انما يعرفون ذلك بما يحدث
الله فيهم من اللطائف التي يخص بها اولياءه وبما يورد على
اسرارهم من الاحوال التي هو اعلم ولايته من اختصاصه لهم
وجذبه لهم بما سواه اليه وازاله العوارض عن اسرارهم وفناء الجواذب لهم والصوارف
عنه الى غيره ودفع
المنافيات و
المكاشفات

وقال بعضهم زيادة الايمان ونقصانه من جهة الصفة لا من جهة العين
فزيادة الايمان من جهة الجودة والحسن والقوة ونقصانه من نقصانها
لا من جهة العين وقد قال النبي صلعم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء
الا اربع ولم يكن نقصان سائر النساء من جهة
اعيانهن ولكن من جهة الصفة ووصفهن ايضا ينقصان
العقل والدين وفرائض دينهن بتركهن الصلوة والصيام
في الحيض والدين الاسلام وهو الايمان واحد عندنا لا
يرى العمل من الايمان وسئل بعض الكبراء عن الايمان يجال
الايمان من الله تعالى لا يزيد ولا ينقص ومن الانبياء يزيد ولا ينقص
ومن غيرهم يزيد وينقص فمعنى قوله من الله لا يزيد ولا ينقص
لان الايمان صفة الله وهو بها موصوف وقال الله تعالى ولا
المؤمن وصفات الله تعالى لا توصف بالزيادة والنقصان ويجوز ان يكون
الايمان من الله تعالى هو الذي قسمه للعبد في سابق علمه لا يزيد ولا
ينقص عما علمه منه وقسمه له والانبياء هم في مقام المزيد من الله
كما من حيث القوة والتمكن ومشاهدات احوال الغيوب كما قال الله تعالى
وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
وايمان سائر المؤمنين يزيد في مواطنهم بالقوة والتمكن وينقص
من قرفوعه بالتقصير في الفرائض وارتكاب المناهي والانبياء معصومون
عن ارتكاب المناهي محفوظون في الفرائض عن النقص فلا يوصفون
بالنقصان في شيء من اوصافهم فولهم في حقائقهم قال بعض الشيوخ
اركان الايمان اربعة توحيد بلا حد وذكر بلا بيت وتعلق بحال بلا نعت
ووجد بلا وقت معنى حال بلا نعت ان يكون وصفه حالة حتى
لا يصف حالا من الاحوال الرفيعة الا وهو بها موصوف ووجد بلا وقت

وقت ان يكون مشاهدا الحق في كل وقت وقال بعضهم من صح ايمانه لم
ينظر الى الكون وما فيه لان خساسة الهمة من قلة المعرفة

بالله وقال بعضهم صدق الايمان التعظيم لله وتمرة الحيا
من الله وقبل المؤمن مشروح الصدر بنور الاسلام مصيب القلب راجع
الى ربه بشهيد القلب لربه سليم اللب متعوذ بربه محترز ربه
صارخ من بعده وقال بعضهم الايمان بالله مشاهدة القلوب

قال ابو القاسم البغدادي الايمان هو الذي يجمعك الى الله ويقربك اياه
يجمعك بالله والحق واحد والمؤمن متحد ومن وافق الاشياء
فرقته الاهواء ومن تفرق عن الله تعالى بهواه وتبع شهوته وما
يهواه فانه الحق الاتري انه تعالى ازالهم بتكرر العقوبات عند كل خطرة
ونظرة فقال يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله وقال النبي صلعم
الشرك اخفى في امتي من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء

وقال ﷺ تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد بطنه
تعس عبد فرجه تعس عبد الخميصة وسأل بعض مشايخنا عن
الايمان وقال هو ان يكون الكل منك مستجيبا في الدعوة مع
حذف خواطر الاظطراف عن الله بشرك فكون شاهدا لما لك غائبا
عما لنفسك وسأله مرة اخرى عن الايمان وقال الايمان ما لا
تجوز ايتان ضده ولا يمكن تكليفه في قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا آمنوا يا اهل صفوتي ومعرفتي يا اهل قربي ومشاهدتي
وجعل بعضهم الايمان والاسلام واحدا وفرق بعضهم بينهما
فقال من فرق الاسلام عام والايمان خاص وقال بعضهم
الاسلام ظاهر والايمان باطن وقال بعضهم الايمان تحقيق بالقلب
واعتقاد والاسلام خضوع وانقياد وقال بعضهم الاسلام
تحقيق الايمان والايمان تصديق الاسلام وقال بعضهم
التوحيد سر وهو تنزيه الحق عن دركك والمعرفة بر و
هو ان تعرفه بصفاته والايمان عقد القلب لحفظ السر
ومعرفة البر والاسلام مشاهدة الحق بكل ما انت به
مطالب قوله في مدلول انهم ياخذون لانفسهم بالاحوط
والاوثق فيما اختلف فيه الفقهاء وهم مع اجماع الفريقين
فيما امكن ويرون اختلاف الفقهاء صوابا ولا يعترض
الواحد منهم على الآخر وكل مجتهد عندهم مصيب وكل
من اعتقد مذهبا في الشرع وصح ذلك عنده مما يصح مثله
مما يدل عليه الكتاب والسنة وكان من اهل الاستنباط
فهو مصيب باعتقاده ذلك ومن لم يكن من اهل الاجتهاد
اخذ بقول من افتاه ممن سبق الى قوله من الفقهاء الا انه

اعلم وهو الحجة له واجمعوا على تعجيل الصلوات وهو الافضل عندهم
مع التيقن بالوقت ويرون تعجيل اداء جميع المفروضات عند
وجوبها لا يرون التقصير والتاخير والتفريط فيها الا لعذر
ويرون قصر الصلوة في السفر ومن ادمن السفر منهم ولم يكن
له مقر اتم الصلوة ويرون الفطر في السفر جائزا ويصومون
واستطاعة الحج عندهم بالامكان من اتى وجه كان ولا
يشرطون الزاد والراحلة فقط قال ابن عطاء الاستطاعة
اثنان حال ومال فان لم يكن له حال تقله فمال يبلغه

قولهم في المكاسب

اجمعوا على اباحة المكاسب من الحرف والتجارات والحرث
وغرس الكل مما اباحته الشريعة على تيقظ وتثبت وتحرز من
الشبهات وانها تحمل للتعاون وجسم الاطماع وتنبه العود
على الاغنياء والتعطف على الجار وهي عندهم واجبة لمن يربط
به غيره ممن يلزمه فرضه ويسير المكاسب عندهم
على من سبق من الشرط سبيل الاعمال المقربة الى الله تعالى
ويشتغل العبد بها على حسب ما يشتغل فيما ندب اليه
من النوافل على ان بها يجلب الارتزاق ويجر المنافع وهي
عند غيره مباح للفرد ليس بواجب عليه من غير ان يقدح
في توكله او يخرج دينه والاشتغال بوظائف الحق اولى واحق
والاعراض عنه عند صحة التوكل والثقة بالله واجب
قال سهل لا يصح الكسب لاهل التوكل الا باتباع السنة
ولا اعز منهم الا للتعاون هذا ما تحققناه وصح عندنا
من مذاهب القوم من اقاويلهم في كتبهم ممن ذكرنا اسماءهم
بدأ وما سمعناه من الثقات ممن عرفنا صلاحهم واشارتهم في ضمن كلامهم

وتحقق في مذاهبهم والذي
فهمناه من مذهبهم

وليس كل ذلك مطردا لهم على حسب ما حكيناه والكثير ما ذكرنا من العلل
والاحتجاج فمن كلامنا على ما تحصلنا من كتبهم ورسايلهم
ومن تدبر كلامهم كتبهم علم صحة ما حكيناه ولولا انا كرهنا الاطالة
والاكثار والاكتار لذكرنا مكان ما حكينا من كلامهم وكتبهم نصا
ودلالة اذ ليس كل ذلك مرسوما في الكتب على التصريح ونذكر
الآن بعض ما تخصصوا به من اقوالهم وما استعملوه من
الفاظهم مما تفردوا به والعلوم الذي عنوا به ويريدون
كلامهم عليه ونشرح بعض ما يمكن شرحه وبالله نستعين
ولا حول ولا قوة الا بالله علوم الحقيقة علوم الاحوال
والاحوال موارث الاعمال ولا يرث الاحوال الا من صح الاعمال
واول تصحيح الاعمال معرفة علومها وهو علم الاحكام الشرعية
من اصول العقيدة من الصلوة والصوم وساير الفرايض الى علم
المعاملات من الطلاق والنكاح والبياعات وسايرما اوجب
الله تعالى وندب اليه وما لا غنى عنه به من امور المعاش وهذه
علوم التعلم والاكتساب فاول ما يلزم العبد الاجتهاد في
طلب هذا العلم واحكامه على قدر ما امكنه ووسعه طبعه ثم
وفق عليه فهذا بعد احكام علم التوحيد والمعرفة على ما بيناه
طريق الكتاب والسنة واجماع السلف الصالح على القدر
الذي يتقص بصحته ما عليه اهل السنة والجماعة فان
وفق لما فوقه من نفي الشبهة التي تعترضه من خاطر او ناظر
فذاك وان اعرض عن خواطر السوء اعتصاما بالجملة التي
عرفها وتجافى عن الناظر الذي يحاجه فيه ويجادله
عليه وباعده فهو في سعة ان شاء الله تعالى ثم يستغل باستعمال

علمه وعمل بما علم كان اول ما يلزمه علم آفات النفس و
وما يعرفها
ورياضتها وتهذيب اخلاقها ومكايد العدو وفتنة
الدنيا وتسويلها والاحتراز عنها وهذا العلم الحكمة فاذا
استقامت النفس على الواجب وصلحت طباعها وتأدبت
بآداب الله تعالى من ذمها جوارحها وحفظ اطرافها وجميع
حواسها سهل عليه اصلاح اخلاقها وتطهير ظاهرها و
الفراغ مما لها وعرفها عن الدنيا واعراضها عنها فعند ذلك يمكن العبد
مراقبة الخواطر وتطهير السرائر وهذا هو علم المعرفة ثم وراء هذا علوم
الخواطر وعلوم المشاهدات والمكاشفات وهي التي تختص بعلم الاسرار
وهو العلم الذي تفرد به الصوفية بعد تحقيقها سائر العلوم التي وصفناها
واما قيل علم الاشارة لان مشاهدات القلوب ومكاشفات
الاسرار لا تعلم العبارة عنها على التحقيق بل تعلم بالمباشرات والمواجيد
ولا يعرفها الا من نازل تلك الاحوال وحل تلك المقامات روى سعيد
ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ان من العلم كهيئة المكنون
لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة المفتونون
بالله وعن عبد الواحد بن زيد قال سالت الحسن عن علم الباطن فقال سالت
سؤالا سالت رسول الله ﷺ عن علم الباطن فقال سالت جبريل عن علم الباطن
فقال هو سر من سري اجعله في قلب عبدي لا يطلع عليه احد من
خلقي قال ابو الخير بن ابي نزار في كتاب منهاج الدين استدنا الكتاني
علم التصوف علم لا يفاد له علم تستي شماتي ربوتي فيه الفوايد
للارباب يعرفها اهل الجزالة والصقع الخصوصي تدل كل
مقام بدو ونهايته وبينهما احوال مقاوته ولكل مقام علم غير علم المقام الآخر
والى كل حال اشارة ومع كل علم مقام اثبات ونفي وليس كل
مقام كامل مختار صافي عامل

بلغ

ما نفى في مقام كان منفيا فيما قبله وكل ما اثبت فيه مثبتا

فيما دونه وهو كما روى عن النبي صلعم انه قال الامانة تزل في بيانه

له فتفى ايمان الامانة لا امان العقد والمخاطبون ادركوا

ذلك اذ كانوا قد حلوا مقام الامانة او جاوزوه الى ما فوقه

وكان رسول الله صلعم مشرفا على احوالهم فصرح لهم واما من لم

يشرف على احوال السامعين وعبر عن مقامهم فنفى فيه وثبت

جاز ان يكون في السامعين من لم يحل ذلك المقام وكان الذي

نفاه القائل مثبتا في مقام السامع فيبقى الوهم السامع انه

نفوما اثبته العلم فخطأ قائله او بدعه وربما كفره وربما

كان الامر كذلك لكن اصطلحت هذه الطايفة على الفاظ في علوها

تعارفوها فما بينهم ورمزوا بها فادركه صاحبه وخفي على

السامع الذي لم يحل مقامه فاما ان يحسن ظنه بالقايل فيقبله

ويرجع الى نفسه فيحكم عليها بقصور فهمه عنه او يسوء ظنه به

فيهوس قايله وينسبه الى احد هذين وهذا اسلم لدين من رد حتى

وانكاره قال لبعض المتكلمين لابي العباس من عطاء ما بالكم ايها

المتصوفه اشققتم الفاظا اغربتم بها على السامعين و

خرجتم من اللسان المعتاد هل هذا الا طلبا للتمويه او ستر

لعوار المذهب فقال ابو العباس ما فعلنا ذلك الا لغيرتنا

عليه لغرته علينا كيلا يتسرب عنه ما يقبحه اذ فيه هتك

يحسن بنا اظهره الله لنا ونظهره بذاء حتى للقلوب لتسعره

يخبرني عني وعنه اخبره الكسوة من رونقه ما يستره

عن جاهل لا يستطيع تغيره يفسد الكلمة معناه اذا ما يعبره

فلا يطيق اللفظ بل لا يفسره ثم توافي غيره فيخبره

فيطهر الجهل وتبدو زهره ويدرس العلم ويعفو اثره

انشد ونا له ايضا اذا اهل العبارة ساءلونا

اجبناهم باعلام الاشارة نشير بها فنجعلها غموضا

نقصر عنه ترجمة العبارة ونشهدها وتشهد بالسرورا

له في كل جارحة اثاره ضياء ترى الاقوال في الاحوال سرى

كاسر العارفين ذوي الخسارة فوائدهم في التصوف ما هو

سمعت ابا الحسن محمد بن احمد الفارسي يقول اركان التصوف

عشرة احدها تجريد التوحيد ثم فهم السماع ثم حسن

العشرة ثم ايثار الايثار ثم ترك الاختيار ثم سرعة الوجد

ثم الكشف عن الخواطر ثم كثرة الاسفار ثم ترك الاكتساب

ثم تحريم الادخار معنى تجريد التوحيد ان لا يستويه

خاطر تشبيه او تعطيل وفهم السماع ان يسمع لحاله لا لما له او لعلم

فقط وايثار الايثار ان يؤثر غيره على نفسه

بالايثار لكون فضل الايثار لعزته وسرعة الوجد ان

لا تكون فارغ السر مما يثير الوجد ولا ممتلئ السر مما يمنع من سماع زواجر

الحق

ريد ان العبد اذا اشتغل بالكسب لعجز نفسه عن التوكل انقطع
التوكل عما الحق عنه فتصور ان الرازق هو الكسب
لا الحق

والكشف عن الخواطر ان يحترز عن كل ما يخطر على سره
فيتابع ما للحق ويدع ما ليس له وكثرة الاسفار لشهود
الاعتبار في الآفاق والاقطار قال الله تعالى قل سيروا في
الارض فانظروا كيف بدأ الخلق وقال تعالى افلم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم قيل في
قوله عز وجل سيروا في الارض اي بضياء المعرفة لا
بظلمة النكرة ولقطع الاسباب ورياضة النفوس
وترك الالتفات لمطالبة النفوس بالتوكل وتحريمه
الاد خار في حاله لا في واجب العلم كما قال النخعي في
الذي مات من اهل الصفة وترك دينارا كيتة
قولهم في الكشف عن الخواطر قال بعض المشايخ الخاطر على
اربعة اوجه خاطر من الله تعالى وخاطر من الملك وخاطر

من النفس وخاطر من العبد فالذي من الله تعالى تنبيه
والذي من الملك حث على الطاعة والذي من النفس مطالبة
الشهوة والذي من العدو تزيين المعصية فبنور
التوحيد يقبل من الله تعالى وبنور المعرفة يقبل
من الملك وبنور الايمان يهتي النفس وبنور الاسلام
يرد على العدو قال الجنيد التصوف حفظ الاوقات
قال وهو ان لا يطالع العبد غير حده ولا يوافق
غير ربه ولا يفارق غيره قال ابن عطاء التصوف
الاسترسال مع الحق قال ابو يعقوب السوسي الصوفي
هو الذي لا يزعجه سبب ولا يتعبه طلب قيل
للجنيد ما التصوف قال الخروج من الكون والسر بالحق ولا
ينال ذلك الا بفناء النفس عن الاسباب بقوة الروح
والقيام مع الحق

وسئل السبلي لم سميت الصوفية صوفية فقال

لانها ارتسمت بوجود الرسم واثبات الوصف

ولو ارتسمت بمحو الرسوم لم تكن الا مرتسم الرسم

ومثبت الوصف اعلمهم في رسومهم وانكرهم ان

يكون للمتحقق رسم او وصف قال ابو يزيد الصوفية

اطفال في حجر الحق قال ابو عبد الله البناجي مثل

التصوف مثل علة البرسام في اولها هذيان فما

دام تمكنت اخرست يعني انه يعبر عن مقامه ويتطق

بعلم حاله فاذا كوشف تحير وسكت سمعت

فارسا يقول متى تظاهر في خواطر الهجوس

على دواعي ملمات النفوس وجد السبيل الى

ترجيح الاولى فيقع النشر واما الوصلة فانها

سوادا للاملاء فيكون المرجع الى الخرس عن

كل نفس وسئل النوري عن التصوف فقال نشر

مقام واتصال بقوام قيل له فما اخلاقهم قال

اذا حال السرور على عزهم والاعراض عن اهتم

قال الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن

الجاهلين معنى نشر مقام هو ان يعبر عن حاله

عن حال عزه بلسان العلم ومعنى اتصال بقوام هو ان

يحمله حاله في خاله عن حال عيزه انشدونا للنوري

ازعجني عن نعوت الحال بالحال وكيف ينعت ما لا قال بالقال

ما كل ما يدعى حالا نصدقه حتى يترجم عنه صاحب الحال

ونريد ان نخبر الآن ببعض المقامات على لسان القوم

من غير بسط كراهة الاطالة ونحكي مقالات

المشايخ فيها ما قرب منها الى الافهام دون

الرموز الخفية والاشارات الدقيقة

في التوبة

سئل جنيد بن محمد عن التوبة ما هي قال ان تنسى ذنبك وسئل سهل عن التوبة فقال ان لا تنسى ذنبك قيل لجنيد ان تخرج حلاوة ذلك الفعل من قلبك حزوجا لا يبقى له في سرك اثر حتى تكون بمنزلة من لم يعرف ذلك قط قال وليس معنى التوبة ان تتوب من التوبة معناه ما قالت رابعة أستغفر الله من قلة صدقي في قولي استغفر الله سئل الحسين المغازلي عن التوبة فقال تسألني عن توبة الانابة او توبة الاستجابة فقال السائل ما توبة الانابة قال ان تخاف الله من اجل قدرته عليك قال فما توبة الاستجابة قال ان تستحي من الله لقربه منك قال ذو النون توبة العام من الذنوب وتوبة الخاص من الغفلة وتوبة الانبياء من رؤية عجزهم عن بلوغ ما لله عزوجل قال النوري التوبة ان تتوب من ذكر كل شيء سوى الله قال ابرهيم الدقاق التوبة ان تكون لله وجها بلا قفا كما كنت له قفا بلا وجه

في الزهد

قال جنيد الزهد خلو الايدي من الاملاك والقلوب عن التتبع وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وسئل عن الزهد فقال هو ان لا تبالي من اكل الدنيا من مؤمن او كافر قال يحيى الزهد ترك اليد قال ابن مسروق الزاهد الذي لا يملك مع الله سبب سئل السلمي عن الزهد فقال ويكم اي مقدار لا اقل من جناح بعوضة حتى تزهد فيها

قال ابو بكر الواسطي كم تصول بترك كيف والى متى تصول باعراضك عما لا يزن عند الله جناح بعوضة سئل السلمي عن الزهد فقال لا زهد في الحقيقة لانه اما ان يزهد فيما ليس له فليس ذلك بزهد لان الليل لا يصلح لتركه او يزهد فيما هو له فكيف يزهد فيه وهو معه وعنده فليس الا صلف النفس وبذل المواساة كانه جعل الزهد ترك الشيء فيما ليس له وما ليس له لا يصح له تركه لانه متروك وما هو له لا يمكنه تركه

في الصبر

قال سهل الصبر انتظار الفرج من الله قال وهو افضل الخدمة واعلاها قال عمرو الصبر ان تصبر في الصبر معناه ان تطالع وقت الفرج قال بعضهم صابر الصبر فاستغاث به الصبر فنادى الصبور يا صابر صبرا قال سهل في قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة اي استعينوا بالله واصبروا على امر الله واصبروا على اذى الله قال سهل الصبر مقدس يقدس به الاشياء قال ابو محمد الدمشقي في قوله تعالى مسني الضر قال مسني الضر فصبرني لانك انت ارحم الراحمين وقال عن مسني الضر الذي تحض به ابنائك واوليائك بلا استحقاق مني وانت ارحم الراحمين قال بعضهم انما جزع ايوب من اجله لا من اجل نفسه وذلك ان الالم استولى على بدنه فخاف ذوال عقله انشد ونا لابي القسم سمعون رحمه الله

فلم غمرة قد جرعتني كؤوسها ... فجرعتها من مرصري الوسا
تذرعت صبري والتحفت صروفه ... وقلت لنفسي الصبر او فاهلكي اسا
خطوب لو ان الشم راجمن خطبها ... لساخت ولم تدرك لها الكف ملمسا

في الفقر

قال ابو محمد الجريري صحة الفقر ان لا تطلب المعدوم ان عينه الله

حتى تفقد الموجود معناه لا تطلب الارفاق الا عند خوف العجز
عن القيام بالفرض قال ابن الجلاء الفقران لا يكون لك فاذا كان
لا يكون لك معناه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قال
ابو محمد ره يرين محمدا الفقر عدم كل موجود وترك كل مفقود قال
محمد بن علي الكتاني اذا صح الافتقار الى الله صح الغنى بالله لانهما
حالان لا يتم احدهما الا بالاخر قال النوري الفقر السكون
عند العدم والبذل والايثار عند الوجود قال بعض الكبار الفقير
هو المحروم من الارفاق والمحروم من السؤال لقوله ع لو اقسم على الله
لابره دل على انه لا يقسم قال الدقاق فتشت كف سري دبي
اريد مكحلة فوجدت فيها قطعة فتحيرت فلما جاء قلت له
اني وجدت في كفك قطعة قال رأيتها ردها ثم قال خذها
واستتر بها سرا فقلت له ما كان امر هذه القطعة لحق
معبود كل فقال ما رضي الله عز وجل من الدنيا صفراء ولا بيضاء
غيرها فاردت ان اوصي ان تشد في كفني فاردها الى
الله ع سمعت ابا القاسم النهرادي يقول سمعت الدوري
يقول كنا ليلة العيد مع الحسن النوري في مسجد السوبنزي ببغداد
فدخل علينا انسان فقال للنوري ايها الشيخ غدا العيد
فانا ابقى قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه
فقلت خلعة ساق عبد حرعا فقرصها ثوابي
تحتها قلب يري ربه الاعياد والجمعا احرى الملابس
ان تلقى الحبيب بها يوم المزاور في الثوب الذي خلعا
الدهر لي ما تمر ان غبت يا املي والعيد ما دمت لي مرائي ومستمعا
سئل بعض الكبار ما الذي منع كر

ساقي عبد

الاغنياء عن العود بفضول ما عندهم على هذه الطائفة
فقال لله اشياء احدها ان الذي في ايديهم غير طيب و
هؤلاء خاصة الله وما اصطنع الى اهل الله فهو مقبول
ولا يقبل الله الا الطيب والثاني انهم مستحقون فيحرم
الاخرون بركة العود عليهم والثواب فيهم والثالثة انهم مرادون
بالبلاء فيمنعهم الحق عن العود عليهم ليتم مراده فيهم وسمعت
فارس يقول قلت لبعض الفقراء مرة ورأيت اثار الجوع والضر
لم لا تسأل الناس فيطعموك فقال اخاف ان اساءلهم فيمنعوني
فلا يفلحون وقد بلغني عن النبي ص انه قال لو صدق السائل
من ما افلح منعه

في التواضع

سئل جنيد عن التواضع فقال
هو خفض الجناح وكسر الجانب قال وديم التواضع تذلل القلوب
لعلام الغيوب قال اسهل كل ذكر الله ع المشاهدة وكمال التواضع
الرضوة وقال عزة التواضع قبول الحق من الحق للحق وقال آخر التواضع
الافتخار بالقلة والاعتناق للذلة وتحمل اثقال اهل الملة

في الخوف

قال ابو عمرو الدمشقي الخائف من يخاف من نفسه اكثر مما يخاف
من العدو وقال احمد بن سيد خضرويه الخائف الذي يخاف المخوفات
قال ابو عبد الله بن الجلاء الخائف الذي تامنه المخوفات وقال ابن
خبيق الخائف الذي يكون بحكم كل وقت فوق مخافة المخوفات
ووقت تامنه قال الذي يخافه المخوفات هو الذي على علم الخوف
فصار خوفه كله مخافة كل شئ كما قيل من خاف الله خافه كل شئ
والذي تامنه المخوفات هو الذي اذا طرقت المخاوف اذكاره
لم تؤثر فيه لغيبته عنها بالله تعالى ومن غاب عن الاشياء غاب
الاشياء عنه اشتد ونا لبعضهم يحرق بالنار من يحس بها

فمن هو المار كيف يحترق

قال ذو يد الخائف الذي لا يخاف غير الله معناه لا يخاف لنفسه وانما يخاف
اجلالا لله والخوف للنفس خوفا العقوبة به قال سهل الخوف ذكر
والرجاء اثنى معناه منهما يوجد حقائق الايمان وقال اذا خاف
العبد غير الله ورجا الله فهو خائف من الله خوفه وهو محجوب في اليقوى
قال سهل التقوى مناهضة الاحوال على قدر الامكان معناه ان يبقى
ما يشوب الله سكونا اليه واستجلابا له في قوله تعالى فاتقوا الله ما
استطعتم اي جميع استطاعتكم قال سهل ما استطعتم الجهاد النفس الهوى
والفاقة اليه قال محمد بن سيحان التقوى ترك ما دون الله قال
سهل في قوله تعالى ولكن يناله التقوى منكم قال هو النزر من
الاخلاص قال عمرو اصل التقوى مجانبة الهوى ومباينة النفس
ولا ينال ذلك الا بقمع عن الاسنا ولقوة الروح والقيام مع الحق
فعل قدر ما فاتهم من حظوظ انفسهم ادركوا اليقين انفسهم قال الدقاق
اتقى انفعيل لا مهملة من محاذرة المصير اتقى ويقيه فاتقى
الف تقوى قال السمين قوى في السر وسترها وشروط متكون
الضمير لكن اجلك ان اجل سواك للخطر الحقير
في الاخلاص قال جنيد الاخلاص ما اريد به وجه الله من اي عمل
كان قال ذو يد الاخلاص ارتفاع رؤيتك من الفعل سمعت فارس
يقول قدم علينا ابو بكر القحطبي يوم من الفرات من اهل خراسان فقال
لهم ابو بكر يا مراكم شيخكم يعني ابا عثمان فقالوا يا مرنا بكثرة
الطاعة مع التزام رؤية المقصر فيها فقال ويحه الا يأمركم
بالغيبة عنها برؤية مبدئها قيل لابي العباس ابن عطاء
ما الخالص من الاعمال قال ما خلص من الآفات قال ابو يعقوب
السوسي الخالص من الاعمال ما لم يعلم به ملك فيكتبه

ولا عدو فيفسده ولا نفس فتعجب به معناه انقطاع العبد الى الله
والرجوع اليه من فعل في الشكر قال حارث المحاسبي الشكر
زيادة الله للشاكرين معناه اذا شكر زاده الله ويقال منه شكر
فواد شكرا قال ابو سعيد الخراز الشكر الاعتراف للمنعم
الاقرار بالربوبية قال ابو علي الرودباري لو كان
متى لها لغة تثني عليك بما اوليت من حسن
لكان يبازاد شكري اذ شكرت به اليك ازيد في الاحسان لين
قال بعضهم الكبر الشكر هو الغيبة عن الشكر برؤية المنعم
قال يحيى بن معاذ لست بشاكر ما دمت تشكر وغاية الشكر
التحير وذلك ان الشكر نعمة من الله تعالى يجب الشكر عليها
وهذا لا يتناهى وقال ابو الحسن النوري ساشكر لا اني
احازيك منعما بشكري ولكن اتعال له شكر واذكر
ايامي لديك وحسنها واخر ما يبقى على الشاكر الذكر
كان بعول بعض الكبراء في مناجاته اللهم انك تعلم عجزي
عن مواضع شكرك فاشكر نفسك عني والكل قال السري
السقطي التوكل الانخلاع من الحول والقوة قال ابن مسروق
التوكل الاستسلام لجريان القضاء في الاحكام قال سهل
التوكل الاسترسال بين يدي الله تعالى قال ابو عبد الله القرشي
التوكل ترك الالتواء الا الى الله قال الجنيد حسبه التوكل
ان تكون لله كما لم تكن فيكون كما لم يزل قال ابو سعيد الخراز
قامت الكفاية من البشر لاهل مملكته فاستغنوا عن
مقامات التوكل عليه ليكفيهم فما اقبح التقاضي باهل
الصفا حمل التوكل عليه لاجل الكفاية تقاضي القيام بالكفاية كما

يزعم النكتة الا نافذة تزري في اليقين قال جنيد
المعين ارتفاع الشك قال النوري اليقين هو المشاهدة
قال ابو عطاء اليقين ما زالت عنه المعارضة على دوام
الوقت قال ذو النون كل ما رأته العيون لتسبأ في العلم
وما علمته القلوب تنسب الى المعين قال عمر المعين
عين القلب قال عبد الله المعين اتصال البين وانفصال
ما بين البين معناه قول حارثة كأني انظر الى عرش ربي
بارز الاتصال رؤيته بالغيب وارتفع ما بينه وبين
وجود الغيب من الحجب قال سهل المعين المكاشفة كما قال
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا في الذكر
حقيقة الذكر ان ينسى ما سوى المذكور في الذكر لقوله تعالى
واذكر ربك اذا نسيت يعني اذا نسيت ما دون الله فقد
ذكرت الله قال المحاسبي سبق المفردون قيل ومن المفردون
يا رسول الله فقال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات و
المفرد الذي ليس معه غيره قال بعض الكبراء الذكر طرد الغفلة
فاذا طردت الغفلة فانت ذاكر وان سكت قال جنيد
ذكرتك لا انى نسيتك بحجة وانيس ما في الذكر ذكر لسان
سمعت ابا العباس البغدادي يقول سألت بعض الكبراء
فقلت ما بال نفوس العارفين تهرم بالاذكار و
تستروح الى الاذكار وليس بعض الفكر الى بعض
والاذكار ها اعواض تستر فقال استصغرت
ثمرات الاذكار فلم تحملها

المشي التوكل كذا يقال حسنة قال سهل كل المقامات له وجه وقفا
غير التوكل فانه وجه بلا قفا يريد توكل العامة لا توكل الخاصة
وهو لا يطالبه بالاعواض قال بعضهم التوكل سر بين العبد
وبين الله تعالى معناه كما قال بعض الكبراء حقيقة التوكل ترك
التوكل وهو ان يكون الله لهم حيث كان لهم اذ لم يكونوا موجودين
قال بعض الكبار لا يرهم الحوائج الى ما اذا اداك بك التصوف
قال الى التوكل فقال وكيف بعد تستغني في عمران بطنك مغناه
ان توكلك عليه لاجل نفسك احتراز من مكروه يصيبها
الرضا قال جنيد الرضى رفع الاختيار قال حارثة المحاسبي الرضى سكون
القلب تحت جريان الحكم قال ذو النون سكون القلب تحت القضاء
قال ابو يزيد الرضى استقبال الاحكام بالفرح قال ابو عطاء الرضى
نظر القلب الى قديم اختيار الله للعبد وانه اختار له الافضل
قال سفيان الثوري عند رابعة اللهم ارض عنا فقالت له أما
تستحيي ان تطلب الرضى من لست عنه براض قال سهل اذا
اتصل الرضا بالرضوان اتصلت الطمأنينة فطوبى لهم وحسن
مآب يريد قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه فمعناه الرضا في
الدنيا تحت مجاري الاحكام ويورث الرضوان في الاخرة بما جرت
به الاقلام قال الله تعالى وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله
رب العالمين هو قول الفريقين من اهل الجنة و البادئ
الموحدين من اهلها فان الكفار لا يوذن لهم في الحمد لانهم
محجوبون سئل ذو النون المصري متى يجد الرضا فقال
عند تجرعها غصص الفقر اذا ما استعذب المر
عواقبها استهدف بعض الحضور فيها

من مكايدها وبصرها شرف ما وراء الافكار فغيبها
عن الم مجاهدتها معنى استصغرت عمرات الاذكار
لانها كلها حظوظ النفس والعارفون قد اعرضوا عن
النفوس وحظوظها واما افكارهم فانها تكون فى
جلال الله وهيبته ومنته واحسانه فهى تفكر فيما
لله عليها جلالا له وتعرض عما لها عند الله حرمة
له فى قوله من شغله ذكرى عن مسالتى اعطيته افضل
ما اعطى السائلين معناه من شغله مشاهدة عظمتى
عن ذكر لسانه لان ذكر اللسان كله مسالة واخرى
ان مشاهدة العظمة تحيره فتقطعه عن الذكر كما قال
النبى ص لا احصى ثناء عليك انشدونا للنورى اريد
دوام الذكر من فرط حبه فيا عجبا من غيبة
الذكر فى الوجد واعجب منه غيبة الوجد تارة
وغيبته عين الذكر فى القرب والبعد قال جنيد من
قال الله عن غير مشاهدة فهو مفتر يدل على صحة
قوله قول الله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله ثم
قال والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اكذبهم الله تع وان كانت الكلمة كلمة صدق
لانها لم تكن عن مشاهدة وقال عمر جنيد العلم للمشاهدة
واللسان للعبارة عن المشاهدة فمن عبر عن غير مشاهدة
فهو مشاهد ذوقا انشدونا لبعض الكبار انت
المولد لى لا الذكر ولهفى حاشا القلبى ان يعلق به
ذكرى ص

الذكر واسطة تجلك عن فطرى اذا توسحه من خاطرى فلرى
معناه الذكر صفة للذاكر فان غبت فى ذكرى كانت
غيبتى فى وانما تجل العبد عن مشاهدة مولاه
اوصافه قال السرى لسقطى صحبت نجيا فى البرية فرايته
كلما ذكر الله تعالى تغير لونه وابيض فقلت ياهذا ارى عجبا
انك كلما ذكرت الله تعالى حالت لبستك وتغيرت صفتك فقال
يا اخى اما انك لو ذكرت الله حق ذكره لحالت لبستك وتغيرت
صفتك ثم انشا يقول ذكرنا وما كنا لنسى فنذكر ولكن نسيم القرب يبدو فيهب
فافنى به عنى وابقى به له اذ الحق عنه مخبر ومعتبر
انشدونا لابن العطاء ارى الذكر اصنافا فاما الذكر حشوها
وداد وشوق يبعثان على الذكر فذكر اليف النفس تمزج بها
تجل محل الروح فى طرفها يسرى وذكر يعرى النفس عنها لانه
لها متلف من حيث يدرى ولا يدرى وذكر علامتى المفارق
والذكرى يجل عن الادراك بالوهم والفكر
يراه لحاظ العين بالقلب رؤية فيجفو عليه ان يشاهد بالذكر
صنف الذكر اصنافا فالاول ذكر القلب وهو ان يكون
المذكور غير منسى فيذكر والثانى ذكر اوصاف المذكور والثالث شهود المذكور
لان اوصاف المذكور يغنيك عن اوصافك فتغنى عن الذكر
فى الانس سئل جنيد عن الانس ما هو فقال الانس ارتفاع
الحشمة مع وجود الهيبة معنى ارتفاع الحشمة ان يكون الرجا
اغلب عليه من الخوف وسئل ذو النون عن الانس فقال هو انبساط المحب الى المحبوب

معناه ما قاله الخليل صلوات الله عليه ارني كيف تحيي الموتى
وما قال الكليم صلوات الله عليه ارني انظر اليك وقوله تعالى لن
تراني بشبه الجوزاي لا تطيقه وسئل ابرهيم الماريستاني
عن الانس فقال هو فرح القلب بالمحبوب وسئل النسلي عنه فقال
هو وحشتك منك قال ذو النون ادنى مقام الانس ان يلقى
في النار فلا يعتنيه ذلك عن انس به وقال بعضهم الانس
هو ان تستانس بلا ذكار فتغيب به عن رؤية الاغيار
انشدونا لرويم بن محمد رحمه شغلت قلبي بالديك فما

تنفك طول الحيوة من فكري انستني منك بالوداد فقد
وحشتني من جميع ذا البشر ذكرك لي مونس يعارضني

يوعدني عنك منك بالظفر وحيثما كنت يا بدي همي
فانت مني بموضع المطر في القرب سيل السري السقطي عن
العرب فقال القرب هو الطاعة قال عمرو القرب ان يتذلل
عليه ويتذلل له قوله تعالى واسجد واقترب وسئل رويم عن
القرب فقال هو ازالة كل معترض وسئل عمرو عن القرب فقال
هو ان تشاهد افعالك معناه ان ترى صنايعه ومننه عليك
وتغيب فيها عن رؤية افعالك ومجاهداتك واخرى ان لا
تراك فاعلا لقوله تعالى للنبي صلعم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وقوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم انشدونا للنوري رحمه

ارانى جمعي في فنائي تقربا وهيهات الا عنك منك التقرب

ليس بعد جواز الرؤية
بالنسبة اليه ولكن منعنا
لانك لا تطيق في الصفة
الحيات فيها في الدنيا

باعتبار ان الالتباس يستلزم السلوة فمتى اذا عطيت لقيت سلوة عنه ردني اليك يهودا

فما عندك لي صبر ولا فيك حيلة ولا منك لي بد ولا عنك مهرب
تقرب قوم بالرجا فوصلتهم فمالي بعيد عنك والكل يعطب
معناه ارانى حالي ان جمعي بك وفنائي عما سواك تقرب اليك
والجمع والفناء صفتاي ولا يكون القرب بصفتي بل بك
يكون القرب ثم قال تقرب اقوام بطاعاتهم واعمالهم فوصلتهم
تفضلا منك وليست لي افعال اتقرب بها اليك وانا
اهلك سوقا الى القرب منك ولا سبيل الي اليه من حيث انا
انشدوني للنسلي رحمه يا من اشاهده عندي فاحسبه
مني قريبا وقد عزت مطالبه اليه شهودا ليس تفنى عجايبه
معنى السلوة اليأس يقول كلما ايست من حيث انا
ردني عن الاياس بما منه من الفضل الذي بدأ به في الاتصال
معنى الاتصال ان يفضل ببره عما سوى الله تعالى فلا يرى
ببر بمعنى التعظيم غيره ولا يسمع الا منه قال النوري الاتصال
مكاشفات القلوب ومشاهدات الاسرار لقوله صلعم اعبد الله
كانك تراه وقال غيره الاتصال وصول السر الى مقام الذهول
معناه ان يشغله بعظم الله تعالى عن تعظيم من سواه وقال
بعض الكبراء الاتصال ان لا يشهد العبد غير خالقه ولا
يتصل ببره خاطر لغير صنايعه قال سهل حرموا بالبلاء
فتحركوا ولو سكنوا اتصلوا مكاشفات القلوب لقوله
كاني انظر الى عرش ربي بارزا ومشاهدات الاسرار
لقوله صلعم اعبد الله كانك تراه وقول ابن عمر كنا نتراءى الله
في المجنة قال جنيد المجنة ميل القلب معناه ان يميل قلبه
الى الله والى ما منه من غير تكلف قال عمرو المجنة هي الموافقة معناها

الطاعة له فيما امر والانتهاء عما زجر والرضا بما حكم وقد قال
محمد بن علي الكتاني المحبة ايثار المحبوب قال عمرو بن عثمان
تحب قال ابو عبد الله النباجي المحبة لذة في المخلوق واستهلاك
في الخالق ان لا يبقى حظ لك ولا يكون لمحبتك علة ولا تكون
فانما بعلة قال سهل من احب الله فهو في العيش ومن احب الله
فلا عيش له معنى هو في العيش اي يطيب عيشه لان المحب تلذذ
بكل ما يرد عليه من المحبوب من مكروه او محبوب معنى لا عيش
له لانه يطلب الوصول اليه ويخاف الانقطاع عنه فيذهب
عيشه قال بعض الكبراء المحبة لذة والحق جل وعلا لا يلتذ
به لان مواضع الحقيقة دهش واستيفاء وحيرة فمحبة العبد
لله تعظيم لجلال الاسرار فلا يستجيز بعظيم من سواه ومحبة الله
للعبد هو ان يتليه به فلا يصلح لغيره وهو معنى قوله وصطنعتك
لنفسي معنى قوله لا يصلح لغيره اي لا تكون فيه فضل لمراقبة
الاغيار ومراعاة الاحوال قال بعضهم المحبة على وجهين محبة
الاقرار فهو للخاص والعام ومحبة الوجد من طريق الاصابة
فلا تكون فيه رؤية النفس والخلق ولا رؤية الاسباب
والاحوال بل تكون مستغرقا في رؤية ما لله وما منه

انشدونا لبعضهم

احبك حبين حب الهوى وحبا لانك
اهل لذاكا فاما الذي هو حب الهوى فشغلي
بذكرك عمن سواكا واما الذي انت اهل له فلست ارى
الكون حتى اراكا فما الحمد في ذا ولا ذاك لي
ولكن لك الحمد في ذا وذاكا قال ابن عبد الصمد المحبة

هي التي تعمي وتصم عما سوى المحبوب فلا يشهد سواه مطلوبا قال
جذل الشيء يعمي ويصم وانشد اصمى الحب الاعن تساوره
فمن رمى حب حب يورث الصمما ولقد طرفي الاعن رعايته
والحب يعمي وفيه الفضل ان كتما قال وانشد ايضا
فرط المحبة حال لا يقاومه رأي الاصيل اذا مخذوه قهرا
يلذ ان عذلت منه قوارعه وان تزيد في تعذيله بهرا

فصل

ان للقوم عبارات تفرد بها واصطلاحات بينهم لا يكاد يستعملها غيرهم نخبر ببعض ما حضرنا ونكشف معناها بقول وجيز وانما نقصد في ذلك الى معنى العبارة لا الى معنى ما تضمنه العبارة فان مضمونها لا يدخل تحت الاشارة فضلا عن الكشف واما كنه احوالها فان العبارة عنها معصورة

والتفريد

وهي لا ربابها مشهورة منها التجريد التجريد بمعنى التجريد ان يتجرد ظاهره عن الاعراض وباطنه عن الاعواض وهو ان لا يأخذ من عرض الدنيا شيئا ولا يطلب على ما ترك منها عوضا في عاجل ولا آجل بل يفعل ذلك لوجوب حق الله تعالى لا لعلة غيره ولا لسبب سواه ويتجرد ليسره عن ملاحظة المعاملة التي يحلها والاحوال التي ينازلها بمعنى السكون اليها والاعتماد لها والتفريد ان يتفرد عن الاشكال ويتفرد عن الاحوال ويتوحد في الافعال وهو ان تكون افعاله لله وحده فلا يكون فيها رؤية لنفس ولا مراعاة خلق ولا مطالعة عوض ويتفرد في الاحوال عن الاحوال فلا يرى لنفسه حالا بل يغيبه برؤية محولها عنها ويتفرد عن الاشكال فلا يأنس بهم ولا يستوحش منهم وقيل ايضا التجريد ان لا يملك والتفريد ان لا يملك انشدنا العمري بن عثمان المكي

غير الرسوم وكل معنى يخض فهيهات يدرك بالوجود

وانما لهب التواجد رمز عجز يقهر لا الوجد

يدرك غير رسم داثر والوجد يدرك حين يبدو والمنظر

فلكنت اطرب للوجود مروعا طورا يغيبني وطورا احضر

افنى الوجود بشاهد مشهوده افنى الوجود وكل معنى يذكر

وقال بعضهم الوجد بشارات الحق بالترقي الى المقامات

مشاهدة انشدونا لبعضهم من جاد بالوجد

احرى ان يجود بما يفنى الوجود من الافضال والمنن

ايقنت حين بدا بالوجد يتعبني ان الجواد

به يوفي على الحسن للسلبي الوجد عندي جحود

ما لم يكن عن شهود وشاهد الحق عندي نفي شهود

الوجود وفيها الغلبة حال يبدو للعبد لا يملكه بها

نفرد بالله الفريد فريد فظل وحيدا والمشوق وحيد

وذا لان المرء من رانيقهم على طبقات والدنو بعيد

فكم مقعد ليس موا بهمة قلبه عن الملك جمعا فهو عنه بعيد

واخر ليس موا في العلو تفردا على القرب وحدا فهي منه بعيد

واخر مغلوك عن الانس بالفنا فاصبح خلوا واجتباه ودود

فالذي ادمن سير او السمو متوحد بالبلاء لانه لا سبيل الى ما يطلب ولا يساكن سيادونه والذي تفرد عن النفس وحدا فلا يحس بالبلاء والذي فك عن اسر النفس بالفناء عنها هو المجتبى المقرب المستفرد بالحقيقة وفيها الوجد والوجد ومعنى الوجد هو ما صادف القلب من فرح او غم او رؤية معنى من احوال الاخرة او كشف حالة بين العبد وبين الرب تعالى قالوا وهو سميع القلوب وبصرها قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال الله او القى السمع وهو شهيد فمن ضعف وجده تواجد والتواجد تكلف ما يجد في باطنه على ظاهره ومن قوي تمكن فمكن قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله قال المؤدي الوجد لهب ينشأ في الاسرار ليسخ عن السوى فيضطرب الجوارح طربا او حزنا عند ذلك الوارد وقالوا الوجد موقوف بالزوال والمعرفة ثابتة لا تزول انشدونا للجنيد الوجد يطرب من في الوجد راحته والوجد عند حضور الحق مفقود

قد كان يطربني وجدي فاشغلني عن رؤية الوجد ما في الوجد موجود

انشدونا لبعض البكرائي ايدي المحاب فدل في سلطانه

لكن اذا ظهر سلطان الحق غاب الوجد وضعف الواجد والصفة ما قام بقيام الموصوف فمتى ما تجلى الحق تلاشى الخلق كما ان الجبل لما تجلى له ربه جعله دكا فلما تجلى الحق للجبل تلاشى الجبل وتلاشى الخلق عند تجلي الحق لهم لم يكن لهم بقاء

هذا الكتاب وقف لله تعالى

ثم غلب عليه ما يجد حتى أتى رسول الله ص فقال مثل ما قال لا فأجابه
النبي ص كما أجابه حتى قال أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره
ولن يضيعني قال وكان قد يقول فما زلت أصوم وأتصدق
وأعتق وأصلي من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي
تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيرا وكان عرض عليه ص أيضا
حين صلى على عبد الله بن أبي قال فتحولت حتى قمت في صدره
فقلت يا رسول الله أتصلي على هذا وقد قال يوم كذا وكذا يعدد
أيامه حتى قال الله أخرج عني يا عمر إني خيرت فاخترت
صلى عليه قال فعجب لي وجرأتي على رسول الله ص ومسه
حدث أبي طيبة حين حجم النبي صلى الله عليه وسلم فشرب دمه وذلك
محظور في الشريعة ولكنه فعله في حال الغلبة فعذره النبي ص وقال
لقد احتظرت بحظائر من النار وهذه كلها وإنما هذا يدل على أن حالة
الغلبة حالة صحيحة ويجوز فيها ما لا يجوز في حال السكون ويكون الساكن
فيه بما هو أرفع منه في الحال وأتم حالة كما كان أبو بكر رضي الله عنه
ومنها السكر وهو أن يغيب عن تمييز الأشياء ولا يغيب عن الأشياء
وهو أن لا يتميز من مرافقه وملاذه وبين أضدادها في موافقه
الحوفان غلبات وجود الحق تسقطه عن التمييز بين ما يولمه ويلذه
كما روي في بعض الروايات في حديث حارثة الذي قال فاستوى عندي حجرها
ومدرها وذهبها وفضتها وكما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما
أبالي على أي الحالين وقعت على غنى أو فقر إن كان فقرا فإن فيه الصبر
وإن كان غنى فإن فيه السكر ذهب عنه التمييز بين الأرفق به والأنفع به
ويضره وغلب عليه رؤية ما للحق من الصبر والشكر والصحو الذي
هو عقيب السكر هو أن يتميز ويعرف المولم من الملذ فيختار المولم في موافقة الحق

ما لاحظه السبب ولا مراعاة الأدب ويكون ما أخذ عن تمييز ما
يستقبله وما خرج إلى بعض ما ينكر عليه من لم يعرف حاله
فيرجع على نفسه صاحبه إذا سكنت غلبات ما يجده ويكون
الذي على عليه حوفا وهيبة أو اجلالا أو حياء أو بعض هذه
الأحوال كما جاء في الحديث عن أبي لبابة بن المنذر حين استشاره
بنو قريظة لما استنزلهم النبي ص على حكم سعد بن معاذ فأشار بيده
إلى حلقه أنه الذبح ثم ندم على ذلك وعلم أنه قد خان الله ورسوله
فانطلق على وجهه حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده وقال لا
أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله تعالى مما صنعت فهذا لما أن غلب
عليه الخوف من الله حال بينه وبين أن يأتي رسول الله ص وكان هو
الواجب عليه لقول الله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ولسنح الذريعة
الارتباط بالتوادي والعهود قال النبي ص لما ان استطاعه أما
لو جاءني لاستغفرت له فأما إذ فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه
من مكانه حتى يتوب الله عليه قال فأنزل الله تعالى توبته فأطلقه
النبي ص وأبو لبابة لما أن غلب عليه الخوف لم يمكنه ملاحظة السبب
وهو استغفار الرسول لقوله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك
الآية ولم يمكنه مراعاة الأدب والأدب أن يعتذر إلى من أذنب
إليه وهو الرسول ص وكما غلب على عمر حمية الدين حين عرض
على رسول الله ص لما أراد أن يصالح المشركين عام الحديبية فوثب
حتى أتى أبا بكر فقال يا أبا بكر أليس برسول الله قال بلى قال ألسنا
بالمسلمين قال بلى قال أليس المشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية
في ديننا فقال أبو بكر يا عمر الزم غرزه فإني أشهد أنه رسول الله

يقع اذا قيل للاذرعي جارتيك الزرقا فاجاب بانها اورزقاء مع فلو لم يكن فرق بين الانثى والاكمه لما اجاب بذا الجواب ولكن مع ان فيه قدرا من حفظ النفس وصون الجوار يفضل على الزرقا لشغل ستره والمجيء بحيث غاب عن ان يكون لرجيه عن الاسود الارزق فيكون حظ النفس فيه قائما ولكنه غايب عنه

ولا يشهد الا لمن يجد لذة في الموت كما جاء عن بعض الكبار انه قال لو قطعتني بالبلاء ارباً ارباً ما ازددت لك الا حباً وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال احب الموت اشتياقا الى ربي واحب المرض تكفيرا لخطيئتي واحب الفقر تواضعا لربي وعن بعض الصحابة انه قال يا حبذا الملك وهان الموت والفقر وهذه الحالة اتم لان صاحب السكر يقع على المكروه من حيث لا يدري ويغيب عن وجود التذكرة وهذا غاية الكلام على الملاذ ثم يجد اللذة فيما لم يولم لغلبة شهود فاعله والصاحي الذي تعقبه قبل نعت السكر ربما اختار الالام على الملاذ لروية ثواب او مطالعة عوض وهو متالم في الالام ومتلذذ في الملاذ فهو يغيب الصرو السكر واشد منا لبعض الكبراء كقال بان الصحو اجلك انني فكيف بحال السكر والسكر اجد فحالة الكمال صحو وسكرة فلا زلت في حالتي اصحو واسكر معناه ان حالة التميز اذا اسقط عني مالي اجد ما لك فكيف يكون حاله السكر وهو سقوط التميز عني ويكون الله تعالى هو الذي يتصرف في وظايفه وبراعيني في احوالي وهاتان حالتان على تجريان علي وهما لله لا لي فلا زلت في هاتين الحالتين ابدا وهما العايبة والشهود ومعنى الغيبة ان تغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها وهي اعلى الحظوظ فانه معه موجوده فيه غير انه غايب عنها بشهود الحق كما قال ابو سليمان الداراني بلغه انه قيل للاوزاعي رايتا جاريتيك الزرقاء في السوق فقال او زرقاء هي فقال ابو سليمان انفتحت عيون قلوبهم فانطبقت عيون رؤسهم اخبر ان غيبته عن زرقتها كانت مع بقاء لذة الحور فيه بقوله او زرقاء هي والشهود ان يراها بالله

لا بنفسه ومعنى ذلك ان ياخذ ما ياخذ بحال العبودية وخضوع البشرية لا للذة والشهوة وغيبة اخرى وراء هذه وهي ان يغيب عن الفناء والفاني بشهود البقاء والباقي لا غير لا غيبة كما اخبر حارثة عنه ويكون الشهود شهود غلبة لا شهود عيان ويكون غيبته عما غاب غيبة شهود النصر والنفع لا غيبة الاستتار والاحتجاب انشدونا للنوري

شهدت ولما اشهد لحاظا لحظته وحسب لحاظ شاهد غير مشهد
وغبت مغيبا غاب للغيب غيبة فلاح ظهور غيبه غير مفقد

وعبر عن الشهود بعض مشايخنا فقال الشهود ان تشهد ما لا يشهد مستصغرا له معدوم الصفة لما غلب عليك من شاهد الحق كما قال الا كل شيء ما خلا الله باطل وكما قال ابن عيسى عليكم ان هو الا فتنتك تراي السامري معدوم الصفة في شهود الحق انشدونا للنوري

تسترت عن دهري بستر هو مدة محيرة في قدر من جل عن قدري
وما الدهر يدري اني عنه غايب ولا انا ادري بالمحظوظ اذا جرى اذا كان كلي قايما بوفايه

فلست ابالي ما جنته يد الدهر ومنها الجمع والتفريق هو

اول الجمع جمع الهمة وهو ان تكون الهموم كلها همًا واحدًا وفي
الحديث من جعل الهموم همًا واحدًا هم المعاد كفاه الله كل
سايرهمومه ومن تشعبت به الهموم لم يبال الله في اي واد هلك
وهذا حال المجاهدة والرياضة والجمع الذي يعنيه اهله هو ان
يصير ذلك حاله له وهو ان لا يتفرق همومه فيجمعها تكلف العبد
ليجتمع الهموم فتصير شهود الجامع كلها واحدا ويجعل الجمع اذا كان
بالله وخلقه دون غيره والمعرفة التي هي عقيب الجمع هو ان يفرق بين
العبد وبين همومه في حظوظه وبين طلب مرافقه وملاذه فيكون
متفرقا متوقيا منه ومن نفسه فلا يكون حركاته لها ولا يكون المجموع
ناظرا الى حظوظه في بعض الاحوال عيانا ممنوع منها قد حيل
بينه وبينها لا بيأتي له منها شيء وهو غير كاره لذلك بل مريد له
بعلمه بانه فعل الحق به واختصاصه له وجذبه اياه مما دونه
الى ان سئل بعض الكبار عن الجمع ما هو فقال جمع الاسرار بالذي ليس
منه بد وفرقها فيه اذ لا شبيه له ولا ضد ولا غير جمعهم
حتى وصلهم بالقصود عنه وفرقهم عنه حتى طلبوا بما منهم
فسح الفسحت لارتياد بلا سبب وحصل الجمع حتى شاهدوه
في كل باب فالفرقة التي عبر عنها هي التي قبل الجمع فعلى هذا التعريف
الله بالاعمال تفرقة واذا شاهدوه متقربا لهم فهو الجمع
انشدوا لبعض الكبار الجمع افقدهم من حيث هم قدما
والفرق اوجدهم حيا بلا اثر فانت نفوسهم والفوت فقدهم وشاهد جمعوا فيه عن اللبس

وجمعهم عن نعوت الرسوم محوهم عما يؤثره التلون بالغير
والحين حال تلاشت في قدمهم عن شاهد الجمع اضمحلا بلا ظهور
فالجمع غيبتهم والفرق حضرتهم والوجد والفقد
في هذين بالنظر حتى توافي لهم في الفرق ما عطفت
عليهم منه حين الوقت في الحضور
معنى قوله الجمع افقدهم من حيث هم اي عليهم
بوجودهم للحق في علمه بهم افقدهم في الحين الذي
صاروا موجودين لهم فجعل الجمع حالة العدم من حيث
لا يكون الا علم الحق بهم والفرق حالة بما
اخرجهم من العدم الى الوجود هو له فانت نفوسهم
اي راوها حين الوجود كما كانوا اذ هم فقود
لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يتغير علم
الله فيهم وقوله وجمعهم هو ان يحوهم عن
نعوت الرسم وهو ان يذهب عنهم افعالهم و
اوصافهم في انها لا تؤثر اثر تلوين او تغير
بل يكون على ما علم الله وقدر وحكم وتلاشت

حال العين وجودهم في علم العلم اذ كانوا معلومين لا موجودين
مصورين فاذا اوجدهم اجرى عليهم ما سبق لهم منه والجمع ان يغيبوا
عن حضورهم وشهودهم اياه متصرفين والفرق ان يشهدهم احوالهم
وافعالهم والوجد والفقد حالتان متغايرتان فهم للحق عز وجل

والاستتار

قال ابو سعيد الخراز معنى الجمع انه اوجدهم نفسه وافنهم لوجودهم
لا لنفسهم وافنهم بل اعدمهم وجودهم لا لنفسهم عند وجودهم
له معناه قوله كنت له سمعا وبصرا ويدا افي يسمع ويبصر
الخبر وذلك انهم كانوا يتصرفون بانفسهم لا لنفسهم فصاروا
متصرفين للحق بالحق ومعنى التجلي قال سهل التجلي على
لسان احوال تجلي ذات وهي المكاشفة وتجلي صفات الذات
وهي موضع النور وتجلي حكم الذات وهي الاخرة وما فيها
معنى قوله تجلي ذات وهي المكاشفة كسوف الغلبة في الدنيا
كما قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كنا نتراءى الله في ذلك المكان يعني
في الطواف وهو قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله كانك تراه وكشوف عيان
في الاخرة ومعنى قوله موضع النور ان تجلي له قدرته على فلا
يخاف غيره وكفايته له فلا يرجو سواه وكذلك جميع الصفات
كما قال حارثة كاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني تجلى له كلامه
في اخباره عن اهل الجنة كالعيان وحكم الذات ما يكون في الاخرة
فرق في الجنة وفرق في السعير قال بعض الكبار علامة
تجلي الحق للاسرار هو ان لا يشهد السر ما سلط عليه الغير
او لجود الفهم فمن عبر افهم انه خاطر استدلال لا ناظر اجلال
معناه انه يشهد ما لا يمكنه العبارة عنه لانه لا يشهد الا
تعظيما وهيبة فيسقط ذلك عن تحصيل ما شاهد من الجلال
التعظيم

وانشدونا لبعضهم اذا ما بدا لي تعاظمته فاصد في حال من لم يرده
اجده اذا اغبت عني به واشهد وجدي له قل فقد
فلا الوصل يشهد لي غيره ولا انا اشهده مفرد
جمعت وفرقت عني به فوجد التواصل مثنى العدد
معناه اذا ثبتت الحقيقة غلب على التعظيم فاغيب في
شاهد التعظيم عن شهود التحصيل فاكون كمن لم يشهد له
وانما يكون وجودي له اذا غبت عني واذا غبت فقد
وجودي فحالة الوصل الذي هو فناء لي لا يشهد في غيره
وحالة الافراد قيامي بصفتي يغيبني عن شهوده فكان
جمعي به فرقي عني فتكون حالة الوصل هو ان يكون الله
مصرفي فلا اكون انا وافعالي فيه الا الله تعالى لا انا كما قال
الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ومن جهة العلم الله تعالى
مصرفي وانا به متصرف فيكون المعبود والعبد وقال
بعضهم التجلي رفع حجبة البشرية لا ان تبدو ذات الحق
عز وجل والاستتار ان تكون البشرية حائلة بينك
وبين شهود الغيب ومعنى رفع حجبة البشرية ان يكون
الله تعالى يفعل تحت موارد ما يبدو للعين من الغيب كان
البشرية لا يقاوم احوال الغيب والاستتار الذي يعقب
التجلي هو ان يستتر الاستتار عنك فلا تشاهدها
كما قال عبد الله بن عمر وسلم عليه انسان في الطواف فلم يرد عليه
فسكاه فقال كنا نتراءى الله اخبر عن تجلي الحق له بقوله
كنا نتراءى الله وعن الاستتار لغيبته عن السلام عليه
انشدونا لبعض الكبار سرائر الحق لا تبدو لمحتجب
اخفاه عنك ولا تفرض لمخفيه

لا تعن نفسك فيما لست تدركه حاشا الحقيقة ان تبدو فتوقيه

ومنها الفناء والبقاء فالفناء هو ان تفنى عنك الحظوظ
فلا يكون لك في شئ حظ ويسقط عنك التمييز وفناء عن
الاشياء كلها شغلا بمن فني به كما قال عامر بن عبد الله
ما ابالي امراة رأيت ام حائطا والحق يتولى تصريفه
فيصرفه في وظائفه وموافقاته ويكون محفوظا فيما
لله عليه ماخوذا عما لله وعن جميع المخالفات فلا يكون له
اليها سبيل وهو العصمة وذلك معنى قوله كنت له سمعا
وبصرا الخبر والبقاء الذي يعقبه وهو ان يفنى عما لله ويبقى
بما لله قال بعضهم الفناء مقام الهيبة والبقاء مقام الانس والسكينة
لا يمنعهم ما يحل بهم عن رضه ولا عن فضله ذلك
فضل الله يوتيه من يشاء والباقي هو ان يصير الاشياء
كلها له شيئا واحدا فيكون كل حركاته في موافقات الحق
دون مخالفاته فيكون فانيا عن المخالفات باقيا في
الموافقات وليس معنى ان يصير الاشياء كلها له شيئا
واحدا ان يصير المخالفات له موافقات فيكون ما نهى عنه
كما امر به ولكن على معنى ان لا يجري عليه الا ما امر به
وما يرضاه الله تعالى دون ما يكرهه ويفعل ما يفعل لله جل
وعز لا لحظ له فيها في عاجل ولا آجل وهذا معنى قولهم
يكون فانيا عن اوصافه باقيا بما وصاف الحق لان
الله تعالى انما يفعل الاشياء لعزه لانه لا يجر به نفعا ولا
يدفع به ضرا تعالى الله عز وجل انما يفعل لينفع الاغيار او
يضرهم فالباقي بالحق الفاني عن نفسه يفعل الاشياء

لا لجر منفعة الى نفسه ولا لدفع مضرة عنها على معنى انه لا يقصد
في عمله جر المنفعة ودفع المضرة قد سقط عنه حظوظ نفسه و
مطالبة مناصفها بمعنى القصد والنية لا بمعنى انه لا يجد حظا
فيما فعل مما لله عليه يفعله لله لا لطمع ثواب ولا لخوف عقاب
وهما اعني الخوف والطمع باقيان معه قائمان فانه غير آمن
في ثواب الله لموافقته الله لانه رغب فيه وامر ان يسال ذلك منه
ويفعله لا للذة نفسه ويخاف عقاب الموافقة لانه احب ان يجانب
عقابه مهما يخاف العقاب لكل من اجل الالم ويفعل سائر الحركات
لحظ الغير لا لحظ نفسه كما قيل المؤمن ياكل ليتقوى عياله
انشد ونا افناه عن حظه فيما الزمه فظل يبقيه في رسم ليبديه
ليأخذ الرسم عن رسم كما شفه والسر يطفح عن حر اعيه
فجملة الفناء والبقاء ان يفنى عن حظوظه ويبقى لحظوظ غيره
وفناء عن شهود المخالفات والحركات بها قصدا وعزما وبقاء في
شهود الموافقات والحركات بها قصدا وفعلا وفناء عن تعظيم ما
سوى الله تعالى وبقاء في تعظيم الله جل وعز شغله الحق عن
غيره والنفس عن الحق محالة ومن فني عن جميع ما سوى الله حدث
او حازم حيث قال ما الدنيا اما ما مضى فاحلام واما ما بقي
فاماني وغرور وما الشيطان حتى يهاب منه فلقد اطيع
فما نفع وعصي فما ضر وكان كانه لا دنيا عنده ولا شيطان
ومن فناء الحظوظ حديث عبد الله بن مسعود لما حيث قال ما علمت
ان في اصحاب رسول الله صلعم من يريد الدنيا حتى قال الله منكم من يريد الدنيا
ومنكم من يريد الاخرة فكان فانيا عن ارادة الدنيا ومن ذلك
حديث حارثة عرفت نفسي عن الدنيا فكانه انظر الى عرشربي بارزا

فنى عن العاجلة بالآجلة وعن الاعيان بالاجناد ومنها حديث
بن عمر وسلم عليه نسأ وهو في الطواف فلم يرد عليه فشكاه الى بعض
اصحابه فقال عبد الله كنا نرى الله في ذلك المكان ومنها حديث
عامر بن عبد القيس حال ان تختلف في الاسنة احب الي من
ان احدثما تذكرون اي في الصلوة حتى قال الحسن ما اصطنع الله
ذلك عندنا وفناء هو الغيبة عن الاشياء كلها اساكان
فنا موسى حين تجلى ربه للجبل فجعله دكا موسى صعقا فلم يخبر في
الثاني من حاله عن حاله ولا اخبر عنه مغيبة به عنها
وقال ابو سعيد الخراز علامة الفاني ذهاب حظه من الدنيا
والاخرة الامن الله ثم يبدو له بادي من قدرة الله تعالى فيريد
ذهاب حظه من رؤيته ذهاب حظه وبقي رؤيته ما كان من
الله وبقوا لواحد الصمد في ابديته فلا يكون لغير الله مع
الله فناء ولا بقاء معنى ذهاب حظه من الدنيا مطالبة الاعراض
ومن الاخرة مطالبة الاعواض فبقي حظه من الله تعالى وهو
رضاه عنه وقربه منه ثم ترد عليه حالة من احوال الله من
ان تغرقه بمثله او يرضى عن مثله استحقار النفسه واجلالا
لربه ثم ترد عليه حالة يستوفيه حق الله تعالى فيغيبه عن رؤية
صفته التي هو رؤيته ذهاب حظه فلا يبقى فيه الا من الله
اليه ويفنى عنه ما منه الى الله فيكون كما كان اذ كان وعلم الله
ولم قبل ان يوجده سبق له ما سبق من غير فعل كان منه في
عبارة اخرى عن الفناء ان الفناء هو الغيبة عن صفات البشرية
بالحمل المولد من نعوت الالهية وهو ان تفنى عنه اوصاف
البشرية التي هي الجهل والظلم بقوله انه كان ظلوما

جهولا ومن اوصافها الكنود والكفور وكل صفة ذميمة تفنى
عنه بمعنى ان يغلب علمه جهله وعدله ظلمه وشكره كفرانه
وامثالها قال ابو القاسم فارس الفناء حالة من لا يشهد
صفة بل يشهدها مغمورة بمغيبها وقال فتى الفناء البشرية للنفس
معنى عندها بل على معنى ان تغمر بلذة تفنى على رؤية الالم
واللذة الجارية على العبد في الحال كصاحب يوسف
قطعن ايديهن اذا وصافهن ولما ورد على اسرارهن
من لذة النظر الى يوسف ما غيبهن عن الم ما يدخل
عليهن من قطع ايديهن قال بعض اهل العصر غابت صفات
القاطعات فيها في شاهد هو في البرية ابدع
ففنين عن اوصافهن فلم يكن من نعتهن تلذذ وتوجع وقيام
امرأة العزيز بيوسف يدل نفسه ما كان يوسف يقطع
انشدونا في الفناء ذكرنا وما كنا نتفنى فنذكر والذي نسلم الوجد
بيد وفيهم فاقضي به عني وابقي به له اذ الحق عنه
مخبر ومعتبر ومنهم من جعل هذه الاحوال كلها حالا واحدا
وان اختلفت عباراتها فجعل الفناء بقاء والجمع تفرقة وكذلك
المغيبة والمشهد والسكر والصحو وذلك ان الفاني عما له باق
للحق والباقي بالحق فان عماله والفاني مجموع لانه لا يشهد
الا الحق والمجموع مفارق لانه لا يشهدا ياه ولا للخلق وهو باق
بدوامه مع الحق وهو جامعه وهو فان عما سواه مفارق
لهم وهو غايب سكران لزوال التميز عنه ومعنى زوال
التميز هو ما قلناه بين الالم واللذة ومعنى ان الاشياء
تتحد له فلا تبهد مخالفة اذ لا يصرفه الحق الا في موافقاته

والما يتميز بين السنى وغيره فاذا صار الانسان واحدا
سقط التمييز وعرجاعة عن الفناء بان قال لو خذ العبد عن كل
رسم كان له وعن كل رسوم فبقى فى وقته بلا بقاء بعبد ولا فنا
يستوعبه ولا وقت يقف عليه بل يكون خالقه عالما ببقائه و
ووقته وهو حافظ له عن كل مذموم واختلفوا فى ان الفانى
هل يرد الى بقاء الاوصاف الاحوال بعضهم يرد الفانى الى بقاء
الاوصاف وحالة الفناء لا تكون على الدوام لان ذوالها يوجب
تعطيل الجوارح عن اداء المفترضات وعن حركاتها فى امر معاشها
ومعادها ولابى العباس بن عطاء فى ذلك كتاب سماه كتاب عود
الصفات وبدئها واما الكبار منهم والمحققون فلم يروا رد الفانى
الى بقاء الاوصاف منهم الجنيد والخراز وابو الحسن البوزى وغيرهم
والفناء فضل الله تعالى وموهبته للعبد والكرام منه له واختصاص
له به وليس هو من الافعال المكتسبة وانما هو شئ يفعله الله بمن
اختصه لمعنى منه وصطفاه له فلورده الى صفته كان فى ذلك
سلب ما اعطى واسترجاع ما وهب وهذا غير لائق بالله تعالى ويكون
من جهة البداء والبداء صفة من استفاد العلم وحد ان الله
تعالى منفى او يكون ذلك عزوا وخداعا والله تعالى لا يوصف
بالعزو ولا يخادع المؤمنين وانما يخادع المنافقين و
الكافرين وليس مقام الفناء يدرك بالاكتساب فيجوز ان يكتسب
ضده وان عوهر من الامان والرجوع عنه وهو فضل المذاب
وبه يدرك جميع المطلوبات اجيب عنه ان الامان الذى يجوز
الرجوع عنه هو الذى اكتسبه العبد من اقراره بلسانه وعمل
بالكائر ولم يخبر الامان بحقيقة سره من قبل الشهود ولا

من صحة العقود ولكنه اقر بشئ وهو لا يدرى حقيقة ما اقر به
كما جاء فى الحديث ان الملك يقول للعبد اذا وضع فى لحده ما
قولك فى هذا الرجل فيقول سمعت الناس يقولون شيئا فقلته
فهذا شاك غير متيقن او يكون اقر بلسانه وانطوى على تكذيبه كالمنافق
الذى اقر بلسانه وكذب بقلبه واضمر خلافه ولكنه اقر بلسانه
ولم يكذب بقلبه ولا اضمر خلافه ولكنه لم يقع له صحة ما اقر به
اكتسابا ولا شاهده لم يكتسب لحقيقته من جهة العلم فيقوم له
الدليل على صحته ولا شاهد بقلبه حالا ازال عنه الشكوك
وقد سبق له من الله السقاء فاعرضت له سبهة من خاطر او
ناظر فغيبته فانتقل عنه الى ضده فاما ما سبق له من الله الحسنى
فان الشبهة لا تقع له والعوارض تزول عنه لما اكسبا
من علم الكتاب والسنة ودلائل العقل فيزيل خواطر السوء عنه
ويرد شبهات الخواطر له اذ لا يجوز ان يكون لما خالف الحق
ودلائل العقل فهذا لا يعترضه الشكوك او يكون ممن وقع له
صحة الايمان فيرد الله عنه خواطر السوء اعتصاما بالجملة
ويرد عليه ناظر المشكك له لطفا به ذلوه تعالى فيسلم له
صحة ايمانه وان لم يكن عنده من البيان ما يحاج ناظره
ولا ما يزيل خاطره او يكون ممن وقع له صحة ما اقر به شهودا
وكشوفا كما اخبر حارثة عن نفسه من شهود ما اقر به حتى
حل ما غاب عنه من ذلك محل ما حضر فانه اخبر انه عرف غاب
عن الشاهد فصار الغيب له شهودا والشاهد غائبا وكما قال
ابو سليمان الدارانى انفتحت عيون قلوبهم فانطبقت عيون رؤسهم
فمن وقع له صحة ما اقر به ومن هذه الجهة لم يرجع عن الآخرة الى الدنيا ولا ترك
الاولى للادنى

فهذه كلها اسباب العصمة بالله تعالى للعبد ولطفه به وتصديق ما وعد
بقوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي
الآخرة فقد صح ان الامن الحقيقي لا ينتقل عن الايمان ومن ثبته الحق
لا يزعزع لانه موهبة من الله تعالى وعطاء وفضل واختصاص وحاشا
الحق ان يرجع فيما وهب ليسترد ما اعطى وصورة الايمان الحقيقي
الرسمي الظاهر صورة واحدة وحقايقها مختلفة فاما الفناء
من معاملة الاختصاص فان صورها مختلفة وحقايقها واحدة
لانها ليست من جهة الاكتساب لكن من جهة الفضل وقول من قال
يرد الفاني الى اوصافه محال لان القائل اذا اقر ان الله تعالى
اختص عبدا واصطفاه لنفسه ثم قال انه يرده فكانه قال المختص
ما لا يختص ويصطفي ما لا يصطفي وهذا محال وجواز ذلك من
جهة التربية والحفظ عن مواضع الفتنة لا يصح ايضا لان الله
تعالى لا يحفظ على العبد ما اتاه من جهة السلب ولا يرده عن
الارفع الى الاوضع ولو جاز هذا جاز ان يحفظ مواضع الغبن
من الاغنياء بان يردهم من مرتبة الغنوة الى مرتبة الولاية او عما
دونها وهذا غير جايز ولطايف الله في عصمة اوليائه وحفظ
اوليائه من الفتنة اكثر من ان يقع تحت الاحصاء والعدد
وقدرته اتم من ان يختص على فعل دون غيره فان عوض بالذي اتاه
آياته فالتسليم منها لم يعترض لان الذي سلم لم يكن قط شاهد
حالا ولا وجد مقاما ولا كان مختصا ولا مصطفا بل
كان مستدرجا ومخذولا عما مكورا به وانما اجرى على ظاهره
من احكام المختصين وهو في الحقيقة من المردودين وانما حلي
ظاهره بالوظايف الحسنة والاوراد الزكية وهو اعمى

القلب محجوب السر لم يجد قط طعم الخصوص ولا ذاق لذة الايمان
ولا عرف الله من جهة الشهود كما اخبر الله تعالى عنه بقوله وكان من الغابرين
من الكافرين وكما اخبر عن ابليس بقوله وكان من الكافرين
قال جنيد ان ابليس لم ينل شاهد ته في طاعته وآدم لم يعد
شاهد ته في معصيته وقال ابن سليمان والله ما رجع من رجع
الا من الطريق ولو وصلوا اليه ما رجعوا عنه والفاني
يكون محفوظا في وظايف الحق كما قال جنيد وقيل له ان ابا
الحسن المزوري قايم في المسجد الشونيزي منذ ايام لا ياكل
ولا يشرب ولا ينام وهو يقول الله الله ويصلي الصلوات
لاوقاتها فقال بعض من حضره انه صاح فقال جنيد لا ولكن
ارباب المواجيد محفوظون بين يدي الله جل وعز في مواجيدهم فان
رد الى الاوصاف رد الى اوصافه ولكن يقام مقام البقايا او
الحق والبقاء بالصفو والمعدوم الزايل عنه اوصافه
البشرية فيصير ملكا او روحانيا ولكن من فني من سهو وحظ
كما اخبرنا قبل والفاني احد عينيه اما عين تنصب اما ما
ولا قدرة فمحوزان يكون فناه عينه عن اوصافه فيرى بعين
العناية ويزال العقل لزوال تميزه في مرافق نفسه وطلب
حظوظه وهو على ذلك محفوظ في وظايف الحق عليه وقد كان
في الامة منهم كثير منهم هلال عبد كان للمغيرة بن شعبة في
حيوة النبي صلعم نبذ عنده واوليس القرني في ايام نبذ عليه
وخلق كثير الى ان كان عليان المجنون وسعدون وغيرهما او
يكون اماما يقتدى به ويربط به غيره ممن ليس به فاقيم
مقام الساسة والتاديب مفوض اليه الى حال البقاء فيكون تصرفه باوصاف الحق
جل اسمه لا باوصاف نفسه والمتصرف باوصاف الحق هو ما
ذكرنا قبل

في حقايق المعرفة

وسئل جنيد رحمه عن الفراسة فقال هو مصادفة الاصابة فقيل له فهو للنفوس في وقت المصادفة او على الاوقات قال لا بل على الاوقات لانها موهبة فمتى معه كانت دائمة فاخبارا لمواهبون دائمة ومن تتبع كتب القوم وفهم اشاراتهم علم ان قولهم ما حلينا عنهم فان هذه المسئلة واشالها ليست بمغمضات عنهم ولا معوزات بل يعرف ذلك من وقوفهم بفهوم رموزهم ودرك اشاراتهم قال بعض الشيوخ المعرفة معرفتان معرفة حق ومعرفة حقيقة فمعرفة الحق اثبات وحدانيته على ما ابرز من الصفات والحقيقة على ان سبيل النهاية امتناع الصدية والحق الربوبية قال الله تعالى ولا يحيطون به علما لان القدر الذي لا يدرك لا يحاط بعرفة صفاته وقال بعض الكبراء المعرفة احضار السر بصفوف الفكر في مراعاة مواجيد الاذكار على حسب قوة الى اعلام الكشوف معناه ان شاهد السر من عظمة الله وتعظيم حقه واجلاله قدره ما يعز عنه العبارة سئل جنيد عن المعرفة فقال هي تردد السر بين بعظيم الحق عن الاحاطة واجلاله عن الدرك فيبقى لها حيرة لا يلحظ من احد ولا احد عنه لان المحاط مسبوق والمسبوق غير محيط بالسابق معنى هو تردد لا يتهيأ العبارة وجود يتردد في العدم يعني صاحب الحال يقول هو موجود عيانا وشخصا وكأنه معدوم صفة ونعتا وعن جنيد ايضا قال المعرفة هي شهود الخواطر بعوارف المصير وان لا يتصرف العارف بصرف ولا تقصير معناه لا يشهد حاله وانما يشهد سابق علم الحق فيه وان مصيره الى ما سبق له منه ويكون مصرفا في الحدثه والتقصير مجاوز

قال بعضهم المعرفة اذا وقعت على السر ضاق السر عن حمله كالشمس يمنع شعاعها عن ادراك نهايتها وجوهرها قال ابن الرقاني من عرف الرسم تحير ومن عرف الوسم تحير ومن عرف السبق تعطل ومن عرف الحق تمكن ومن عرف التولي تمسكن معنا من شهد نفسه قائما بوظائف الحق اعجب ومن شاهد ما سبق له من الله تعالى تحير لانه لا يدري ما علم الحق فيه بما اجرى القلم له ومن عرف ان ما سبق له من القسمة لا يتقدم ولا يتاخر تعطل عن الطلب ومن عرف الله بالعدة عليه والكفالة له تمكن ولا يضطرب عند المخوفات ولا عند الحاجات ومن عرف الله متولي امره تبذل في احكامه وافضيته قال بعض الكبراء اذا عرف الحق اياه اوقف المعرف حيث لا يشهد محبته ولا خوفا ولا رجاء ولا فقرا ولا غنى لانها دون الغايات والحق وراء النهايات معناه انه لا يشهد هذه الاحوال لانها اوصافه واوصافه اقصر من ان يبلغها ما يستحقه الحق من ذلك استدنا لبعض الكبراء

حميت عن مرتع ودتي ... فانت عند الحضار عذري
وفي ظمائي فانت ريقي ... اذا امتطى العارف المعلى
سرا الى منظر علي ... وغاص في بحر عز سري
تغيض بالخاطر الوضي ... فض ختام الغيوب عما
يحيي فؤاد المحب الولي ... من حار في وحشة التلاقي
فانه ميتا كحي ... ابصرته

ملتبع

يعني من حيرته دهشة ما يبدو له من شاهد تعظيم
واجلاله وابصره حيا لم يبق عن رؤية ما منه
ولا يجد له بعدها ولا متأخرا في التوحيد قال بعض الشيوخ
اركان التوحيد سبعة افراد القدم عن الحدوث وتنزيه
القدم عن ادراك المحدث له وترك التساوي بين
عن ان تجري قدرة الحدث عليه فتلونه وتنزيهه
عن التغير والتأمل وتبرئته عن القياس قال العباد
محمد بن موسى جملة التوحيد ان كل ما يتسع به اللسان
او يسير اليه البيان من تعظيمكم الحق او تحميده او تمجيده او تعزيزه عليه
فهو معلول والحقه وراء ذلك معناه ان كل ذلك من
اوصافك وصفائك محدثه معلوله مثلك وحقيقة
الحق هو وصفه له قال بعض الكبراء التوحيد افراد الله
متوحدا وهو ان لا يشهدك الحق اياك قال فارس
لا يصح التوحيد ما بقيت عليك علقة من التجريد
والموحد بالقول لا يشهد السر متفردا به والمتوحد
بالحال غائب بحاله عن الاقوال ورؤية الحق حجاب
لا شهوده الاكل بالله ولا سبيل الى توحيده بلا قال
ولا حال قال التوحيد هو الخروج عن جميعكم بشرط
استيفاء ما عليك وان لا تعود عليك بما يقطعك
عنه معناه تبذل مجهودك في اداء حق الله تعالى فيما

اوصاك
تبرأ من رؤية اداء حقه ولستوفيك التوحيد عن
فلا يعود عليك منها شيء فانه قاطع لك عنه قال
الشبلي لا يتحقق العبد بالتوحيد حتى يستوحش من سره وحشة
لظهور الحق عليه قال بعضهم الموحد من حال الله بينه وبين
الدارين جميعا لان الحق يحب حريته كما تحبون مرضاكم
وولده كما خص اولياءكم في الحسوة الدنيا وفي الاخرة فلا تردكم الى
والآخر مسوانا في الدنيا على ما مد الموحدان لا يجري عليه ذكر اخطارها
لا حقه له عند الحق في الشواهد عن سره مصروفة والاعواض
عن قلبه مطرودة فلا شاهدا يشهده ولا عوضا يعتده ولا
سرا يطالعه ولا بد ايلاء حظه هو في حقه عن حقه محجوب في
حظه عن حظه مسلوب ولا نصيب له في نصيب وهو ما سوى في اوفر
النصيب معناه هو قايم لحقه محجوب عن رؤية دامه لحقه وهو مسلوب
عن حظوظه وهو بري نفسه قائمة بحظوظها ونصيبه من الحق وجوده
الحق وهو فنه ما سوى لدين فنه متقدم ولا متاخرا نستدرنا ثم
مواجيد حق اوجد الحق كلها وان عمرت عنها فهو الاكابر في
سئل الحسن بن علي متى يكون العارف بمشهد الحق فقال اذا ابد
الشاهد وفني الشاهد وذهب الحواس واضمحل الاحساس معنى
بدا الشاهد شاهد الحق وهو فعاله بك ما سبق منه الملك من بره
بك واكرامه اياك بمعرفته وتوحيده والايمان به يفني رؤية
ذلك منك رؤية افعالك وتركك وطلباتك فترى كثيرا منك
مستغرقا وقليلا مما منه وما منه فليس بقليل وما منك فليس بكثير
وفناء الشاهد سقوط رؤية الخلق عنك بمعنى الضر والنفع
والذم والمدح وذهاب الحواس هو معنى قوله في منطق وفي بصر الخبر

ومعنى اصحلال ان لا تراك مخلصا وما خلص من افعالك ان خلص
ولن تخلص ابدا اذا رايت صفتك فان اوصافك معلولة بتلك
سئل ذو النون عن نفاذ العارف فقال ادا كان كما كان حيث
كان قبل ان يكون معناه نشاهد الله وافعاله دون شاهدنا وافعالنا
قال بعضهم اعرف الخلق بالله اشدهم تحيرا فيه قيل لذي
النون ما اول درجة يرقاها العارف فقال التحير الا فتقار ثم
الاتصال ثم الحيرة الحيرة الاولى في افعاله وتعمه عنده
فلا يرى شكره يوازي نعمه وهو يعلم انه مطالب بشكرها و
ان شكر كان شكره نعمة يجب عليه شكرها ولا يرى افعاله حلا
ان يقابله بها استحقارا لها وايجابا واجتهد عليه لا يحوز له
التخلف عنها قيل قام الشبلي ليلة يصلي فبقي طويلا ثم صلى فلما
انفتل عن صلوته قال يا ويلاه ان صليت حمدت وان لم اصل
كرهت ثم انشد الحمد لله على انني لضفدع تسكن في اليم
ان هي فاهت بلا مرة فاها او سكتت مات من الغم والحيرة
الاخيرة ان تحير في متاهات التوحيد فيضل فهمه ويحسر عقله
في عظيم ورده الله وهيبته وجلاله وقد قيل دون التوحيد متاهات
تضل فيها الافكار وسال ابو السوداء بعض الكبراء فقال هل العارف
وقت قال لا قال لم قال لان الوقت فرجة تنفس عن كربة والمعرفة
امواج تغيظ وترفع وتحط فالعارف وقته اسود مظلم ثم
قال شرط العارف محو الكل منك اذا ابدى المريد لحظ غير مطلع
قال فارس العارفين كان علة خالد وكانت حركاته غلبة سيل لفظا
جيد عن العارف فقال لون الماء لون انائه يعني انه يكون في كل
حال بما هو اولى فتختلف احواله ولذلك قيل هو ابن وقته سئل

ذو النون عن العارف فقال هيهات ذهب يعني المكاشاة في
الحالة واحدة لان مصرفه عيزه انشد ونالا من العطاء
ولو نطقت في امس الدهر خبرت بانني في ثوب الصبابة ارفل
وما ان لها علم بقدري وموضعي وما ذاك موهوم كاني انقل فلما
قال لسهل بن عبد الله اول مقام من المعرفة ان يعطي العبد يقينا لتكن
يده جوارحه وتوكلا في جوارحه لتسلم به في دنياه وحيرة في قلبه
يغويه بها في عقباه فلنا العارف هو الذي يذل مجهوده فيما
لله ويتحقق معرفته بما من الله وصح رجوعه من الاستبار الى الله
قال عز وجل ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يجوز
ان يكون ما عرفوا من الله من نيره واحسانه يقصده البهم وقبالة
علمهم واختصاصه اياهم من بين ذويهم كما قال ابي بن كعب حين
قال له اقرأ علك فقال يا رسول الله او ذكرت هناك قال نعم فبكى
ابي لما رأيه حالا يقابله بها ولا شكرا يوازي نعمه واذكروا كما
يستحقه فانقطع فبكى وقال الهي صاحارتبه ما صنعت فالزم
نسبه الى المعرفة والزمه اياها ولم يدله على عمل سئل ذو النون
عن العارف فقال هو رجل تعرض بابن مينم قال سهل اهل المعرفة
بالله اصحاب الاعراف يعرفون كلا فيسيماهم اقامهم تعالى ما اشرف
بهم على الدارين وعرفهم الملكين انشد وما لبعضهم يا لهف نفسي على قوم مضوا وقضوا حاجتهم
لم اقض منهم وان طاولتهم وطري هم الخافقين في كبر
الملوك اذا ابصرتهم قلت اصنام بلا صور

المراد والمريد

المريد مراد في الحقيقة والمراد مريد لان المريد
لله لا يريد الا بارادة الله تعالى الله كما قال الله يحبهم ويحبونه

في المجاهدات والمعاملات

وقال ابو بكر رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال لقوم تاب عليهم ليتوبوا فكانت
الارادة لهم سبب ارادتهم له اذ علة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه
ارادة الحق فمحال ان لا يريده العبد فجعل المريد مرادا والمراد مريدا
غير ان المريد هو الذي سبق اجتهاده كشوفه والمراد هو الذي
سبق كشوفه اجتهاده فالمريد هو ما قال الله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وهو الذي يريده الله تعالى فيقبل بقلبه اليه
ويحدث فيه لطفا يتيسر منه الاجتهاد فيه والاقبال عليه
والارادة له ثم يكاشفه مكاشفة نهارية واسهرت ليلي
ثم قال فكاني انظر الى عرش ربي بارزا فاخبر ان كشوف احوال
الغيب له كان عقيب عزوفه عن الدنيا والمراد هو الذي يحدثه
الحق جذبة القدرة ويكاشفه بالاحوال فيثير قوة الشهود
منه اجتهادا فيه واقبالا عليه وتحملا لاثقاله كسحرة فرعون
لما كوشفوا بالحال في الوقت سهل عليهم تحمل ما توعدهم به
فرعون قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا
فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا اذا قبل يريد قتل
رسول الله ص فاسره الحق الصيد متلهيا فنودي ما هذا
خلقت ولا بهذا امرت مرتين ونودي في الثالثة من قريب
سرحه فقال والله لا عصيت الله بعد يومي هذا ما عصمني الي
هذه جذبة القدرة كوشفوا بالاحوال فاسقطوا عن النفوس
والاحوال انشد لي ابو عبد الله البرقي الفقيه لنفسه
فريد صفا منه سر الفؤاد فقام به السر في كل واد
ففي اي واد سعى لم يجد له ملجاء غير مولى العباد
صفا بالوفا ووفى بالصفا ونور الصفا في سراج الفؤاد

ارادوما كادحا اريد فطوبى له من مريد مراد بخفة الحق عليك
قال بعض الكبراء التعديان ما وظف الحق على شرط الواجب
وشرط الواجب الاتيان به على غير مطالعة عوض وان شهد له
فضلا بل تستوفي عن رؤيته الفضل والعوض ما لله عليك
من العمل في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة قال العبيدوه بالرق لا بالطمع قيل لابي بكر الواسطي
باي شاهد ينبغي ان يكون العبد في حركاته ما يسعى قال بشاهد
الغناء عن حركاته التي هي كاينة بغيره قال ابو عبد الله الساجي
استجلاء الطاعة مرة الوحشة من الحق اذ لا يوصل الحق
بها ولا يفاصل ولا يعتمد عليها اعتماد معول ولا يتركها
ترك معاند بل يقيم وظائف الحق رقا وعبودية ويكون الاعتماد
على ما في الازل يريد باستجلاء الطاعة رؤيتها من فضل
دون مشاهدة فضل الله عز وجل عليك في التوفيق في قول الله
تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
عقولكم وتجري على السنتكم وحقيقة الذكر هو لسان ما
سواه فيه لغو لقوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت وفي قوله تعالى
كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اي الخالية
عن ذكر الله تعالى لتعلموا انكم بفضله نلتم ما نلتم لا باعمالكم
قال ابو بكر المحطي نفوس الموحدين نفوس سيمت عن جميع
ما ظهر من نعوتها وصفاتها واستقبحت كل باد بدا منها
وانقطعت عن الشواهد والعوائد والفوائد وعجزت
عن اظهار الدعاوى بين يديه لما سمعت قوله تعالى
ولا يشرك بعبادة ربه احدا الشواهد الخلق والعوائد الاعواض
والفوائد الاعراض

٩٤

قال ابو بكر الواسطي معنى الكبيرة الصلوة كانك تقول حلت عن ان
تواصل هذا او تفاصل بتركه اذ الفصل والوصل ليس بالحركات
بل هو ما سبق الازل قال جنيد لا يكونن همك في صلوتك
اقامتها دون الفرح والسرور بالاتصال بمن هو وسيلة اليه
الابد قال ابن عطاء لا يكونن همك في صلوتك اقامتها
دون الهيبة والاجلال لمن انت فيها قال عمرة معنى الصلوة
التجرد عن العلاقة والتوحد بالحقائق العلائق ما سوى
الله تعالى والحقائق ما لله ومن الله وقال عمرة الصلوة وصل
سمعت فارس يقول معنى الصوم الغيبة عن رؤية الخلق
برؤية الحق لقوله تعالى في قصة مريم اني نذرت للرحمن صوما
فلن اكلم اليوم انسيا قالت لغيبتي عنهم برؤية الحق فلا
استجيز في صومي ان يشغلني عنه شاغل او يقطعني عنه
قاطع ويدل عليه قول النبي صلعم الصوم جنة اي حجاب عما
دون الله تعالى في قوله الصوم لي وانا اجزي به قال بعض الكبار
يعني انا الجزاء به قال ابو الحسن ابن ابي ذر اي مرضي هي الجزاء
له به قال وحسبه جزاء فما يليق بها شيء ولا يدانيها سمعت
ابا الحسن الحسني الهمداني يقول معنى قوله الصوم لي كي يقطع
عنه الاطماع طمع العدو ان يفسده كان ما لله فلا يطمع
العدو فيه طمع النفس ان تعجب به فانها تعجب بما لها
وطمع الخصوم في الاخرة فانهم ياخذون ما للعبد دون ما لله
هذا معنى ما فهمت من قوله قال بعضهم جهد البلاء النظر
الى النفوس والاعتماد على الاعمال وان وكل اليها
درك الشقاء سماه الاعداء انشدونا للنوري

اقول كاد اليوم ان ابلغ المنى فيبعد عني ما اقول كادا
فما الجهاد غير اني مقصر وعجزي عن طول الجهاد جهاد
وان رجائي عودة منك بالرضا والا فحظي في المعاد بعاد
وانشد وفي لعنره هبني اراعيك بالاذكار ملتمسا
ما يتبعه ذوو التلوين بالعبر فكيف لي بشهود
منك تحملني عن فتنة الوقت بل عن حجبة الاثر
يقول ارظ لعت في افعالي ومجاهداتي ثوابك عليها
وهو الذي يطلبه ارباب المجاهدات واصحاب المعاملات
فكيف اطالع شهودا ما يحملني عن خوف العاقبة من تغير
الاوقات والاحوال وعن لحظ الي حركاتي ومجاهداتي
وهي التي تحجبني عند احوال القوم على كلام قيل للنوري متى
يستحي الانسان الكلام على الناس قال اذا فهم عن الله
صح ان يفهم عباد الله واذا لم يفهم عن الله كان بلاؤه
عاما في بلاده وعلى عباده قال النوري اتقطعني اذا ذكر
مجيء الناس الي فاقول اللهم هب لهم من العلم ما يستغلهم
عني فاني لا احب مجيئهم الي قال سهل بن عبد الله انا
منذ ثلثين سنة اكلم الله والناس يتوهمون اني اكلمهم
قال جنيد للشبلي عن حيرانا هذا العلم تحيرا ثم خبيناه في السراديب

واما اذا كان العالم مقبلا فكل من اقبل عليه
يصير مقبلا بركة صحبته كما قال عليه السلام هم قوم لا يشقى
بهم جليسهم

فجئت انت واظهرته على رؤس الملا فقال انا اقول وانا اسمع
وهل في الدار من غيري قال بعض الكبار لجنيد وهو يتكلم على
الناس يا ابا القسم ان الله لا يرضى من العوالم بالعلم حتى تجلده
في العلم فقام جنيد ولم يتكلم على الناس سنة ثم خرج فقال
لولا انه بلغني عن النبي صلعم انه قال في آخر الزمان يكون زعماء القوم
ارذلهم ما تكلمت عليكم وقال جنيد لم اتكلم على الناس حتى اشار
الي ثلثون من ابدال الشام ان تدعو الى الله عز وجل فقيل
لبعض الكبار لم لا تتكلم على الناس فقال هذا عالم قد ادبر و
تولى والمقبل على المدبر اداد بن المدبر قال ابو منصور النيخجني
لابي القسم الحكيم بأي نية اتكلم على الناس فقال لا اعلم للمعصية
نية غير الترك استاذ ابو عثمان سعيد بن اسمعيل المزاري
اما حفص الحداد وكان تلميذه في الكلام على الناس فقال له
ابو حفص ما يدعوك اليه قال ابو عثمان الشفقة عليهم والنصيحة
لهم فقال وما بلغ من شفقتك فقال لو علمت ان الله عز وجل يعذبني
بدل جميع من آمن به ويدخلهم الجنة وجدت من قلبي رضا
فاذن له فشهد ابو حفص مجلسه فلما قضى ابو عثمان كلامه
قام سائل فسئل ابو عثمان فاعطاه ثوبا كان عليه فقال ابو
حفص يا كذاب اياك ان تتكلم على الناس وفيك هذه الشرة
فقال ابو عثمن وما ذاك يا استاذ قال اما كان فيك من النصيحة
لهم والشفقة عليهم ان تؤثرهم على نفسك ثواب التسع بم
تتلوهم سمعت فارس تقول سمعت ماعز الانماطي تقول كنا
عند جنيد اذ مر به النوري فسلم عليه فقال جنيد وعليك السلام
يا امين القلوب تكلم فقال النوري يا ابا القسم غششتهم فاجلس

على المنبر ونصحتهم فرموني في المزابل فقال له ما غششتهم و
ما نصحتهم فقال غششك انك دخلت بين الله وبين خلقه و
نصيحتك اياهم وكلمتهم الى ربهم فقال جنيد ما رايت قلبي احزن منه
في ذلك الوقت ثم خرج الثالثة والحجة الاخرى فقال اذا رايتم الصوفي
يتكلم على الناس فاعلموا انه فارغ قال ابن عطاء في قوله تعالى و
قل لهم في انفسهم قولا بليغا قال على مقدار فهومهم ومبلغ عقولهم
وقال غيره في قوله تعالى ولو نشاء لرفعناه بها لاخذنا بعض الاقاويل لامر اي لو
نطق بالمواجيد الى اهل الرسوم يدل عليه قوله تعالى بلغ ما انزل
اليك من ربك ولم يقل بلغ ما تعرفنا به اليك رأى حسين المغازلي
رويم بن محمد وهو يتكلم على الناس في الفقر فوقف عليه فقال
له ما تصنع بالسيف اذا لم تكن قتالا الا اتبعت بما حليت
هذا السيف حلية لا غير وهو بعبارته عن حاله ليس هو فيها
قال بعض الكبار من تكلم عن غير معناه فقد تحمل في دعواه
قال الله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا اي فتوفي القوم ودرت
حارت المحاسبي من ابيه اكثر من الف الف فلم يأخذ منه شيئا
فقال انه كان يرى انه قدر قال ابو عثمان كنا في دار ابي بكر بن
ابي حنيفة مع ابي حفص فجرى ذكر صديق غايب عنا فقال ابو حفص
لو كان عندنا كاغذ كتبنا اليه قلت ههنا كاغذ وكان ابو بكر
قد خرج الى السوق فقال ابو حفص لعل ابا بكر قد مات ولم نعلم
وصار الكاغذ للورثة فترك الكتاب وقال ابو عثمن كنت عند
ابي حفص وبين يديه زبيب فاخذت زبيبة واحدة ووضعتها
في فمي فاخذ يخلقي وقال يا خائن ما كل زبيبي فقلت لتتقي
بزهادتك في الدنيا على يا تيارك اخذت الزبيبة فقال يا جاهل تتق تقلب
لا يملكه صاحبه

سمعت كثيرا من مشايخنا يقولون كان الشونيز يهجن الفقير
ثلث اذا حج عن غيره بمال واذا اتى خراسان واذا دخل اليمن
والوا من الى خراسان لم يأته الا الرفق وليس بها مناخ يطيب
مطعمه واما اليمن فمنه طرق الى الفسق كثيرة كان ابو المغيث
لا يستند ولا ينام على جنبه وكان يقوم الليل كله فاذا
غلبته عينه قعد ووضع جبينه على ركبته فيغفو غفوة
فقيل له ارفق بنفسك فقال والله ما رفق لي رفقا
فرحت به. فكيف ارفق به اما سمعت سيد المرسلين ص
يقول ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الصديقون ثم الامثل
فالامثل والوا ان اباعمرو الرخاجي اقام بمكة سنين
كثيرة لم يحدث في الحرم كان يخرج من الحرم للحدث ثم يعود
وهو على الطهارة سمعت فارس يقول كان ابو عبد الله المغربي
يشكل لا يكلم الناس وكان يأوي الى الخرابات في سواد
الكوفة وكان لا يأكل الا المباح والقماءات فلقيته يوما
فتعلقت به وقلت له سألتك بالله الا اخبرتني ما الذي
سمعك عن الكلام فقال لي هذا الكون توهم وحبب الجمعة
ولا يصح العبارة عما احققه له والحق يقصر الاموال دونه
فما وجه الكلام وتركني ومر وسمعته يقول سمعت الحسن
المغازلي يقول رأيتا يا عبد الله الفساع ليلة واما على
شط دجلة وهو يقول ياسيدي انا عطشان ياسيدي
انا عطشان حتى اصبح قال ويلي يتبع لي شيئا ويحول بيني
وبينه وتخطر على شيئا وتحلي بينه وبيني فانين
اصنع ورجع ولم ليزد وسمعته يقول سمعت بعض القراء

قال

يعني غنوه
يقال اغنيت اغفا
ارغمت

الى

قال كنت سنة الهبير مع الناس فانفلت ثم رجعت
فكيف اطوف بين الجرحى قال فرأيت ابا محمد الجريري
بين الجرحى وكان قد ضيق على المأمه فقلت يا شيخ
الا تدعو فيكشف ما بي فقال فدفعت فقال لي
افعل ما اشاء فاعدت اليه فقال يا اخي هذا وقت
الدعاء هذا وقت الرضا والتسليم فقلت الكل حاجة
فقال انا عطشان فجيئه بماء فاخذه واراد ان يشرب فنظر
الي فقال هؤلاء عطاش وانا اشرب هذا شربة فرده على
وهات من ساعته وسمعته يقول لبعض اصحاب الجريري يقول
سمعت الجريري يقول مكثت عشرين سنة لا يخطر لي ذكر الطعام
حتى يحضر ومكثت عشرين سنة اصلي الفجر على طهر العشاء
الاخيرة ومكثت عشرين سنة لا اعتقد مع الله عقدا مخافة
ان يكذبني على لساني ومكثت عشرين سنة لا يسمع لساني الا
من قلبي ثم حالت الحال فمكثت عشرين سنة لا يسمع قلبي الا
من لساني اي لا اقول الا عن حقيقة ما انا عليه وقوله لا يسمع
قلبي الا من لساني اي حفظ علي لساني كما قال فبي يسمع وبي
يبصر وبي يقول سمعت بعض اصحابنا يقول سمعت محمد بن سعدان
يقول خدمت ابا المغيث عشرين سنة فما رأيته اسف على
شيء فاته او طلب شيئا ففقده قيل ان ابا السوداء كان وقف
ستين وقفة وجعفر بن محمد الخلدي وقف حسين وقفه
وكان لبعض الصالح فاكثر ظني انه ابو حمزة الخراساني حج عشرين حج
عن النبي ص وحج عن العشرة من اصحاب النبي وعليهم رضوانه
عشر حج ثم حج من لفته حجة يتوسل بتلك الحج في قبول حجته

الام

في لطائف الله تعالى للقوم وتنبيههم اياها بما يسمى هواتف

قال ابو سعيد الخراز بينا انا عشية عرفة فقطعني قرب الله تعالى عن الوصول اليه فسمعت هاتفا يقول ابعد وجود الله تسأل الله غير الله قال ابو حمزة الخراز فحججت سنة من السنين فكنت امشي فوقعت في بئر فناداني بعضهم بان استغثت فقلت لا والله لا استغيث فما استتممت هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال احدهما للآخر تعال حتى نظم راس هذا البئر من الطريق فاتوا بقصبة وبارية فهممت اصيح ثم قلت يا من هو اقرب الي مني وسكت حتى جاءا ومضوا فاذا انا بسبع قد دلى رجليه في البئر وهو يتعلق بي فتعلقت به فاذا سبع وادا هاتف يهتف يقول يا با حمزة هذا احسن نجيناك من التلف بالتلف اي من البئر بالسبع سمعت بعض اصحابنا يقول قال الوليد السقا قدمت الى اصحابنا يوما لبنا فقلت ذا يضرني فلما كان يوم من الايام دعوت الله فقلت اللهم اعزني فانك تعلم اني ما اشركت بك طرفة عين فسمعت هاتفا يهتف بي ويقول ولا يوم اللبن قال ابو سعيد الخراز كنت في البادية امشي فنالني جوع شديد فطفقت انشي بعضي بان اسال الله تعالى طعاما فقلت ليس هذا من فعل المتوكلين فطفقت انشي بعضي بان اسال الله صبرا فلما هممت بذلك سمعت هاتفا يقول ويزعم انه منا قريب وانا لا نضيع من اتانا ويسألنا القوي عجزا وضعفا كانا لا نراه ولا يرانا ويشهد لصحة حال الهاتف ما حدثنا محمد بن محمد بن محمود قال حدثني نصر بن زكريا قال حدثني

عمار بن الحسن قال حدثني سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحق عن نحو من عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد عن عائشة قالت لما اراد ان اغسل رسول الله ص اختلفوا فقال والله ما ندري اجرد رسول الله ص من ثيابه كما يجرد موتانا او نغسله عليه ثيابه قالت فلما اختلفوا القى الله عليهم النعسة حتى ما منهم رجل الا وذقنه في صدره كلمهم متكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو ان اغسلوا النبي ص وعليه ثيابه

تنبيه

اياهم بالفراسات

قال العباس ابن المهتدي كنت في البادية فرايت رجلا يمشي بين يدي حافي القدم حاسر الراس ليس معه زكوة فقلت في نفسي كيف يصلي هذا الرجل بلا طهارة ولا صلوة قال فالتفت الي فقال يعلم ما في نفسكم فاحذروه فقال فسقطت مغشيا علي ما قال فلما افقت استغفرت الله من تلك الروية التي نظرت بها اليه فبينما انا امشي في بعض الطرق واذا هو بين يدي فلما رايته هبته وتوقفت فالتفت الي وقرا وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات قال ثم غاب عني فما رايته بعد ذلك او كما قال سمعت ابا الحسن الفارسي يقول قال لي ابو الحسن المزين دخلت البادية وحدي على التجريد فلما بلغت العميق وقعدت على شفير البركة فحدثتني نفسي بقطعها البادية على التجريد ودخلها شيء من العجب فاذا انا بالكاتب او غيره الملك متى من وراء البركة فناداني يا يحيى احفظ قلبك الى كم تحدث نفسك بالاباطيل قال ذو النون رايت في عليه اطمارا رثة فتعجبت منه نفسي وشهد له قلبي بالولاية

جمع ظمء وهو الثوب الخلق والارض البالية

فبقيت بين طلبي وبغيتي اتفكر فاطلع الفتى علي فما رآني فطن الي
وقال ما دعاك الى التبصر في اكثر رحلي فانما الدرد اخل الضيف ثم ولى
وهو يقول ... تنت على اهل الزمان فما ارفع منهم لواحد رأسا
ذا اكلا فتى اخو فطن اعرف نفسي واعرف الناسا فصرت حرا
... ملتحفا بليلكا مدعابا الفتى علباسا يشهد لصحة القراءة ما حدثنا
احمد بن علي قال انبا ايوب بن يزيد الموصلي قال انبا ابرهيم بن هيثم البلدي
قال انبا ابو صالح كاتب الليث قال سمعت معوية بن صالح عن راشد بن سعد عن ابي
امامة الباهلي قال قال رسول الله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم
قال ابو بكر احمد بن مجاهد المقرئ قدم ابو عمرو بن العلاء
يوما البصرة بالناس وما كان يوم قبله ولا بعده اضطر ازدحاما فلما تقدم قال
للناس استووا فغشي عليه فلم يفق الا بعد هتل له في ذلك فقال
وقت ما قلت لكم استووا وقع بقلبي خاطر من الله تعالى كاد ان يقول لي يا عبدي
هل استويتم لي طرفة عين حتى تقول لخلقي استووا فان حينئذ ارضى
عنهم فقال الله تعالى ان دعائي تعالى لي وسري لا يدخل سري
بين نفسك سمعت ابا عبد الله محمد بن يعقوب الاصم يقول سمعت محمد بن سعدان يقول
سمعت بعض اهل البصرة يقول لما اغفوغفوة فانادي انام عني ان نمت
عني لاضربنك بالسياط سمعت محمد بن غالب
يقول سمعت ابا عبد الله محمد بن خفيف يقول سمعت ابا بكر محمد بن علي الكتاني
يقول اتيت رسول الله صلعم في منامي وكانت العادة قد جرت انه كان يأتي
الي كل ليلة اثنين وخميس فيسالني مسايل فاجيبه عنها قال فرايته قد
اقبل ومعه ابو بكر فقال لي يا ابا بكر اتعرف هذا قلت نعم هو ابو بكر
ثم قال لي اتعرف به اهل يثرب قلت نعم قال اتعرف به اهل نعم هو عثمان
ثم قال اتعرف هذا الرابع فوقفت ولم اجبه فاعاد علي فوقفت

فاعاد علي فوقفت فاعاد علي الثالثة فوقفت وكان في يدي نبوة عنبر قال
فجمع كفه واشار بها الي فوثب فطار وضرب بها صدري وقال لي يا ابا بكر
هذا علي بن ابي طالب صلعم يا رسول الله هذا علي بن ابي طالب قال فاخي
عليه السلام بيني وبينه اي بيني وبين علي بن ابي طالب ثم اخذ علي بيدي
وقال لي يا ابا بكر ثم حتى خرج الى الصفا قال فرفعت معه الى الصفا
وكنت نائما في حجرتي فاستيقظت فاذا انا على الصفا سمعت
منصور بن عبد الله قال سمعت ابن الحلاء يقول دخل مدينة الرسول
وفي شئ من الفاقة فعدمت الى العنبر فسمت على الوجع وعلى
صحيفة المكرم ثم قلت يا رسول الله اني فاقد وانا ضيفك
الليلة ثم نمت بين القبر والمنبر فاذا انا بالنبي صلعم جاءني
ودفع الي رغيف خبز فاكلت نصفه فانتبهت فاذا في يدي نصف
الرغيف قال ابو سعد بن الحسن كان عندنا شاب من اهل الارم
اقبل على الحديث وقصر في قراءة القرآن فاتاني في منامه وقال
له ان لم تكن في جفائي فلم جفوت كتابي اما تدبرت ما فيه من لطيف عتابي
نشهد لصحة ذلك بما حدثنا علي بن الحسن بن احمد الرخجي انبا مهنا
قال سمعت ابا الوليد محمد بن ادريس السامي قال سمعت ابا سعيد قال سمعت محمد بن
عمر بن صالح بن سعيد الكلاعي عن الحسن قال دخلت مسجد البصرة
فاذا انا بحلقة من اصحابنا جلوس فجلست اليهم فاذا هم يذكرون
رجلا يغتابونه فنهيتهم عن ذكره وحدثتهم باحاديث في الغيبة
ملتقى عن رسول الله صلعم وعن عيسى بن مريم فامسك القوم واخذوا
في حديث آخر فعرض ذكر ذلك الرجل فتناولوه وتناولته معهم
فانصرفوا الى حالهم وانصرفت الى منزلي فنمت فاتاني آت في منامي
اسود في يده طبق من خلاف وعليه قطعة من لحم خنزير فقال كل فقلت لا اكل هذا لحم
خنزير هذا حرام

قال لتأكلنه فأبيت عليه فمك الحيتي ألقاها في فمي فجعلت ألوكها
وهو واقف بين يدي فجعلت أخاف أن القمها وأكره أن أسترطها
فاستيقظت على ذلك الحال فوالله لقد لبثت ثلثين يوما وليلة ما
ينفعني طعام الطعمة ولا شراب أتمرأ به إلا وجدت طعمها وفي فمي ريحها
في مخرجي لطايف الحويصم دخل جماعة على رابعة يعودونها فيما
من شكوى فقالوا ما حالك قالت والله ما أعرف لعلي سبيا غير أني
عرضت على الجنة قلت بقلبي إليها فاحبست عن مولاي غار علي
فعاتبني فلما العشي قال جيد دخلت على السري السقطي فرأيت
عنده خرقة كوز ملسور فقلت ما هذا قال جاءتني العيبة المبارحة
بكوز فيه ماء فقالت لي يا أبت هذا الكوز معلق ههنا أزا بد
أشربه فإنها ليلة غمة فحملتني عيني فرأيت جارية من حسن
الجواري دخلت علي فقلت لمن أنت فقالت لمن لا يشرب الماء البارد
في الكير ان وضربت بيدها إلى الكوز فكسرته هو الذي ترى فما
زال الخرق فكأنه لم يحركه حتى ستر الجدار كأنه قال المرتق اقمت
في البادية تسعة أيام لم أطعم شيئا فأضافني رجل في بعض المنازل
فقدم إلي خبزا وتمرا فلم أقدر على أكله فلما كان الليل استيقظت فأخذت
نواة أعالج بها فتح فمي فضربت النواة ستي فقالت صبية من
البيت كم يأكل ضيفنا الليلة فقلت يا سيدي جوع سبعة أيام ثم
تنغص علي فقلت وعزتك لا ذقته قال أحدث الستمي كنت أمشي
في طريق مكة فإذا أنا برجل أبصر أعمى يا رجل الله الله فقلت ما لك قال
خذ مني هذه الدراهم فاتق ما اقدر أن أذكر الله تعالى وهي معي فأخذت ثمانية
فضاع ليتك اللهم ليتك وكانت اربعة عشر درهما قيل لأبي الخير الأقطع
ما كان سبب قطع يدك قال كنت في جبل الكام أو لبنان وسمع رفيقي

فجاء رجل من بعض السلاطين ومعه دنانير فقاسمناه ولي دينارا
منها فمددت اليها ظهر كفي فوضع عليها دينارا فجعلت يدي في
حجر رفيقي وقمت فلما كان بعد ساعة إذا أنا بأصحاب السلاطين يطلبون
لصوصا فأخذوني فقطعوا يدي فيشهد لهذا اللفظ ما حدثنا أحمد
بن حنان النميمي قال نا اسحق بن ابراهيم بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا
يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندراني عن عمرو بن أبي عمرو عن عاصم بن عمر
بن قتادة عن محمود بن لبيد ان رسول الله ص قال ان الله ليحمي عبده الدنيا
وهو يحبه كما تحمون مرضاكم لطايفهم فيما سمعت فارس يقول
سمعت ابا الحسن العلوي تلميذ الخواص يقول لهيتا بهم الخوص بالديبول
في جامعها وهو جالس في وسطه والثلج يقع عليه فادركني الاشفاق
عليه فقلت له لو تحولت الى الكن فقال لي الاثم انسانيتك
لقد وضح الطريق الملك قصدا فاخلق اداركك يسيدل
فان ورد الشتاء فانت صيف وان ورد المصيف فمنك ظل
ثم قال هات يدك فناولته يدي فادخلها تحت خرقته فاذا هو
ينضب عرقا فسمعت ابا الحسن الفارسي يقول كنت في بعض الموادي
فاصابني عطش شديد حتى بقيت عن المشي من الضعف كنت
سمعت ان العطشان تقطر عيناه قبل ان يموت قال ففعلت وانا
انتظر ان تقطر عيني اذ سمعت حسا فنظرت فاذا حية بيضاء
كانها الفضة الصافية تبرق وقد قصدتني مسرعة فما التفت
فمضت فرغا وخلتني قوة من الفزع فجعلت امشي على ضعف
هي خلفي حتى بلغت ماء وسكن الحس فالتفت فلم ار ها شربت
الماء فتحوت قال وربما يكون لي غم وعلة فاراها في المنام فيكون
بشارة لي بفرج غمي وزوال علتي لطايفهم في الموت وبعده

منه وقلنا له نعم فقل لنا
على عين بالقرب منا
فذهب ونوضأ وصلى
ماشاء الله فانتظرناه
ساعة فلم يجئنا

قال ابو الحسن المعروف بالقزاز كنا في الفرات فانا شاب حسن الوجه
ثم ان قسم علينا وقال ألا همنا موضع أموت فيه نظيف فتعجبنا
فاتيناه فاذا هو ميت قال اصحاب سهل بن عبد الله كان سهل
على التخت يغسل وسبابته من يده اليمنى منتصبة لسيره بها
قال ابو عمرو الاصطخري رأيت ابا ثور الخشبي في البادية
قائما ميتا لا يسأله شئ قال ابرهم بن شيبان وافاني بعض
المريدين فاعتل عندي اياما فمات فلما ان دخل في قبره
اردت ان اكشف خده واضعه على التراب تذللا لعل الله
ان يرحمه فتبسم وجهي وقال لي تذللي بين يدي من
لا يذل قلت لا ياحبيبي قال ابرهم بن شيبان ايضا
كان عندي في القرية شاب من اهلها متنسك كاملا دائما
للمسجد وكنت مشغوفا به فاتيت في بعض الجمعات البلد
للصلوة وكنت اذا جئت البلد اقيم عندا خواني بقية
يومي وليلتي فوقع علي الامر عاجل بعد العصر
فاتيت القرية بعد العتمة فسألت عن الفتى فقالوا
بطنه متوجع فاتيته فسلمت عليه وصافحته فخرجت
روحه مع المصافحة فتوليت غسله فغلطت في صب
الماء اردت ان اصب على يمينه فصببت على يساره
ويده في يدي فانتزع يده من يدي حتى ذهب ما كان
عليه من السدر فغشي على من كان معي ثم فتح عينيه في فزعت
وصليت عليه ودخلت القبر اواريه فكشفت عن وجهه
ففتح عينيه في وتبسم حتى بدت نواجذه وثنا ياه
وسوينا عليه وحثينا عليه التراب ليشهد لصحة ذلك ما حدثنا

ابو علي الحسن بن اسمعيل الفارسي قال سمعت نصر بن احمد البغدادي قال
نا الوليد بن شجاع السكوني عن خالد عن نافع الاشعري عن حفص بن
يزيد بن مسعود بن خراش ان الربيع بن خراش كان حلف ان لا يضحك
حتى يعلم اني الجنة هو ام في النار فكنا لا نراه احدا يضحك حتى مات
فيما يرون فاغمضوه وسجوه وبعثوا الى قبره ليحفروا له بعثوا
الى الكفن فاتي به فقال احد بني بعلي بن خراش رحم الله اخي كان
اقومنا في الليل التمام وصومنا في اليوم الحار قال فانهم لجلوس
حوله اذ طرح الثوب عن وجهه فاستقبلهم وهو يضحك
فقال له اخوه ربعي يا اخي احيوه بعد الموت قال نعم اني لقيت ربي
وانه تلقاني برروح وريحان ورب غير غضبان وانه قد كساني
سندسا وحريرا الا واني وجدت الامر اكبر مما تروني فلا تغتروا
وان خليلي محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ينتظرني ليصلي على الوحا الوحا
ثم خرجت نفسه في آخر ذلك كانها حصاة قذفت في ماء
وبلغ عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها فقالت اخبني عيسى رحمه
سمعت رسول الله صلعم يقول يحكم رجل من امتي بعد الموت من خير التابعين
وهو لطايف ما جرى عليهم قال ابو بكر الخطيبي كنت في مجلس
سمنون فوقف عليه رجل فسأله عن المحبة فقال لا اعرف
اليوم من يتكلم عليه بعلم هذه المسألة فسقط طير فوقع على ركبته
فقال ان كان فهذا ثم جعل يقول له ويشير الى الطير بلطيف احوال
القوم كذا وكذا فشاهدوا كذا وكذا وكانوا في حال كذا فلم يزل
يتكلم عليه حتى سقط الطير عن ركبته ميتا قال ابو بكر بن مجاهد
سمعت محمد بن سنان العطار يقول سمعت بعض اصحابنا يقول
خرجت يوما الى النيل واسط فاذا انا بطير ابيض في وسط الماء واذا هو يقول
سبحان الله على غفلة
الناس قال

جعفر سمعت جنيدا يقول لقيت شابا من المريدين في البادية جالسا
عند بحرة فقلت يا غلام ما الذي اجلسك هنا فقال ضاق
فضيت فتركته فلما انصرفت اذا انا به قد انتقل الى موضع قريب
منه فقلت له ما اجلوسك الساعة ههنا قال وجدت ما كنت
اطلبه في هذا الموضع فلزمته فقال جنيد فلا ادري اي حالتيه
اشرف لزومه لافتقاد ضالته او لزومه للموضع الذي نال
فيه مراده قال ابو عبد الله محمد بن سعدان سمعت بعض
الكبراء يقول كنت جالسا لجذاء الميت فسمعت انينا من
البيت ان يا جلد تنحى عن طريق اخباني فمن زار كطاف
حولك ومن زارني في طاف عندي وفي السماع استجمام
استجمام من تعب الوقت وتنفس لابرار الاحوال واستحضار
الاسرار لذوي الاشغال وانما اختير على غيره مما
يستريح اليه الطباع لبعد المنفوس عن النشيب به
والسكون اليه فانه من الفضاء يبدو والى الفضاء يعود
وارباب الكشوف والمشاهدات استغنوا عنها بالاسباب
الحاملة لهم من تراسلهم في ميادين الكشوف سمعت فارس
يقول كنا بالقوطة الموصلي وكان لزم ساريته في جامع
بغداد اربعين سنة هضما قوال طيب يدعوه لكل فقال
ردم كله فالسماع اذا قرن الاسماع اثار لوامن اسرارها
فمن بين مضطرب لعجز الصفة عن حمل الوارد ومن بين متمكن

الردم السدا من الاحتياج الى الاصلاح والسماع للاصلاح
لعجز صفة عن حمل الوارد وتمكن اخ
بقوة الحال فلا يعجز عن حمله

بقوة الحال قال ابو محمد رويم بن محمد ان القوم سمعوا الذكر في الازل
حين خاطبهم بقوله الست بربكم فلمن ذلك في اسرارهم كما لمن
ذلك عقودهم فلما سمعوا الذكر ظهرت كوامن اسرارهم فازعجهم
كما ظهرت كوامن عقودهم عند اخبار الحق لهم عن ذلك
فصدقوا سمعت ابا القاسم البغدادي يقول السماع على ضربين
فطائفة سمعت الكلام فاستخرجت منه عبرة وهذا
لا يسمع الا بالتميز وحضور القلب وطائفة سمعت النغمة
وهي قوت الروح فاذا ظفر الروح بقوته اشرف على مقامه
فاعرض عن تدبير الجسم فظهر عند ذلك من المستمع الاضطراب و
الحركة قال ابو عبد الله البناجي السماع ما اثار فكرة او اكتسب
عبرة وما سواه فتنة قال الجنيد الرخصة تنزل على الفقير في
ثلثة مواضع عند الاكل فانه لا ياكل الا عند الحاجة وعند
الكلام فانه لا يتكلم الا للضرورة وعند السماع فانه
لا يسمع الا عن وجد

وقد وفق لكتابة العبد الجاني روح الله بن شمس الدين محمد الهمداني
في عام سبعة عشر والف من الهجرة النبوية المصطفوية تذكرة
لاصحاب العرفان وتبصرة لارباب الايمان والصلوة والسلام
على نبينا وهادي طريقنا محمد وآله الطيبين الطاهرين واصحابه
الذين سلكوا سواء الطريق وعرفوا منهج التحقيق وهذا
التوفيق للتشبيق قد حصل في
اليسير اذ حقت بالاعتبار

زبدة التحف لعبد القضاة الهمذاني

من رسالة القدر الى الخ

الذي يقع في هذا العالم من الشر وفي الظاهر هو المفضي

فعلى اصل الحكيم فليس بمقصود في العالم اما الخير فانما

والشر واعدام وغدا فلاطون ان الجميع مقصود ولكن

سبب للشر حار وهذا الذي يقع عن القبح ولكن الصلاح

فانه يجري مجرى الذي في اندراج عن معنى عن المعصية

منه وقد يكون صفة للجود وفي منعه عن ما هو خير

يعني ان يكون موجودا من اما فيه خير والشر

واما فيه الفعل الخير

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد الله تعالى على نعم متواصلة أرعى اطراف
النهار رياضها ومنح مترادفة أرد اناء الليل
حياضها واصلى على سيد ولد آدم وخير من
زين الجماله العالم محمد صلى الله عليه وسلم
صاحب شريعة الاسلام وداعي الثقلين الى
دار السلم وعلى اله المهتدين بانواره وصحابه
المقتدين بآثاره وبعد فهذه اللمعة موسومة
بزبدة الحقائق مشتملة على كشف الغطاء عن
الاصول الثلاثة التي تعبد باعتقادها كافة
الخلائق وقد اودعتها اثنا عشر فصلا وقد
بنيت دقيقة من كل اصل وهي عدة كاملة
للطالبين في اصول الدين وغنية وافية
بمقاصد السالكين من علم اليقين الى عين اليقين
وقد ذكرت في الرسالة العلائية التي عملتها
في مذهب السلف الصالحين رضي الله عنهم وعمن
يسلك طريقهم اجمعين ما لا يستغني عن اعتقادها

العوام في تلك الاصول واما الذي يشفي غليل
الخواص فقد اعربت عن بيانه وهذه الفصول
وقد استخرت الله عز وجل في املائها فسلط
على دواعي خاطر لم اجد بدا من امضائها ولا
ان الخيرة كانت في ذلك لما ابتهج لي القدر هذا لك
فما استخار عبد في امر من امور الدين والدنيا
الا ييسرت له فيه اسباب الوصول الى رتبه العليا
ولقد كان اخواني متوقعون ذلك مني اذ كنت
مشتغلا بتحصيل العلم واستفادته وقد
اكببت طول الليل والنهار على استزادته ثم
انقطع طمعهم عن ذلك بعد ما اضربت عن طلب
العلم صفحا وطويت دونه اقبال عليه
كشحا فضاربت نفرة العلم عنه الى حد كنت
استبعد معه من نفسي ان اتفرغ يوما
لتمهيد تاليف واشتغل بتاسيس تصنيف
وكان التخرق في لجج بحر لا ساحل له وفي غرق
فيه الاولون والآخرون وليس لهم معتصم
يعول عليه ولا متمسك يلتجا اليه ثم
اني رايت بعض المحصلين من اخواني يتشوق
نفسه الى الاحاطة بمنتهى نظر العلماء في اصول
الدين وموقف اقدام السالكين في
طرق البراهين فلما رايته محتاجا في طريقه الذي هو

وقفت بضع ايام من العمر عليه وقد تشوشت
على احوال القلب بسببه ولكن وطن نفسي
على احتمال ذلك صدق طلبه على اني استخرت الله
تعالى قطع الخواطر الدافعة عني بتقديره وسخرني
لهذا الامر فلم اجد مدفعا للتسخره ثم كان القلب
يطمئن الى قوله صلى الله عليه وسلم ما خاب من
استخار ولا ندم من استشار فابتدأت باملاء
هذه الفصول وقدمت عليها مقدمة تتضمن
بيان الباعث الاصلي على املائها واختمها
بخاتمة تتضمن ذكر الوظايف التي لا بد للناظر
وهذا الكتاب ان يكون موجودة حتى يعظم فيه
فائدته من مطالعته والله عز وجل ينفع به
كل من ينظر فيه ويؤيد باطنه بصفاء يستوعب
به معناه ويستوفيه فهو المسئول بعزوه
انعامه والمستعان في كل امر على اتمامه و
هو حسبي ونعم الوكيل مقدمة
في بيان الباعث الاصلي على املاء هذه اللمعة
اعلم ان الذي دعاني الى ذلك غرضان مهمان
الغرض الاول ان جماعة من اخواني وفقني الله
للقيام بحقوق صحبتهم وصداقتهم ونهض بي القيام
الى الاداء ما يجب علي في رفاقهم كانوا يقترحون
علي املي فصولا اذكر فيها ما ينتهي اليه نظر

كالهدم

أن م

العقول

العقول في العلم بذات الله عز وجل وصفاته
والايمان بحقيقة النبوة واليوم الآخر
ان انظم هذه المعاني في سلك الفاظ يروق
الفصيح ايجازها ويروع المسترسل بالنظر
اعجازها وكانت عوائق الزمان وصروف
الحدثان تستغلني عن القيام بما خابت
رغباتهم عليه وتوجهت هممهم اليه ثم
لما رايتهم يحتاجون غاية الاحتياج الى
ذلك خصوصا في الايمان بحقيقة النبوة وحقيقة
الصفات الموصوف بها فاطر السموات والارض
رايت صرف العناية الى بيان ذلك من اهم الامور
ولقد ذكرت في النبوة وما يتعلق بها من المعدمات
العلمية في رسالتي الموسومة بغاية التحقيق عن
معنى البعث ما يشفي غليل الطالب المستفيد
وكفى الناظر المستبصر بنظره السديد ولكن
لما كان الايمان بحقيقة النبوة اذ ذاك
مستندا الى علم اليقين ومتلقى من طرق الراهين
وحاصل ما مدركه العقل من حقيقة النبوة
يرجع الى اسباب وجود شخص النبي بطريق جملي
من غير ادراك شيء من جمعه ذلك الشيء وماهيته
وهذا الايمان بعيد جدا من الايمان الذي
يحصل لصاحب الذوق لحقيقة النبوة شيئا

بتصديق يحصل لمن لا ذوق له في الشعر بوجود
شيء مجمل فان لم يرزق ذوق الشعر قد يمكن
ايضا من تحصيل اعتقاد مثابر بوجود شيء اصاب
الذوق ولكن يكون ذلك الاعتقاد بعيدا عن
حقيقته الخاصة التي يختص بها صاحب الذوق
وكنت اذا املیت لكل الرسالة ابن احدى و
عشرين سنة وانا الآن ابن اربع وعشرين
سنة ولقد افضت على الرحمة الازلية
في هذه السنين الثلث من انواع المعارف الغيبية
ونفايس الاحوال الكشفية ما يتعذر علي
شرحه ووصفه والكثر ذلك مما يستحيل التعبير
عنه في عالم المناطقين بالحروف والاصوات
وانا اجتهد غاية الاجتهاد ان اذكر منها طرفا
في هذه الفصول باخصر اشارة وارشق عبارة
والحق الصريح ان اكثر الكلمات المذكورة في
هذا الكتاب مشابهة غاية المشابهة فيها
رايت منها لفظا لم اجد حتى المعنى المسوق
قالبه فلا تبسطن اليه لسان الاعتراض
فلي في ذلك عذران واضحان احدهما اني
كنت من ذكر المعاني في شغل شاغل عن تنقيح
الالفاظ فلم اوردها على احسن وجوه الايراد
مع ان ذكر تلك المعاني بعبارات مطابقها

من غير تشابه فيها يكاد يكون محالا بل
هو كذلك قطعا ويقينا والثاني اني اميلت
هذه الفصول لقوم لا يشغلهم تشابه
الالفاظ عن درك حقايق المعاني فان كثرة
ممارستهم للحقايق العقلية صار الجبت
لا يقطع عليهم طريق الانس بالملكوت افهم
مع علو الملك الغرض الشائق الطريق
الى الله عز وجل وعر وسلوكه صعب وفيه
ما لا يحصى من البحار المغرقة والنيران المحرقة
والجبال الشواهق والفلوات المملوة بالصواعق
والعقبات التي تستعصي على الاعين وتمتنع
وصفها على الالسن وكل واحد من السالكين
نظن بنفسه انه من الواصلين وقد عم
الضلال جميع الخلق الا من عصمه الله
بفضله وكرمه حتى اهتدى الى الصراط المستقيم
والمنهج القويم والله عز وجل يعيذنا
من الاغترار بلامع السراب ويعصمنا
في الطريق عن القواطع المضلة حتى يرد
بنا اعذب المشارب انه على كل شيء قدير
اجل ومما ساضل فيه مخيلة العلماء المحذاق
من اهل النظر حكمهم بان حصول العلم
بذات الله تعالى وصفاته من طرق التعلم هو غاية
السعادات

في المشارع ص

وصل ح

ومنتهى الدرجات وهذا جهل عظيم قد استولى على
الاكثرين من المتجرين في العلم والواصلين فيه وضلالا
عمن هو بعد في السلوك ومن ظن ان العلم لذات
المعشوق وصفاته عين الوصول اليه فقد
الضلال ذيله عليه ومن صار الى ان الوقوع
في مخالب السبع الضاري واذا العلم بالوقوع وا
فهو في مهواة بعيدة من الجهل وهذا مثل هؤلاء
القوم في اغتراهم بظنونهم الفاسدة وآرائهم
المتناقضة على ان الوصول الى ما يعوزه من
العلم المشار اليه عزيز جدا اذ لا تتفق ذلك الا على
الندور لبعض الاشخاص في احاد العصور فلما
الامر على ذلك ورايت نفسي مليئة بالقيام على
هذا المشكل وكشف القناع عن وجه الحق فيه
صممت عزمي على املاء هذه الفصول لتتخذها
الطالب ذخرا في طريق العلم ومسالكه حتى تتيسر
له النجاة من مهالكه فمن زاحم العلماء بركبتيه
لطلب العلم ولم يعتقد ان وراء مقصده مقاصد
كثيرة زل قدمه وكثر ندمه وعظم اللوم وظهر
حسرته لا ينفعه خطاءه وحظه وهذا الان الغالب
على من اعتقد ذلك انه اذا وصل الى مقصده واحرز
في العلم قصب السبق وقف به الطلب ولم يمكن
في نفسه تشوق الى ما وراء ذلك وهذا الظن

من السموم المهلكة لمن يسلك طريق العلم ومن اجتناب
ذلك حسن التجربة فلا يتصور ان يعرف ما اقوله ولم
سلكت هذا الطريق ونظرت في غث العلم وسمينه
وطالعت منه كل ضار ونافع حتى حصلت ما كان
يهمني فيما كنت بصدده واما ما كان قليل الغناء فيه
فما التفت اليه ولا عرجت في الطريق عليه علما
بان العلم كثير والعمر قصير فتضييعه في تحصيل ما
لا تعظم فائدته حماقة وكان عذري اذ خضت
كل مخاض في العلم واضحا فالغريق يتمسك بكل
شيء رجاء الخلاص فقد كنت على شفا جرف من النار
لولا ان الله تعالى انقذني منها بفضله وكرمه
وكان السبب في ذلك اني كنت طالع كتب الكلام
طلبا للارتفاع عن حضيض التقليد الى ذروة البصيرة
فلم اطق منها بمقصودي وتشوشت على قواعد
المذهب حتى ترددت في ورطات لا يمكن حكايتها
في هذه اللمعة ولا فائدة في سماعها للاكثرين
فانه يولد ضررا اعظمها الافهام القاصرة
والقلوب الضعيفة فتحيرت في امري تحيرا
تنقص معه العيش حتى دلني دليل المتحيرين
على الطريق وامدني في كرمه بالمعونة والتوفيق
وعلى الجملة فما انعشني من سقطتي بعد الله تعالى
الا مطالعة كتب الشيخ الامام حجة الاسلام ابي

نعشت الى اذا رفعته

حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي رضي الله عنه
وارضاه وكنت اتصفحها وتيامن اربع سنين
ورايت في هذه المدة من الاشتغال بالعلوم عجائب
كثيرة مما استقبلني في الطريق من الكفر والضلالة
والحيرة والعماية وشرح ذلك لا يفي به بيان فلنه
خارج عن الحصر والاحصاء ولا مطمع فيه لطلب
الاستقصاء ثم لما حصلت مقصودي من العلم
وظننت اني وصلت جعلت اتسدد قول الشاعر
انزل بمنزل رغيب وارتع فهذا مرتع الاحباب
فيما احطر حالي وانبخ المطايا لنترفه عن
السير والسري اذ اخذت عن البصيرة في الانفتاح
ولست اعني بصيرة العقل حتى لا يعبر بخاطرك
وكانت عين البصيرة تنفتح قليلا وكنت اقف في
اثناء ذلك على القواطع التي كادت تقطع على طريق
الطلب الماورا العلوم وبقيت في ذلك قريبا من
سنة وانا بعد لم اقف على حقيقة الواقعة
التي وقعت لي في تلك السنة حتى ان سيدي و
مولاي الشيخ الامام ابي الفتوح احمد بن محمد بن محمد
الغزالي متع الله بانفاسه اهل الاسلام والعصر
وجواه عني خير جزائه ساقة الى همذان وهي مسقط
راسي فانكشف لي في خدمته قناع الحيرة عن
وجه تلك الواقعة في اقل من عشرين يوما فشاهدت

قليلا

الاصل سلطان الطريقة
وترجمان الحقيقة

المقدمة

همذان بضم الميم كما
سلف فيما تقدم طيبة
مولد المصنف قدس سره
ومولدي انا
روح له

ويكون الميم موضع وذيار الغوب

جلية

جلية الحال في ذلك ثم طولعت بشتى لم يتيسر لي
من طلبي لغيره الا ما شاء الله وانا الآن منذ سنين
ليس لي شغل الا طلب الفناء في ذلك الشيء والله المستعان
على اتمام ما وليت وحبي شطره ولو عمرت عمر نوح
وافنيته في هذا الطلب لكان له بعد قليلا ورحم الله
اباذر اذ حيث يقول تهون علينا في المعالي
ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر وكان ذلك
الشيء قد طبق الخافقين فلا يقع بصري على شيء
الا ويراه فيه وجهة وفي كل ناحية حيثما قابلته قم
وكل نفس لا يزيدني استغراقا في مشاهدته فلا
بارك الله لي فيه والله دراي الطيب تركنا الاطراف
القنا كل لذة فليس لنا الا بضرب لاعب فغير
فوادي للغواني رمية وغيرنا في الزجاج كعاب
فالمغبون من لم يجعل انفاسه اثمان المعالي
ولم يجتهد في طلب الغرض الايام والليالي ولقد
اجاد المرسوي حيث يقول اذا انا لم اترك اليها مخاطرا
واعظم قلادة دونها وقتالا فهذا حسامي
لم ارق ذبابه مضاء وهذا ابلي لم اطالا
وانا اسئل الله تعالى ان يجعل لي من الرفيق ساعدا
ومن القضاء الازلي مساعدا حتى املك ناصيته
سؤلي وابلغ قاصيته مأمولي ولربما استيئست
ثم اقول لا ان الذي ضمن النجاح كريم وساجي
انا

الغنج لي

لما لي

شعره

يورك فيه لي

وهذا الشعر لطاهر فيه

بعد البعد

قلا صي حتى تقين من اسر الزمان والمكان خلا
فاينخ المطايا في اعز مناخ واسمو بنفسي الى
مواخاة من هو اجل مواخ متى ان تكن حقا تكن
احسن المنى والا فقد عشنا بها زمنا رغدا
فالهمم العالية لا تقف بالمفوس الزكية دون الوصول
الى الحضرة المحمدية فاذا المطي بنا بلغن محمدا و
طهره من على الرحال حرام قربنا من خير من
وطئ الثرى فلها علينا حرمته وذمامه والكلام
في امثال ذلك يطول وانا احوض في بيان الاصول
واولاهم ما ينبغي ان اذكر مبتديا في هذا الفصل
بذكره بعد حمد الله الذي نفتتح كل كتاب بحمده
والصلوة على محمد صلعم رسوله وعبده نعرفك
ان اكثر الخلق لا ينتفعون بمطالعة هذا الكتاب
حق الانتفاع فان بيان ذلك مهم في نفسه و
سانهج لك في خاتمة هذه الفصول طريقا اذا
سلكته صرت وافي الحظ من الكتاب

الفصل الاول

اعلم ان المصدقين
بالسعادة الاخروية والطالبين لها اربعة
اصناف الاول فرقة صدقوا بما جاءت به الرسل
فامنوا بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر ولم يحتاجوا في هذا الايمان الى النظر
كما جرت به عادة العلماء النظار وهؤلاء لا يصلح

القسم ص

القسم ص

للحصاد

القسم ص

واحد منهم يحتاج الى

لهم النظر في هذا الكتاب اصلا اذ ليس يحتاج منهم
احد الى شيء مما ذكرته نعم يجوز ان ينتفع به ان
نظر فيه للاستفادة ولكن النظر فيه ليس من مهم

القسم ص

الثاني وهو من العلماء الظواهر سلكوا
مسلكا من التخيير مرضي عند المحققين وقلدوا
جماعة من ارباب المذاهب في مذاهبهم وهو كالها
جميعا وهؤلاء اخس حالا من القوم الاول اذ

القسم ص

ليس لهم حاجة الى النظر في هذا الكتاب وبمثله
ينتفعون بيد ان نظر وافيه ايضا الثالث وهو

القسم ص

من العلماء النظار الذين زعموا انهم لا يقلدون
في عقايدهم حرفا احدا من الخلق وانما يسلكون
فيها طريق البحث العقلي والنظر البرهاني وطريقه
هؤلاء وطول العلم لهم الطريق الا انهم اذا قطعوا
منازل العلم ظنوا انهم وصلوا الى الكمال الكلي
فهمهم بصدده وعزوه هؤلاء بما حصلوه
من العلوم النظرية عظيم فانهم يظنون ان
تحصيل العلم بالله وصول اليه وهو عين السعادة
المطلوبة فترى الواحد منهم يكب طول الليل
والنهار على طلب الدنيا وشهواتها ويزعم ان ذلك
لا يضر امثاله وانه سعي منه في طلب علف
البعير وامتثال لامر الله عز وجل حيث يقول
ولا تنس نصيبك من الدنيا وهذه حماقة عظيمة

يصعب الخلاص عنها الا لمن اخذ بصنعة عناية
ازلته وهو لاء الصنف لا ينتفعون بمطالعة هذه
الكتب فتراهم اذا نظروا فيه يتخذلقون ويقولون
نحن اذا لم نقلد الا نباء من غير برهان نقوم على ضد ما
يقولونه فما بالنا نقلد غيرهم واى فرق بيننا وبين
سائر العلوم اذا قلدنا واحدا من غير بصيرة سواء
كان نبيا او غيره وهذه مهلكة عظيمة هلك فيها النظار
الا من عصمه الله بفضله وقليل ما هم ونعم الطريق
طريق النظر لو كان فيه امثال هذه المهالك ومن
زعم انه يسلك ذلك الطريق ولا يضره ملك المهالك
فهو جاهل وسيعلم حقيقة ذلك في سلوكه ولا ينفعه
العلم الرابع شرذمة قليلة يسلكون طريق العلم
النظري فاذا فرغوا من قطع عقباته ومنازله
لم تشف ذلك غليل طلبهم شفاء كليا ومن حصل
علم ضروري يقيني بوجود الباري تعالى وتقدس
وبوجود صفاته فسكنت بذلك فورة طلبه
فليس هو من العوام المشار اليهم اصلا والبته وهو لاء
لا يزدهم التبحر في العلوم الا جدا في الطلب وتشوقا
الى مزيد الاستبصار وتطلعا الى ما وراء العلم العقل
من اتسع ذوقه فتخصص بخواص الحق وهم الذين
ينتفعون بهذا الكتاب ومطالعته حق الانتفاع و
لم اقصد وغبتي في املاء هذه الفصول الا لهم

يقال اخذ في الرحيل زيادة اللام وتحذفون اذا اظهر الحذق او دعى الكثرة ماعنده صحاح

الفصل الثاني

اعلم انا اتضح به كلام النظار من المسايل
المطلوبة واستوفوا عليه البرهان في كتبهم فاني
لا اطول بذكره الكتاب بل اقتصر على ذكر ما اهملوه
وله تتضح كلامهم فنه غاية الاتضاح كعلم الله
تعالى بالجزئيات وحقيقة النبوة وبيان انها عالم
من عوالم الاستصور للعقل الوصول اليها وغير ذلك
من المسايل التي تاهت فيها عقول النظار كما
نجد في الكتب تفصيله واما المسايل التي حققوا القول
فيها غاية التحقيق فلا اتعرض لها الا ان يجئ ذلك
عرضا في اثناء الكلام غير مقصود كاحكام المسئلة التي
اذكرها في هذا الفصل في اثبات موجود ما وانها

ذلك

اوردت لغرض مهم وهو ان تقابل ما اذكره فيها
بجميع ما ذكروه في الكتب وتنصف انه هل يتصور ان يكون
قول اوجز واقرب الى التحقيق منه ام لا فان اهل النظر
حققوا القول في تلك المسئلة من وجوه كثيرة والتهم
ضلوا فيه عن سواء السبيل لمن استدل على وجوده
اعني وجود ما يدرك من طريق النظر والحركة فانه وان
كان طريقا واضحا والمقصود وافيا فسلوكه طويل ويحتاج فيه الى اتقان

فخاف ان اكون عرضة لقول الشاعر فما خير كف لا ينفع
الاهل عيشه وان مات لم يجزع عليه اقاربه
والله تعالى نفعهم بمطالعته كما احب وكما يجعله وبالا
على وعليهم بفضله

وجوده ورحمته

بلوا عوله

مقدمات يستغنى عنها من يسلك الطريق المستقيم
نعم لست انكر ان النظر في الحركة فيه فوائد كثيرة ولكنني
اول انه مستغنى عنه في ملك المسئلة من حيث ذكرتها
رضي الله عنه وقد ذكر الامام الغزالي في كتابه الموسوم بالاقتصاد
في الاعتقاد نيفا من عشرة اوراق في اثبات القديم و
لعمري انه كان معذورا في ذلك فان كتابه هذا على
منهاج كتب الكلام وان كان اكثر كلامه فيه مرقيا
عما تشتمل عليه كتب المتكلمين وكثيرا ما سواه سووا
اوراقا كثيرة في ملك المسئلة كما هو مشهور عند العلما
عنه وذلك فصول مستغنى عنها والخوالقين في اثبات القديم
ان يستدل عليه بالوجود الذي هو اعم الاشيا
اذ لو لم يكن في الوجود قديم لما كان في الوجود موجودا
اصلا والبتة وذلك لان الوجود ينقسم قسمة حاصرة
الى الحادث والقديم اعني الما الوجوده بذاته والى
ما ليس لوجوده بذاته فلو لم يكن في الوجود قديم
يكن اصلا حادث اذ ليس في طبيعة الحادث ان يوجد
بذاته فان الموجود بذاته يكون واجب الوجود و
الواجب بذاته لا يتصور له بداية وينتج من هذه
الكلمات قياس برهاني تلقيه اهل النظر بالبرهان المتصل
ليكون ادراكه اسهل على المبتدي الذي لم يقع
بعد على ادراك الحقائق المعقولة فيقال لو كان
في الوجود موجود لزم بالضرورة ان يكون في الوجود قديم

وهذا اصل يقيني لا يتصور ان يشك فيه احد من العقلاء
ثم يقال والوجود معلوم قطعا وهذا اصل بان
وهو كالاول يقيني فتنتج من الاصلين السابقين وجود
موجود قديم بالضرورة وهذا هو الاستدلال على
القديم من طريق الوجود ولا يتصور ان يكون وراء هذا
البيان بيان لا في الايجاز ولا في التحقيق وبعد ذلك
فلا بد من البحث عن صفات هذا القديم الذي ثبت
وجوده بطريق البرهان الضروري وانه كيف ينبغي
ان يكون هذا القديم وذلك مشهور والكتب به مشحونة
وليس هذا الكتاب مما يحتمل بيان جميع ذلك فان لكل علم
مقال مخصوص والغرض من هذا الكتاب بيان امر
هو اشرف من العلوم العملية فلا نطول بذكرها
فاعلم الآن وتيقن ان ما انتهى نظر النظار فيه
الى هذا الحد من الوضوح فالغالب على ان لا
تعرض اذكره في هذه الفصول الا اذا احتجت الى
ذلك في شيء مما وراءه

نزاره

الفصل الثالث

لا شك عند ذوي البصائر النافذة في حجب الغيب
ونور قدس الملكوت في وجود معنى صدر عنه
الوجود على اتم الوجوه وهو الذي عبر عنه
خارج الحجب في لسان العرب بقولهم الله واعني
بذوي البصائر من يدرك وجود ذلك المعنى
من غير تقدم عملية كما هو حال اهل النظر وذلك المعنى تقدس

عن ان يطمح عن حقيقته نظر ناظر سواه وسبحانه ان
يطمع طامع في جواز ذلك وهو المتفرد ببدايته الا عن ذاته
فذلك ونفسه هي التي اقتضت هذا التفرد على الغير
كما ان الشمس بذاتها تقتضي في كمال سلطنتها اشراقها
ان يكون متعذرا عن ان يمتد اليها ابصار الخفافيش
ولله المثل الاعلى ومن اية الشمس ولولا اذنه و
كرمه الفياض المقتضي للاذن لما اجترأ احد من
البشر على ضرب مثل له وكيف ولا يستحل ضرب المثل
في حقه اذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فالشمس
في المثال الذي ضربناه ليست تفي بكمال المقصود فانها
لا تقتضي بذاتها الا تعذر ولا عزة لازدحامها مستفاد
من الغير مع جميع صفاتها ولبس في الوجود موجود
له ذات يحق لها ان تعتقد الوجود سوى الواحد القهار
الذي هو منزه عن كل ما يدركه الابنا والمقربون فضلا
عن نقصان ضعفاء البصائر الذين بكى عنهم العديد
ويقول نطقون بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء
فلغزه ذاته على عموم الخلق وقال ذلك بانه الكريم سبحانه
وله العزة عما يصفون ولكمال كرمه ونهاية
عنايته بعباده نزه نفسه عن التقاطا لطفا
بهم وتقطعا عليهم فقال اجل من قايل انه
لم يولد ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا وهو منزه في
بصائر العارفين عن كل كمال الذي يمكن ادراكه للخلق

تنزهه عند الجاهلين عن كل نقصان الفصل الرابع
فالله عز وجل هو مصدر الوجود على الاطلاق بجناسه و
انواعه والوجود ينقسم الى اقسام عامة يندرج تحتها جميع
الموجودات كانقسامه الى القديم والحادث والكامل و
الناقص والكثير والقليل ومن اقسامه العامة انقسامه
الى ما له من ذاته خبر وهو كل ما له حياة والى ما ليس له من
ذاته خبر وهو كل ما ليس له حياة وكل واحد من هذين القسمين
يمكن تقسيمه الى اقسام مختلفة باعتبارات متعددة فلنقسم
القسم الاول وهو الذي له من ذاته خبر في ادراكه الى ما لا
يدرك الا الموافق لطبعه والى ما يدرك المنافي لطبعه
مع الموافق له واما القسم الذي لا خبر له من ذاته فينقسم عند
اعتبار لونه مثلا الى الابيض والاسود وغيرهما وينقسم
انقساما آخر عند اعتبارات سواه وشرح ذلك
يطول وليس الغرض معلقا به فنشير عند صفحا الى
ما هو الغرض المقصود ونقول بعض الموجودات اذا اعتبر
نسبتها الى القسم الذي يدرك الموافق لطبعه مع المنافي
ينقسم باعتبار تلك النسبة فقط الى الخير والشر
فالموافق للقوة المدركة خير بالنسبة اليها ما دام
يوافقها ادراكه فاذا تغيرت بينهما هذه النسبة فلم
يوافقها ادراكه بل اضر بها كان شرا بالنسبة اليها
ولذلك يجوز ان يكون الشيء الواحد في حالة واحدة خيرا
وشرا بالنسبة الى مدركين وما اصدق القايل اذ قال

الفصل الخامس

مصايب قوم عند قوم فوايد

مصدر

اعلم ان الله الذي هو حال الموجودات على اختلاف اقسامها
لها اسامي كثيرة بالنسبة الى تلك الاقسام وكاذ ذلك الاسامي
تخرج عن الحصر اذا اردنا ان نستوفي جميعها فلذا باعتبار
النسبة الى كل موجود حصل منه اسم وانما اسمى
به نفسه في كتابه الكريم على السنة انبيائه ليمدح
به عند الخلق وهي محصورة وهذه الكلمات مما يحتاج
الى زيادة شرح وايضاح عند الضعفاء وانا اكسر
سورة الانكار في ذلك واقول اذا اعتبرت

عز وجل

الله من حيث هي مصدر القسم الذي يدرك الموافق
والمنافي واعتبر مع هذا النسبة ذلك القسم الى الشي
الذي يوافقه وينافيه ظهر له اسمان وهو الضار و

من حيث يوافقه
وينافيه

النافع فان الجماد لا يضر شيء ولا ينفعه من حيث
الادراك وان كان يحوز ان يعدم صورته بسبب فيكون
ذلك الشيء هو الذي ضر صورته ولكن الاصطلاح
الاصلي الحقيقي الضر والنفع انهما لا يطلقان
الا على ما له ادراك واما اطلاقهما في معتضى اللسان
على عين فهو بطريق النقل والالفاظ المنقولة كثيرة
وهي اشهر من ان تحتاج الى بيان ولا عبرة بالالفاظ
بعد ظهور المعاني الفصل الخامس لعلك تقول
الضار والنافع صفتان فكيف قلت انهما اسمان وهل
يجوز ان يقال صفات الله اسماء ام بينهما فرق فاعلم

انا اذا نظرنا من حيث الحقيقة فالفرق ظاهر لان الاسم
والصفة فانهما متغايران في المعنى فالاسم هو اللفظ
الذي وضعه اهل الاصطلاح للدلالة على المسماه
من غير ان تعتبر منه صفة على حدتها فاما الصفة
فهي بالعكس من ذلك فهذا كان اسم الحجر مثلا يدل
على مسماه من غير ان يعتبر منه الصلابة واللين
والصلابة واللين صفتان لا تطلقان الا عند اعتبار
شيء مخصوص من الحجر وغيره وهذا هو الحق الصريح
مهما نظرنا من حيث العقل انا اذا نظرنا من حيث
الشرع فقد قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه
بها وعلى هذا يندرج اللطيف والحليم والخبير والرحمن
والرحيم تحت ملك الاسماء ويشبه ان لا يكون له اسم
يدل على جملة مسماه من غير ان يعتبر بعض صفاته الا الله
فان هذا الاسم له بمنزلة اسماء الاجناس للغير

الفصل السادس

اذا نظرت نظرا شافيا علمت ان كل ما وصف الله به نفسه
او وصفه به غيره فهو باعتبار نسبته الى بعض الموجودات
او الى جميعها وسيأتي لذلك مزيد ايضاح فيما بعد واما
الاسم الذي هو علم له فيشبه غاية الاشباه ان يكون
موضوعا للدلالة على الوجود الحسي الى الوجود العقلي
ثم انتهى به السلوك الى ان فتحت له ابواب الملكوت فلما
انتهى تعلغله في بحار الملكوت ظفر بدرة التوحيد
ووضع الاسم العلمي للدلالة على ملك الدرة باعتبار نسبتها الى

الذي انتهى اليه نظر السالك الذي سلك من طريق الوجود

موجود من الموجودات صلد منها

فقد اتصل اذاً احد حدود الواجب والمحال ولا حائل بينهما
وانما الامكان حد فاصل بينهما ولا حصة له اصلاً
كالنقطة الوهمية التي تفرض على خط مستقيم وكالحد
الحاجز بين الماضي والمستقبل من الزمان فكان آخر
حدود الماضي متصلاً باول حدود المستقبل وانما
الحد الذي يفصل بينهما ولا حصة له الا في الوهم
فاذا فرضت نقطة وهمية على خط الزمان
المنقسم الى الماضي والمستقبل لم تجد شيئاً فاصلاً
عن الماضي والمستقبل بقي عرض الزمان حتى يكون
هو حصة الحد الفاصل وهو النقطة المفروضة في الوهم

الفصل التاسع ان خطر سالك ان الله

لم يوجد لغرض يرجع اليه وهو محال ام لغير
غرض وهو ايضاً محال الا من طرق الطبع المحض و
كالذي يصدق الله عز وجل بذلك فاعلم ان هذا سؤال
تحير فيه اكثر العلماء وهو الخاطر الذي خطر لداود
صلوات الله عليه حيث قال اي رب لم خلقت الخلق
فقال له كنت كنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف فكان
المعنى الذي يقتضي صدور الوجود عنه هو الذي كنى
عنه بقوله فاحببت ان اعرف لا بمعنى ادراك
ذلك الا للعارفين وانما نصيب العقل ان يستدل
على وجود من وجود الموجودات وذلك بعد ما
تحقق عنده ان الله تعالى عالم بالجزئيات بحيث لا يتشكل فيه

بل باعتبار ذاتها فقط من حيث هي هي موجودة وامّا
الذي سمي لك المدة وقدره فانما سماها بذلك من حيث
رأى مغايرتها لسائر الدورات في الحاجة الى علة توجد
لها وكذلك اذا نظرت الى اسم الحق والخلق علمت ان واضعها
نظر عند الوضع الى وقت الغير وبطلانه فاما الاسم
الذي هو كالعلم له فلا تجد فيه شائبة من ذكر ما يكلف
في ذلك ويتصرف فيه بانواع من التصرفات المبادة ذكرها
اهل النحو والصرف في كتبهم واستعمالها درج وجرى اهل
في تلك المصنفات لا يحتمله الوقت فانه النفس من ان يضيع
باستمال ذلك لا هذه المدة تحتمله ايضاً فانها بسبب
مع اختصارها عن بيان ما يضاهي ذلك الفصل الخاتم
كل ممكن فيجب وجوده بالقدرة هكذا اجرت سنة الله في
الملك والملكوت ولن تجد لسنة الله تبديلاً وكل ما لم
يوجد بعد فهو بعد محال الوجود اعني بغيره لا بذاته و
المحال لا يكون مقدوراً وما لم يكن الشيء مقدوراً فالقدرة
الازلية لا توجده وبيان ذلك ان السبب في وجود الموجود
هو الله تعالى وهو موجود ولا مانع من وجود المسبب
مع وجود السبب الا فقد شرط لان وجود المشروط مع
عدم الشرط محال وهما وجدا شروط الملك وجبت
القدرة الازلية وجوده بالضرورة وما دام لم يوجد
شرط فهو بعد ليس بممكن الوجود فذلك فاعلم
ان كل موجود فهو واجب الوجود اما بذاته واما بغيره
وكل معدوم فهو محال الوجود اما بذاته واما بغيره

فذ

فان العقل اذا تحقق استناد الموجودات اليه وتحقق
بعد ذلك علمه بالجزئيات ظهر له لا محالة ان ايجاد الواجب
مع علمه بالايجاب صفة ضرورية الوجود لتلك الذات
كما ان القدم مثلا صفة ضرورية لها فكما لا يجوز
للواجب ان لا يكون قديما فلا يجوز له ان لا يكون مصدرا
للخلق وكان قول الفاعل اذا كان مصدرا للوجود كقوله
اذا كان قديما والجواب انه لو لم يكن قديما لم يكن واجبا ولم
يكن مصدرا للوجود ايضا لم يكن واجبا فمن تحقق استناد
الوجود اليه فلا بد وان يقول ان الايجاب صفة له
فنقول هذه الصفة ان كانت ضرورية الوجود له
فالسؤال بلم عن كونه موصوفا بها هو من هو كالسؤال
بلم عن كونه قديما وان كانت عرضية الوجود له فهي
عارضة خارجة عن ذاته والعارض يحتاج الى العلل
والواجب بالذات يجب ان يحتاج في شيء الى شيء والا لم يكن

الفصل العاشر

واجبا كل موجود حادث فهو
من مقدور اذ لو لم يكن مقدورا لما وجد فصدور الوجود
اذا قادر وكل موجود مقدور فهو مراد اذ لم يكن
مراد الوجود لما وجد فصدور الوجود اذن مراد وكل
موجود فله الى الواجب نسبة ما وله اعني الواجب الى
كل موجود وجه وكل موجود فهو خاص للواجب والواجب
مغاير لكل موجود وما ليس بخاص للواجب فهو معدوم
اذ ليس له الا وجه ولا وجه القيوم الا لكن للموجودات
اصلا وجود كما تقال في النظر العامي لولا وجه الشمس

المقوم لوجود الشعاع المنبسطة على الارض لم يكن
للشعاع اصلا وجود واذا كان للواجب الكل شيء وجه
كان الضرورة عالما بكل فرد من افراد الوجود فهذه غاية
العقل في وجوده فانه يثبت الواجب كل ما يراه ضروريا
له من طريق الاستدلال على الموجودات وصفاتها
كما يراه من استدلاله بالموجودات وحدوثها على قدرته
وقدرته وعلمه وارادته واما ما وراء ذلك فليس
ادراكه من شأن العقل

الفصل الحادي عشر

كل ما في الوجود فنسبته من سعة العلم الالهي نسبة
لا شيء من شيء لا يتناهي وهذا الكلام يدركه العارفون
ببصائرهم تحقيقا بحيث لا يمكنهم ان يتشككوا فيه كما ان
العقلاء يدركون ان الكل اعظم من الجزء لان وجود الجزء
متقدم على وجود المركب وهذا الادراك يعتاص عند العقلاء
لا يشوبه شبهة اصلا والبهائم حرمت ادراك
ذلك مع وضوحه عند العقلاء اذ عدمت حاسة هذا الادراك
فكذلك العقلاء المعتكفون في ظلم العقل الذين لا يمكنهم
مجاوزته يحرمون ادراك ان لنا نسبة كل الموجودات
الى الله تعالى نسبة لا شيء الى شيء لا يتناهى فيتحيرون
ويتيهون في كيفية علم الله تعالى بالجزئيات ويظنون

الفصل الثاني عشر

ان تغير علمه لازم من تغير الجزئيات

من عجائب آيات القرآن قوله تعالى فلنقصن عليهم بعلم
وما كنا غائبين فهو مشعر بان كل شيء حاضر له مع انه حاضر مع كل شيء

فان استعمال السعة فيه مع ذكر العلم اعجب من كل عجيب وبيانه ان الموجودات مستفادة من علمه وعلمه محيط بكل شئ كما قال احاط بكل شئ علما ص

فلذلك لا يعزب عن علمه شئ واما وسع كل شئ علما فالحق ان الله تعالى هو الكثير والكل وان ما عداه هو الواحد والجزء الاقل وكل ما سواه فليس بواحد ولا جزء ايضا الا من الوجه الذى هو كلية و كثرة وخذ هذا الكلام الغامض فى نفسه مثالا على قدر عمارك واعلم ان الشمس وان كانت واحدة والشعاعات الفائضة منها كثيرة فالحق ان يقال ان الشمس هى الكثير والشعاعات هى الواحد واذا كان العلم المستفاد من وجود المعلوم يسمى علما وهو علم الخالق فكيف لا يسمى الصفة الالهية التى هى ينبوع الموجودات كلها علما بل الحق ان لا يطلق اسم العلم الا عليها فان اطلق على غيرها فبالمجاز المحض وللتوسع البعيد والاشتراك الصرف من حيث الحقيقة عند العارف وان كان العلماء يحكمون بان اطلاق لفظ العلم على علم الله وعلم الخلق بطريق التشابه وقول من قال ان الله لا يعلم الجزئيات تعالى عن قولهم علوا كبيرا كانه ذهب اليه معتقدا من حيث راى تلك الجزئيات داخلة تحت الماضى والمستقبل فظن ان تغيرها يوجب تغير العلم فباطل وهذا هوس محض عند اهل التحقيق لان الزمان خارج من الموجودات لانه عبارة عن مقدار الحركة والحركة من صفات الاجسام خاصة ومعلوم ان الاجسام احقر الاقسام الموجودة فضلا عن العلم الالهى

والموجودات كلها اشرقها وخسيسها مستفادة منه ولا شئ من وجود العلم الا وهو موقوف على وجود شئ بل وجود كل شئ موقوف على وجوده فاذا كان الزمان جزء من الموجودات كما بين فكيف يجوز ان يقال يلزم من تغير بعض الموجودات تغير علمه وانما كان يصح ذلك ان لو كان علمه متوقفا على وجود الموجودات كما هو حكم علم الخلق فاذا لم يكن علمه كذلك فلم يلزم من تغير الموجودات تغير العلم المحيط بها الفص الثالث عشر من ظن ان تغير الشعاعات بسبب حجاب يمنع استعداد الارض لقبولها كالسحاب مثلا يلزم منه تغير الصفة التى هى ينبوع الشعاعات فقد ضل ضلالا بعيدا وابعد لجواز ان تتغير الشمس فتتغير الشعاعات عند تغيرها ولكنا رفضنا الكلام فيما اذا كان تغير الشعاعات صادرا عن حجاب يمنع قبول الارض لنور الشمس لست اقول بمنع فيضان الشمس فان الشمس بصفاتها كما كانت لم تتغير شئ منها بسبب هذا الحجاب وانما الحجاب يمنع قبول الارض لفيضان نور الشمس الفص الرابع عشر اعلم ان الشمس نورانيتها كاملة فى سلطان اشراقها لا تحتاج فى اكتساب كمال الى شئ آخر فمن ظن انها اذا قابلت جسما فظهر شعاعها عليه وبلغ انوارها اليه كان ذلك كمالا فى حقها فقد اخطأ خطأ فاحشا انما كمال كل شئ فى مقابلة الشمس حتى يحظى من كمال اشراقها

بنصيب ما فاما ان يكون مقابلة الشمس لشئ كلا
لها فكلا وحاشى هذا من حيث النظر العامى مثال جلى
فى تفهم المقصود وعند اولى الالباب آية اللب وكمال الكمال
وهذه الالفاظ تبعد غاية البعد ان تجلى حقايق
معانيها البصيرة العقل وانما ادراكها الى طور
وراء العقل ومهما كان فى باطنك شئ منه فلو
افيضت عليك المعقولات كلها دفعة واحدة لم تشف
ذلك غليلك اصلا وكما لا يسكن طلب الجايع بانا
ولا طلب العطشان بالخبز وكذلك طلب العارف المخصوص
بالطور الذى وراء العقل لا يسكن بالمعقولات الفضل
الخامس عشر نسبة الموجودات كلها الى الله تعالى
واحد فالحاضر من الازمنة والماضى منها والمستقبل
متساوى النسبة اليه والموجودات اذا نظرت اليها
بنظر العقل ترتيب فان بعضها تقدم على البعض
كتقدم المؤثر على الاثر ولكنها اذا اضيفت اليه
ونسبت على وجه الحق تساوت نسبتها اليه فهو
واسع وسع كل شئ علما اى لا علمه بوجوده لما
وجد الذى وجد والذى لم يوجد اخلاق على
التساوى تحت علمه المحيط الذى يعجز افهام الخلق
دون ادراكه وتتلاشى عقولهم تحت علاحظة
حقيقته وتنحق قواهم دون الوصول الى اثر
من اثاره اذ لا نسبة لعلمه اصلا لعلم الخلق

لا نسبة ذات الشمس شعاعا اصلا فى المثال المحسوس
الذى يقصر نظر العوام عليه وكيف لا وعلمه الازلى كان
موجودا قبل الزمان وقبل جميع الموجودات كما هو الآن
موجود وليس لعقولنا الضعيفة ان تدرك علمه
بالجزئيات على ما سبق ولكنها تدرك عجزها عن ذلك كما
يدرك الاعمى عجزه عن درك حقيقة موجود لا يكون داخل
العالم ولا خارجه لا متصلا به ولا منفصلا
عنه ولا يمكن ان يعبر عن حقيقة العلم الازلى
طريق العلم الا بعبارة العبارة الموضوعة لمعنى عبر المعنى
الذى يريد بها هضا ولذلك تتشوش العقول ولا تفهم
دون ادراك ذلك فمن قصر عمله وفهمه وعلمه عن
ادراكه فليعلم بالعجز عن قوته وقدرته وليكسر نظره
فى فهمه فعساه ينفتح له بابه ولتستعن الله
عز وجل على الوصول بما يطهر القلب عن الحجب المانعة
له عن الادراك الحقيقى ولا يبادرنا الى الكذب دون
الوقوف فيه فهذا معتقد قوم اعتقدوا وضع سنن
فى العلم القديم ما تعقدوا سيرا الضلال حتى هداهم الله
تعالى بنوره فضلا منه وكرما لا استحقاقا منهم واستيحابا
والله عز وجل يزيدهم معرفة بعجز عقولهم عن ادراك
الامور الالهية فمن طمع ان يحيط عقله وعلمه بحقيقة
علم كان موجودا قبل الكون وقبل القبل وهو سبب
لوجود الموجودات ومحيطا بالكل لحاطة لا يتصور ان يكون وراءها احاطة

فسبحان من ارسل محمدا صلى الله عليه الى كافة الخلق ونطق
على لسانه بالحق وقال عز وجل فانما تولوا فثم وجه الله
ان الله واسع عليم ولم يكن في القرآن سوى هذه الآية
لكان كافيا في الشهادة على جهل الجاحدين المكذبين
باحاطة العلم الازلي بالجزئيات فكيف ولا حرف منه
الا وهو شاهد على عمائهم وذلك انه ذكر في تلك الآية
صفة الواسع مع ذكر العليم وقرن ذلك بان قال
فانما تولوا فثم وجه الله وهذه اشارة لطيفة
صريحة الى ان كل موجود فله نسبة ما الى وجه الله
تلك النسبة لما وجد وكل شيء فانه يعاينه لان وجه
الله وهذا معنى علمه بالجزئيات الفصل الثاني عشر
ما دمت تطمع في التصديق بحقيقة العلم الازلي
من طريق المقدمات فانت بعد تضرب في حديد بارد
انما التصديق الحقيقي به موقوف على ظهور نوره في الباطن
بنشرح به صدرك ويتسع له وحوصلتك فتدرك
بذلك النور ان الله تعالى لا تشذ عن علمه علم الخلق وتقطع عند ذلك طمعك
عن الايمان المستفاد من ظواهر العلم وتحقق يقينا انه
ما لم يظهر هذا النور في الباطن فلا يتصور لاحد
ان يؤمن بصفة العلم وسائر الصفات حق الايمان
وحق الايمان ان تدع التصرف رأسا في صفات الازلية
وتدع الطمع في التصرف وما لم تتركذلك فلا تطمع في
حقيقة الايمان وهذا النور المشار اليه يظهر في الباطن عند ظهور طور
وراء العقل

فقد طال بحر الاذواق وطمع في تناول العيوق والخلع
بالحقيقة عن غريزة العقل وبالحري ان يعد لبنا له
من المحال عند اهل الفضل فعقولنا اعجز عن ادراك
علم الازل من النمل الاسل من الجماد عن ادراك علمنا بالذات
كثرة ونسبة علمه الى علمنا كنسبة قدرته الى قدرتنا
وكما يستحيل في قدرتنا اختراع شيء الا بآلة من
شيء لان ذلك يستحيل في قدرة الازل كما انه يبدع السموات
والارض اي موجدها ومخترعها لا من شيء كذلك يستحيل
في علمنا ان يعتبر العلوم ولا يوجب تغيرا فيه لان
علمنا مستفاد من المعلوم ولا يستحيل ذلك في علم الله الذي
يستند الى وجود الموجودات كلها نعم لما كان العقل
يدرك في اول نظره تفاوتا بين القدرتين ولم يدرك
تفاوتا بين العلمين تاه في الحكم فوقع في وهدة الاغلوطة
وتعقل بهذه الاجمالي والله تعالى فوق العقل ومحيط
بالعقل وكيف يتصور ان يحيط العقل به وبصفاته
واحاطة الجزء بالكل في غاية البعد والعقل درك من
درجات الموجود الحاصل منه وقد ذكرنا ان الموجودات
كلها لا نسبة لها اصلا من سعة العلم الازلي وكيف
يليق بالعقل ان يطمع في ادراكه ومن قصر فضمه عن
ادراك هذا الغرض فضح جهله وقلة استعداده لا ادراك
عجزه وليس لقصوره مستند الا ضيق حوصلته عن
على سخنا القوافي من مقاطعها وما على بان يفهم البقر

ولا تستبعد وجود ذلك وراء العقل اطوارا كثيرة
ويكاد لا يعرف عددها الا الله تعالى واقل ما
يدرك في هذا الطور مدرك لا يحتاج في ادراكها
الى استدلال بالمعدات فالبصير لا يحتاج الى الاستدلال
في ادراك المبصرات انما الآلة هو الذي لا يتمكن
من ادراكها الا من طريق الاستدلال عليها كما لو
استدل باللمس على وجود المبصر واما وراء الوجود
من حصة اللون فليس يمكن له ادراكه لان طريق
الاستدلال وذلك مسدود

الفصل الرابع عشر

العقل انما خلق في الاصل لادراك الاوليات التي
لا تحتاج فيها الى المقدمات فاما ادراكه لغوامض
النظريات عن طريق الاستدلال والاعتبار
بالمعدات وكأنه خارج عن طبعه الاصلي وهذا
كما ان حاسة اللمس خلقت في الاصل لادراك
الملموسات من حيث هي ملموسات فاذا استعملها الانسان
للاستدلال على وجود ما يدرك بالقوة الباصرة
كان ذلك خارجا عن طبعها اعني الحاسة اللامسة
ولذلك الكتابة من خاصية اليد فاذا كان الانسان يكتب برجله كان خارجا عن طبعها فان العدة
الازلية لم توجد الرجل للكتابة بل لامور اخر
واعلم ان من لم يكن ادراك المعقولات الغامضة
الى الطور وراء العقل يسيغ في ادراكها عن المقدمات

فان ينسبه الى الغوامض ينسبه العقل الى الاوليات

الفصل السادس عشر

لعلك تقول هذا يعسر علي
ادراكه فزده شرحا فاعلم ان نسبة هذا الطور الى
مدركاته كنسبة قوة ذوق الشعر الى ادراك الفرق
بين موزون الشعر ومنحرفه فتلك القوة لا تحتاج في
ادراك الفرق بين الموزون والمنحرف الى معدات فكذلك
الطور الذي وراء العقل لا يحتاج في ادراك الفرق بين
الباطل والحق في غوامض المسايل الى معدات كما يحتاج
اليها الناظر من طريق العقل لنقصانه وكما يحتاج الاعمى
في ادراك وجود المبصرات الى ان يتحرك بتعديد اليها
ثم يدرك وجودها بقوة اللمس وكما يحتاج الذي لا ذوق
له الى معدات العروض حتى يدرك بواسطتها الموزون
والمنحرف من الشعر

الفصل السابع عشر

اعلم
ان للعقل طريقا الى ان يدرك معنى العلل الكثيرة
انما صنفا اضافيتان للعدد وله طريقا الى ان يدرك
ان العليل المطلق الذي لا اقل منه في الاعداد هو الاثنان
وليس له طريق الى ادراك الكثير المطلق الذي لا اكثر منه فاعلم
ان نسبة الكثير المطلق في الادراك الى العلم الازلي كنسبة
العليل المطلق فلا فرق في علم الله من الكثير المطلق والعليل
المطلق ولا يمكن للعقل ان يدرك كعنة احاطة علم الازل
بذلك لان ادراكها موقوف على انفتاح عين في باطن الادمي
يختص بها العارفون وحينئذ يتبين له حصة الطور الذي

بعد العقل ونسبة العقل من هذه العين كنسبة الشعاع من
الشمس وقصور العقل عن ادراك مدركات هذه العين يضاهي
قصور الوهم عن ادراك مدركات العقل فمن صادف في باطنه
تصديقا ضروريا لا محالة فيه انك لا ريب بان الكيتي
المطلق في علم الله تعالى كالهليل المطلق من غير فرق وتفاوت
فليتحقق ان عين المعرفة قد افتتحت في باطنه وستصير ينبوعا
على القرب لامثال هذا الحكم فاياه ثم اياه ان يدع للقذى
النهاطر تقافكثر اما يقع لها من الوقايع ما يغمشها ويقذيها
وعلى الجملة فيرخصها عن كونها مدركة لما يخصها وليعتبر في
ذلك بعوالم تعالى من تلهم لمثل الذي استوقدنا ارا فلما اضاءت
ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون وعلم
ان نسبة ملك الوقايع من عين المعرفة كنسبة الوقايع التي تقع
للارض وتحطل استعدادها لقبول الفيضان نور الشمس عليها من
الارض الفضل العشرون من خواص الطور الذي اجد العقل
عنده اذا ادرك وجود الحق له شوق عظيم اليه وطلب تام لا يتصور
عنه العجز والعقل ايضا يلتذ بادراك وجود الحق ولكنه ليس
ذلك التذاذا بادراك جماله بل هو التذاذ به من حيث انه معلوم
كما يلتذ بسائر المعلومات من الحساب والطب وغيرهما وان
لعمري لا انكر التفاوت في التذاذه بين ادراك الحق وبين
مسئلة حسابية وكلفة كالتفاوت الذي يراه في سائر
المعلومات من حيث شرفها بل من حيث ان بعضها فوق
البعض بالطبع فكان العقل اذا التذ بادراك وجود الحق

من حيث كونه معلوما فهو شبيه بالبصر الظاهر اذا التذ بادراك مشموم
طيب من حيث انه مبصر فولو خسيس فان هذا الالتذاذ
بعد عن التذاذ حاسة الشم برائحته عند ادراكها فكما ان
ادراك البصير لوجود المسك لحاسة البصر والتذاذه بادراك
لونه لا نظهر فيه عظيم شوق وكثير طلب للمسك كما هو حق من
يدرك رائحته لحاسة الشم وكذلك من ادرك وجود الحق من
طريق المقدمات العقلية فلا يلزم ادراكه الشوق الذي
يلزم العارف وانما يلتذ العقل بادراك ذلك من حيث انه
معلوم فقط الفصل الحادي والعشرون اذا انفتحت للسالك
عين المعرفة بقدر كمالها واستعدادها للادراك يفيض
عليه لطايف الامور الالهية وبقدر فيضان ذلك عليه يحصل
له الف مع عالم الملكوت وانس بالطاف الحق وعشق لجمال
الحضرة الازلية الالهية فيتناقص انسه بهذا العالم
على المدارج شيئا فشيئا ويتزايد بقدر ذلك انسه بالعالم
الالهي وربما يقيس الآن هذا الانس على ما يحصل للنظار
من الانس بالعلوم النظرية وذلك ظن فاسد وخطاء
شنيع وخاطر فاحش وانما استعير ههنا لفظ الانس
وغيره من العشق والجمال وغيرهما ضرورة فلا يغرنك
تشابهها في المعاني المختلفة فتضل من حيث لا تدري
وتقنع من سمائها بنزهات تتخيلها عقلك الضعيف
منها الفصل الثاني والعشرون من لم يرزق من هذا
الطور شيئا لم يصدق عقله من طرق المقدمات بوجوده

وكاد يستحيل له الايمان بالنبوة اذا النبوة عبارة
عن ظهور هذا الطور الذي سبقت الاشارة اليه ومن
لم يصدق بذلك فهو بعد غير مصدق بالنبوة اصلا فما
ظنك بمن يكذب بطور الولاية وهو الذي يظهر بالعقل
ولا يظهر طور النبوة الا بعده وان صدق باللسان او اعتقد
بالعلم انه مصدق بالنبوة فهو مخطئ ويكون مثاله
في اعتقاده هذا مثال الاكمه اذا اعتقد انه مصدق
بوجود اللون وادراك حقيقته حيث ادرك وجود المتلون
بقوة اللمس فذلك بعيد عن ادراك حقيقة اللون

الفصل الثاني والعشرون في الايمان بالنبوة

ايمان بالغيب عند العقل فان
شبه العقل هذا الغيب بشيء ما هو خاطر الادراك فهو
بعيد جدا عما هو الحق فان حصل لك مثل هذا الايمان فاعلم
انك مؤمن بالنبوة ولا فحرام عليك ان تاكل وتشرب وتنام
الا عن ضرورة حتى تصل الى هذا الايمان فان قبلت
هذه النصيحة افلحت وان اهملتها اهملت ومن
جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين
وسيستقبل انثالك عند ظهور ناصيه ملك الموت
قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون

الفصل الرابع والعشرون

لعلك تقول فما السبيل الذي يجب
سلوكه على العاقل حتى يتمكن من الايمان بالنبوة فاقول
سبيله سبيل من لا ذوق له في الشعر في مجالسة اهل
الذوق وحتى يحصل غرضه فكيف من لا يكون لهم ذوق

الشعر

الشعر ولا يدركون فرقا بين المنظوم والمنثور صدقوا
بوجود فرق في غير هم شاهدا ادراك ذلك الفرق وذلك لكثرة
مجالستهم لاقوام لم يحرموا ملكة القوة فصاروا يؤمنون بالغيب
ايمانا يقينيا

الفصل الخامس والعشرون في صفات الله

منقسمة الى ما يدرك من طريق النظر في بعض الموجودات
واتصافها بصفات مخصوصة كالحكيم والصانع والخالق
وهذه الصفات متصورة للعقل ادراكها فاما الصفات التي
لا تعلق لها بالموجودات اصلا فادراك ملك وحقيقته
موقوف على ظهور الطور الذي بعد العقل وذلك كصفة الكبرياء
والعظمة والجمال والبهاء فان كل ما يدركه العقل من معاني
هذه الالفاظ بعيد عن حقائقها فايا ك وان يغتر بظواهر
الامور فان الطبع مجبول على التخلي بكل كمال مع التحري
عنه فلا يعترف بالعجز بل يخوض فيما يجوز له الخوض فيه
وفيما لا يجوز ويزاحم فيما يمكن له ادراكه وفيما لا يمكن فزاحمة
الوهم للعقل في مدركاته وحسبك شاهدا على تكذيب
الطبع اذا قال لك ان العقل يمكن له ادراك الجمال الازلي
ان تقول له الجميل يترك للاجمل فما بالك لا تترك له ما
سواه مع ان اجمل الاشياء بالاضافة الى جماله اقبح
من كل قبيح وعند ذلك يفزع الطبع الى هذيانات استغوى
على زماننا ان اضيعه في ذكرها ووجد الخلل في
كل واحد منها ومن ساعدته هذه الدولة فوز وشيا
من حضرته الطور المشار اليه حتى ادرك بدس الجمال الازلي قدرا
قدر له ادراكه

فهذا القدر يكفيه شاهدا على الغرض المطلوب في الفصل السابع والعشرين

الغرض من خواص هذا الطور فلا تشك عند من شاهد احوال
العشق ان العقل مغلول عن ادراك ملك الاحوال اذ لا
سبيل للعاشق الى ايصال معنى العشق الذي هو ملاءيم
الى فهم عاقل لم يلابسه وقتا حتى يكون هو بمنزلة العاشق
الذي ذاقه وهذا شان العقل وجميع الاحوال من الغضب و
الفرح والوجل والخجل فالعقل يدرك العلوم وليس الى ادراك
الاحوال له سبيل ثم يدرك وجودها ويحكم على كل حال
منها باحوال كثيرة فاما ماهية العشق وسائر الاحوال فلا
يدركها العقل من طريق المقدمات كما يدرك المدركات المعقولة
اذا سمع مقدماتها من غيره حتى ساواه في الادراك الفصل
السابع والعشرين العشق يتبعه الطلب الى
المطلوب وحتى يكون الطلب والوجدان توامين واعسر في
حقيقة الطلب بالجذاب الحديد الى المغناطيس قال الحدد
اذا كان خالصا الجذب بكليته اليه ولم يكن في طلبه
تعرقة فان اختلط بشيء من الذهب او الفضة او غيرها
اقتضى ذلك نقصانا في كمال الانجذاب وهيهات لم يكن فيه
شوب من غيره فالطلب المحقق صرف حتى يكون الوجدان
اي الوصول الى المغناطيس صرفا وهذا معنى قولنا الطلب
والوجدان توامان ثم الحديد قد يعوقه عن الانجذاب
عائق من خارج فلا يكون ذلك قادحا في كمال طلبه انما
القادح ان يكون في ذاته شوب من ذهب او فضة او

وحقيقة الطلب ان يكون نظر الطالب بكليته متوجها الى المطلوب

غيرهما اما اختلط به في معدنه والعائق الخارج فلا يكون
له عظم مانع في قطع طريق الطلب اي الانجذاب اليه
وهيهات لم يكن في ذات العاشق شوب من شيء تولى وجهه
عن المعشوق كان بكليته ملبيا للاحرام الى قبلته المطلوبة
وهي جهة المعشوق وحينئذ يكون الطالب من اهل
البداية في الطلب ويتجلى له حقيقة قوله تعالى اسلمت
وجهي لله وقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام
وقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها وقوله ما جعل
عليكم في الدين من حرج وقوله الا لله الدين الخالص
وقوله لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن
يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها وقوله فلا اقتحم العقبة وما ادريك
ما العقبة فك رقبة والفرق بين ما يعوق العاشق
من داخل ويكون منزلته منه منزلة الذهب اذا
اختلط بالحديد وبين ما يعوقه من خارج ويكون
منزلته منزلة يد قاسرة تمنع الحديد عن الانجذاب
يكاد يعثر الواقف على ذلك الا على من صار له قدم راسخ في ذلك
واياك واياك يا جامدا على علمك ومغرورا بعقلك
ان تنظر الى هذا الفصل وامثاله بعين الاستخفاف و
تمسح بها سبلتك وتظن ان ذلك من الطامات التي
تلقنها بعض المحقين من البطالين ولم يصل الى شيء
من معانيها ذوقا فتكون ممن يقول فيه القرآن واذا لم يهتدوا
به فسيقولون

هذا افكك قدم وتقول بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما
يأتهم تأويله هذا يضيق من الواجب علي في نصيحتك
واما العارفون فسواء عندهم امانك وكفرك فمنزله
علمك الذي تدل به عندهم كمنزله علم الحياكه والحجامه
عند اهل التحقيق من العلماء وماذا على العالم المحيط علمه
بحقائق المعلومات الشريفه لو لم يحط علمه بالحياكه
والحجامة **الفصل الثاني والعشرون** كل
من كان او فرخطا من هذا الطور كان عقله ابصر بعجزه
عن ادراك حقيقه الاول وادراك حقيقه صفاته
واخر عالم من عوالم المدركات المعقوله ان يدرك العقل
عجزه عن ادراك كنه الموجود تم وهذا العجز من اوايل
ما يلوح في الطور الذي بعد العقل وكان اخر حدود
طور العقل متصل باول حدود الطور الذي بعده كما
ان اخر حدود التمييز متصل باول حدود العقل فمن
خاصية العالم اذا كمل في علمه ان يعلم يقينا انه لا
تتصور له ادراك الحقيقه الالهية وانما يدرك ذلك
بعد اتقان مقدمات كثيره مشهوره عند العلماء النظار
ثم يكون من ادراك العقل لعجزه عن المعقولات ومن ادراك
العارف لذلك العجز لعجز العقل عن ادراك مدركات
العارف بون بعيد وفرق عظيم ويكاد يكون ذلك
العجز الذي يلوح للعقل بمنزله العجز الذي يلوح للوهم
عن ادراك مدركات العقل فان عجز الوهم عن المعقولات

اعني

العامضه مستفاد عند الوهم من المقدمات واما العقل
فانه يدرك عجز الوهم عن مدركاته من غير مقدمه
فعايه الوهم ان يعترف بالعجز عن ادراك العقلیات
اذا قرر العقل ذلك عنده بمقدمات مسلمه عند الوهم
فكذلك العارف عنده عجز العقل عن مدركات العارف فمن
فقد بلغ اخر منازل العقل وادرك منتهى ما يمكن ادراكه
بالعقل فيستوطن حينئذ كعبه طلبه وهضابه ويوافي
السالك اول منزل من منازل الطور المعروف **الفصل التاسع والعشرون**
العقل بالضروره عاجز عن ادراك عجزه الحقيقي عن ادراك
مدركات العارف كما ان الوهم بالضروره عاجز عن ادراك
حقيقه عجزه عن ادراك المعقولات والعقل هو الذي يدرك
العجز الحقيقي الذي يلزم الوهم عن ادراك الامور العقليه واذا
كان العقل عاجزا عن ادراك عجزه الحقيقي فكيف يتعجب المتعجبون
من قولنا انه عاجز عن ادراك حقيقه الحق وحقيقه
الذي هو بنوع الوجود فاذا ارجع تفاوت العقول في
هذا النظر الى تفاوت في الاستعداد لادراك العجز
فلعل العجز الذي اعترف به محمد صلى الله عليه وسلم مثل
العجز الذي يعترف به ابو بكر لا بل وفي الاعتراف بالعجز
عن الاعتراف بالعجز تفاوت عظيم ولعل النفس اذا استغرقها
العجز عن ادراك كمال الحق فقد صارت مدركة للعجز
من طريق المعرفة لا من طريق المقدمات ولعل قول الصديق
العجز عن درك الادراك ادراك اشاره الى معنى شبيه لذلك

اذا تقرر هم

ولعل المعرفة المذكورة في قول الصوفية من عرف الله
كل لسانه وربته في المعنى ما اشار اليه الفصل الثاني عشر
قد انتهى الكلام الى ان جاوزت حدود النظر العقلي
ويكاد ما خضت فيه ينصر سماعه لاكثر الخلق وقليل
منهم من يدرك ذلك ولا ينكره والاولى بالآن ان
ارجع الى الغرض المقصود فاقول لما احوجك الى استتمام
سماع المعنى الذي كنا فيه من قبل من حديث
الصفات وكلامك اقسام الموجود على اقسام الصفات
المتعددة الى هو بالحقيقة لا عين الذات ولا غيرها
كما قاله اهل الحق واجمعوا عليه من عند آخرهم فان
الحكم باشتمال ذلك مستنكر عند العقول الضعيفة
الفصل الحادي والثلثون لعلك تقول ان
المحال الظاهر في العقل الاولى ان كون الشيء لا عين
شيء ولا غيره فهل لك ان تزيد ذلك بيانا وما تستغني
به بعض الغليل فاعلم ان محل القائل بمثل ان هذا
الشيء لا عين ذلك الشيء ولا غيره من وجه واحد محال قطعا
واستحالته في غاية الوضوح ولكنه ظاهر الصدق اذا
اعتبر في معناه وجهان واطلق على معتضي معنيين
مختلفين وبيانه ان الشيء اذا كان موجودا من وجه
معدوما من وجه وهذا حكم كل موجود سوى الموجود
الذي وجوده وهو بذاته فان كل ممكن اذا نظر الى ذاته
ولم تعتبر قيوميته الواجب له كان معدوما من حيث ذاته

ومهما نظر اليه واعتبر من الوجه الذي يلي قيوميته الواجب
كان موجودا والى مثل ذلك يشير القرآن العظيم والكلام
القديم حيث يقول كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام وعلى نحو ذلك ينبه قوله صلى الله عليه وسلم
حيث يقول اصدق بيت قالته العرب قول لبيد
الا كل شيء ما خلا الله باطل الفصل الحادي والثلثون
الصفات عين الذات اذا نظر اليها من الوجه الذي يلي
الذات وعلى هذا لا يكون فيها تغاير اصلا والبتة
وهي غير الذات اذا نظر اليها من الوجه الذي يلي اقسام
الوجود الى الاقسام المتعددة وعلى هذا الوجه يكون الصفات
متغايرة ومتعددة وهذا له مثال واضح ولعل نفسك
لا تقنع الا بعد سماعه فهو الذي يكسر سورة استبعادها
للمخزن فيه بالكلية ويقطع دابر انكار المتعذر لقنص عليه
فاعلم ان العشرة لها اذا نظرتها معنى مفهوم وذلك المعنى واحد
لا ينقسم ويدل عليه لفظ العشرة فاما اذا اعتبر منها
نسبته الى الخمسة دل عليها بلفظ الضعف واذا اعتبر
نسبتها الى العشرين دل عليها بلفظ النصف واذا اعتبر
نسبتها الى الثلثين دل عليها بلفظ الثلث وعلى هذا يمكن
ان يدل عليها بالفاظ اخر عند احاد فنسبتها الى اعداد
اخر وهذه الصفات التي وصف بها العشرة عند اختلاف
تلك النسبة واحدة من وجه كثيرة من وجه فاذا اعتبر منها
الوجه الذي يلي ذات العشرة لم توجد فيها تعدد واذا اعتبر منها الوجه الذي

يلي امساكم الاعداد تنسب اليها فالذات الواجب الحق
لذاتها الوحدة وكيف لا تلزمها الوحدة والاحدية التي هي
اخص من الوحدة لانها اذا لا يمكن ان يوجد لغيرها من
الذوات خاصيتها الموجودة لها والوحدة لازمة للشمس
اذ ليس لها ثان في الوجود وكل احدية لمسمى لازمة لها
اذ يمكن وجود ثانية لها فاذا نظرت عين الذات الواجبة
الى نفسها صادفها متحدة غير متكثرة بوجه من الوجوه
واذا نظرت قلوب السالكين بعينها الى ملك الذات صادفها
كذلك من غير فرق ولكن لكثرة نسب ملك الذات الى الموجودات
الاخر التي استحق الوجود من ملك الذات الواجبة لا من
انفسها احتاج السالكون بالضرورة الى تغيير العبارات
عنها حتى تتأدى حقائق ملك النسب بواسطتها الى افهام
الضعفاء فاذا نسبت ملك الذات الى صدر الموجودات منها
وعلم انها ممكنات وان الممكن لا بد له من واجب يوجده سميت
عند اعتبار هذه النسبة الى عنها وبين الموجودات قلة
وربما سميت ارادة عند اعتبار نسبة اخرى والعلوم لضعفها
تظن مغايرة بين القادر والقدرة والارادة والمريد لهذا
منتهى نظر العقول الفضلاء والعلماء فاعلم اذن
ان ولما الصفات لا على الذات ولا غير الذات تحقق وصدق
ولا يخالف المصرح بخلافه لاحد من المسلمين اصلا ومن صار اليه
فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وهو مذهب سلف الصالحين
والائمة المتقدمين ولنا فيهم اسوة حسنة وقدوة مرضية

اسوة اتمام واتباع

وقد اجمعوا قاطبة على ذلك الضرورة التي يعرفها المحققون من كبار
العلماء دون اهل الظواهر من الرسميين فمن صار الى اثبات الذات
ولم يثبت الصفات كان جاهلا مبتدعا ومن صار الى اثبات
صفات مغايرة للذات حقيقة المغايرة فهو مشرك كافر ومع
كفره جاهل الفصل الرابع والمئتون اعلم ان الله وصف نفسه
وكتابه الكريم عز وجل بصفات متعددة كالقدرة والمشية و
الاعزاز والاذلال والسمع والبصر والاحياء والاماتة فقال عز
من قائل ان الله على كل شيء قدير وقال انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون وقال يعز من يشاء ويذل من يشاء وقال ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير وقال هو الذي يحيي ويميت فانظر كيف تعددت
هذه الصفات بتعدد نسب الموجودات الى ذاته التي هي مصدرها
فكيف تتحد هي في ذاتها مع الوجه الذي هي على الذات ثم قس
على ذلك سائر الصفات فما ادراك لعلك تعجز عن ادراك شيء من النسب في
كل صفة ان كنت من الممارسين للغوامض العقلية واجتهد ولا
في فهم ما اقوله لك الفصل الخامس والمئتون من المعلوم الظاهر
الذي لا غموض فيه ان تمادي في الجمعة الاولية التي صدرت منها
الوجود اذا نظر اليها واعتبر ما وجد منها وما لم يوجد منها
بعد ولكنها توجد في اجل المسمى ووقته المعلوم كان لما
وجد نسبة لا توجد لملك النسبة لما لم يصدر عنها بعد
فهذا هو احداث الموجودات والمعدومات في النسبة اليه تعالى
الموجودات تختلف في نسبتها الله فليس نسبة الملك الى ذاته
كنسبة الانسان الا نسبة الانسان كنسبة البهائم ولا نسبة البهائم
كنسبة النبات ولا نسبة النبات كنسبة الارض والسموات ولا نسبة

البياض ص

كنسبة الحمرة ولا نسبة العزة في الدنيا والآخرة كنسبة الذليل
فهما فاعلم ان الله عز وجل اذا نسبت اليه كل من عز بوجه من
الوجوه اقتضى هذه النسبة ان يسمى معزا واذا نسبت اليه اهل
الذل اقتضى هذه النسبة ان يسمى مذلا فاذا نظرت اليه من حيث هو
مصدر الحي والموت قيل هو الذي يحيي ويميت واذا نظرت الى حامله
علمه بموجودات يدركها الانسان بحواسه السمع والبصر قيل هو السميع و
البصير واذا نسبت اليه جميع الموجودات ورأى كل واحد منها
متعلقا به قيل ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن واذا نسبت
اليه الموجودات الحاصلة عنده والمعدومات التي لم تحصل منه
بعد وجودها قيل هو على كل شيء قدير فالقدرة متعلقة
بنسبة الموجودات والمعدومات اليه والارادة والمشية من
نسبة الموجودات اليه فقط اما الارادة فتتعلق بالموجودات
الملكوتية واما المشية فتتعلق بالموجودات الملكية
والمحيي والمميت متعلقان من نسبة حي ومميت اليه وقس بهذا القدر
سائر الصفات الفصل السادس والثلثون في اثباتنا ان الله
وانما يكمل اثباتها تمام الصفات وكذلك يحتاج قدرتنا الى الارادة
وارادتنا الى العلم والقدرة لا تكفي في حصول المقدور والعلم
والارادة هذا في حقنا اما في حق الله تعالى فهي كاملة لا يحتاج
في شيء الى شيء وكل محتاج في شيء الى شيء فهو ناقص والنقص
لا يليق بالموجود الواجب فعلم الله بالشيء لا يغاير ارادته له
ولا ارادته تغاير قدرته فذاته كافية للكل في الكل
وهي بالنسبة الى المعلومات علم وبالنسبة الى المقدورات قدرة

وبالنسبة الى المرادات ارادة وهي واحدة ليس فيها اثنينية
بوجه من الوجوه والاثنينية لا تتصور وجودها في الواجب
اصلا اذ لا يجوز ان يكون شيئان كل واحد منهما واجب
بذاته وذلك لان كل شيئين فلا بد ان يكون بينهما مغايرة
في شيء ولا لم يتحقق بينهما اثنينية وان كان في الوجود
واجبان لا غير فاما في شيء كان [illegible] فان فيه لا يخلو اما
ان يكون ضروريا لكل ما [illegible] بذاته او لا يكون
ضروريا ولو كان ضروريا [illegible] في الواجبين
على التساوي و[illegible] يكون وجوده
معللا بسبب وكل ما [illegible] متيقن عنه
فان لم يكفك هذا القدر في [illegible] فعليك بطلبها
من كتب استقصينا في اصحابها كلها [illegible] فان وقتي لا
يتسع لاكثر من ذلك وليس [illegible] هذا الكتاب بطوله
بما فرغ العلماء من اقامة البرهان عليه فليطلب من معدنه

بلوغ المعلم

الفصل السابع والثلثون في اثبات ما سوى الله وكل ما
الى من الواجب من السموات والارض ومن شملاهما كانت
موجودة في كل وقت ام لا فان كانت موجودة في كل
وقت فهذا يقتضي ان قدم السموات والارض وان لم
تكن موجودة فكيف وجدت بعد العدم العلة ظهرت
ذات الواجب بعد ان لم تكن وذلك محال قطعا او لا نظر في معدوم
كان مستمر العدم الى وقت مخصوص ولم يكن نظر فيه هذا
الامر وذلك ايضا محال لانه يستلزم الترجيح من غير مرجح او وجد
من غير ظهور شيء

حادث بعد ما لم يكن وذلك ايضا محال فاعلم ان العالم
قد اكثر واوذ لك فالحق الذى لا ريب فيه عند اولى الابصار
ان نسبة السموات والارض الى الله عز وجل كنسبة هؤلاء الآن
معدوم ويحصل وجوده غدا مثلا فليت شعرى ما يقول
العاقل فى معدوم ظاهر العدم اذا وجد بعد ذلك ايقول
ظهر فى العدم اثرا وظهر فى هذا المعدوم اثرا ووجد المعدوم
من غير ظهور اثر وكل ذلك محال ولا يبقى الا ان يقال العلة
فى وجوده هو الله وهو موجود على حاله واحدة ازلا وابدا
وانما الحاصل منه وجوده قبل ذلك لفقد شرط جعل وجوده
مستحقا للوجود ومستعد القبول نور الوجود الازلى

الفصل الثانى عشر فى التلوين المعدوم اذا فاض عليه صورة
الوجود كصورة فاكهة مثلا اذا كانت معدومة ثم صارت
بعد العدم موجودة فلا بد ان يكون لوجود الصورة بعد
عدمها سبب وفى السبب فى وجود كل موجود هو الله تعالى فان كل
ما سواه ليس له ذات من حيث الحقيقة ولا وجود فكيف يكون
سببا نعم يجوز ان يسمى سببا فى النظر العامى كما يسمى موجدا
فكما ان كونه موجدا ليس اصلا من حيث يلى الذات القديمة
فكذلك كونه سببا لا يجوز ان يكون له اصل من ذلك الوجه
وكلا حصة لوجوده فلا حقيقة لسببيته التى هى صفته
تابعة من توابع الوجود ولا يبقى هيهنا الا ان يقال ان
كان السبب هو الله فلم لم يوجد المسبب فالسبب حاضر فيقول
لفقد شرط من شروطه وانا ازيد ذلك بيانا لحاجة داعية اليه

الفصل التاسع والثلثون لعلك تقول من المعلوم الظاهر عند اهل
النظر ان الله تعالى لا يكون سببا الا لشئ واحد من الموجودات
ثم يكون ذلك الشئ سببا لوجود شئ آخر وهذا الشئ الثانى سببا لشئ
ثالث وهكذا يبتدئ هذا الامر الى وجود الانسان والواحد
من كل وجه لا يجوز ان يصدر منه الا شئ واحد فاعلم ان هذه
محازفة عظيمة من الكلام لا يجوز ان يطلق اللسان بامثاله
فهو كفر صراح عند ذوى البصائر فلا فرق بين من يثبت
قدمين كل واحد منهما واجب بذاته وبين من يثبت شيئين
كل واحد منهما يصلح للايجاد لان الحق الذى لا مرية فيه
انه ليس فى الوجود موجود يصلح ان يكون سببا لوجود شئ
الا الله عز وجل وحقيقة السببية ترجع الى ايجاد صورة
الوجود فى معدوم ولا بد من وجود السبب حتى يوجد منه
المسبب فان المعدوم لا يصلح للسببية ولا بد للسبب من دوام
الوجود حتى يصلح لان يحفظ دوام الوجود على المسبب وليس شئ
من الموجودات الممكنة ذا وجود حقيقى وانما الوجود
الحقيقى والذات الواجبة لله عز وجل فما لا وجود له من حيث
الحقيقة فكيف يكون سببا لغيره وما لا وجود لنفسه كيف
يوجد غيره والسبب بالحقيقة ما كان كاملا لذات بذاته
ثم فضل فيه الوجود حتى فاض على المعدومات فاخلع عليها
صورة الوجود واتما لا يكون كاملا بل وجوده وصفات
وجوده متعلقة بوجود غيره وقائمة به فيكون فى ذاته
وغايته النقصان لاستحالة الاحاطة بالوجود الفصل الاول يعون

هذا الاشكال في الاشكال العاشر قال الشمس اذا فاض منها النور على القمر
ليلا فاض نور القمر على الارض فلا شك ان نور القمر مستحق للوجود
بذاته بل من الشمس فكيف يصلح نور القمر مع هذا النقصان ان يجعل سببا
لوجود الفائض على الارض وليتامل الناظر في هذا تاملا صادقا
وليستنصف في ذلك نفسه فلا شك انه لو نظر بعين الانصاف يرى
ان نور الشمس اولى بان يجعل سببا لنور الارض من نور القمر فان نور
القمر اذا لم يكن له وجود فكيف يكون له ايجاد والايجاد فوق الوجود
بالضرورة والوجود قبل الايجاد بالطبع نعم ان سمي نور القمر سببا
من طريق الاصطلاح فلا مشاحة في ذلك ولكن لا يجوز ان
يغفل عن تبعية نور القمر لنور الشمس وانه لولا نور الشمس لما كان
لنور القمر اصلا وجود فالحق ان بين الثابت صلاحية المسبب
لغير الواجب الحق بذاته القيوم في صفاته فقد اشرك واثبت له
نظيرا وكان كمن اثبت القمر شريكا للشمس في ايجاد النور وكما لا يتصور
ان الواجب لو فرض عدمه لم يتبع الوجود شيء اصلا فاذا لا
يستغني عن الواجب شيء في شيء اذ ليس شيء مع عدمه وجود شيء
فالعجب من عاقل يفهم ذلك الحق الفهم ثم يتوقف في كونه اولى بالسببية
من عرة تستر بقضاء عظيم الواجب فكانه ليس الى استحقاق
عبوده لشيء ولكنه اولى بالاستحقاق واستحقاق عبوده لشيء محال الا
من ذاته الواجبة ويتوهم ههنا من الاشكال ان يقال ان كان
الواجب كاملا في السببية فلم تاخر وجود المسبب عنه وتاخر
وجود المسبب عن السبب الموجود بكماله محال وان كان ناقصا
في السببية وتم ببعض الشروط سببيته فقد تقوله شيء بل

في كونه سببا فما بالكم لا تجوزون تشبيه عزه سببا
مع اعترافكم بان وجود بعض الاشياء شرط في وجود البعض
وهذا اشكال يسهل دفعه علينا فانا نقول وجود
الشرط انما اثر في استعداد المشروط للوجود لا في سببيته
الذاتية الواجبة كما ان انقشاع السحاب انما يؤثر في استعداد
الارض بالتراق نور الشمس وليس له اصلا تاثير في تكميل
الشمس وليس لعاقل ان يقول انقشاع السحاب شرط تم به
سببية الشمس لوجود المشروط وهو اشراق الارض وهذا
غاية في البيان لا تصور لها غاية في التمثيل وصناعته
ونور القمر اذا كان مستفادا من نور الشمس وهو في ذاته
فان وهالك ومعدوم فلا نور من حيث الحقيقة الا
نور الشمس وكان نور القمر هو نور الشمس كما بيناه هو هو كيف
يجوز مع ذلك ان يجعل القمر شريكا للشمس في افاضة النور وكما
لا نور الا نور الشمس ولا وجود الا وجود الحق وكان وجود الموجودات
كلها ليس خارجا من وجود الحق بل كانه هو هو الفصل الثالث والاربعون
كل ما في الوجود فهو فان من حيث الحقيقة ولا بقاء الا لوجه
الحي القيوم كما ان الصورة التي في المرآة فانية بالحقيقة ولا
بقاء الا للصورة التي هي خارجة هذا من حيث النظر العامي
في الغاية بالاشياء المحسوسة والا فالصورة الخارجة مع المرآة
في نظر العارف فانية اضعاف فناء الصورة الداخلة في
المرآة من عرف تفاوت الفصل الثالث والاربعين المرآة عرف عظيمة
لا يولي الالباب من نظر في المرآة نظرا شافيا وله يخل له كثير من المشكلات
فليس ينبغي ان يعد في زمرة العقلاء ولعمري لم ينظر في المرآة عاقل الا و
يعثر عليه

الفصل الثالث والاربعون
الحق ان مولانا الواجب اولى بالسببية من غيره ص

عقله استحالات عظمة ويشتمل في جليات الامور ولكن يعلم
مع ذلك ولعلم لكن منافع الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس فكيف
وفيه من المنافع ما يستحقر معها المرآة على أن فيها من المنافع
عجائب عظمة كثيرة لا يمكن احصاؤها للعقل والمرآة بالحقيقة
للعقلاء اذ يرون فيها صورة العقل العاجز عن ادراك حقائق
كثيرة فحسبك بها شاهدة على ان العقل معزول عن ادراك
كثير من المحسوسات الظاهرة فضلا عن المعقولات الخفية فان اراد ان
يشاهد عقله على صورته التي هو عليها من العجز فليكثر نظره
في المرآة فعند ذلك تبصر العقل بعجزه وكذبه في دعاويه
المطولة العريضة لنفسه من ادراك حقائق الامور الالهية
وليست انكار ان العقل خلو عن ادراك امور عظيمة من الغوامض
ولكن يعجبني اذا عد الطوره في دعواه وجاوز قدره وتخطاه
الفصل الرابع والاربعون المرآة يظهر فيها صورة مطابقة
للصورة الخارجة من طرق الانطباع والعقل في اول النظر و
بادي الرأي يفرق بين وجود الخارج والوجود الداخل فاحدهما
مستتبع والآخر تابع ولا يتصور ان يشكل احد في ذلك
وحاصل الوجود للتابع يرجع الى نسبة حاصلة على وجه
مخصوص بين الصورة الخارجة وبين المرآة فاذا طالع
البصير تلك النسبة الحاصلة منهما ادرك الصورة الداخلة
التابعة الموجودة من حيث الظاهر المعدودة من حيث الحقيقة
ولا يشكل العقل في ان وجود الصورة الداخلة ليس ذاتيا اعني
انه ليس موجودا بذاته مستقلا بالوجود بل هو موجود بالاضافة
الى امور اربعة وهي المرآة والصورة الخارجة والنسبة الحاصلة

الف المرآة لكان يلقى ذلك شاهدا على صدق قوله تعالى وانزلنا الحديد ص

ملعب

ومطالعة البصائر لذلك فاذا بطلت هذه النسبة بطل وجود تلك
الصورة الداخلة وعلم العاقل ان تلك الصورة لم يكن لها استقلال
بالوجود ولو تصور وجود المرآة او الماء او ما يضاهيها في محاكاة
الصور لحسب كان تخالي الصور لا يتصور عليه بغير ما يدرك احد
من الخلق وان تلك الصورة الداخلة تابعة في الوجود للصورة
الخارجة وان هذه خاصية المرآة والماء ولا نشاركهما فيها
جسم من الاجسام كالطين والحجر وامثالهما ولكن لما كانت الصور
الخارجة تتغير وكانت النسب الحاصلة ايضا تتغير عند
ذلك تتغير الصور الداخلة حسب تغير الصور الخارجة على نهاج
واحد لا يتخلج للعقلاء ريب في ان الداخلة تابعة الوجود
للخارجة وان الخارجة مستبدة في الوجود على الداخلة
تعد ثانيا ثنيا لا ثانيا الفصل الخامس والاربعون
ليتأمل العاقل تأملا صادقا انه لو لم يكن للمرآة موجوده
وحكى له ما يشاهده منها من انطباع الصور فيها هل كان
يصدق بوجود ذلك لا فاعذري ان واحدا من اهل الاضاف
الناظرين بالبصاير النافذة لشك في انه كان كذب بوجود
ذلك ويقم على استحالته رهانا وكان يستحيل ان يظهر له
وجه الخلل في برهانه ذلك فاعتبر الآن ولا تبادر الى التكذيب
فيما لا يدركه عقلك الضعيف فان العقل خلو عن ادراك بعض
الموجودات كما ان البصر خلو عن ادراك بعض الموجودات وهو
عاجز عن ادراك المسموعات والمشمومات والمذوقات وكذلك العقل
يعجز عن ادراك كثير من الموجودات ثم هو مدرك للاشياء محصورة قليلة بالاضافة

الى كثرة الموجودات التي هو عاجز عن ادراكها تم جميع الموجودات
بالاضافة الى العلم الازلي كالذرة بالاضافة الى العرش
لا بل والذرة بالاضافة الى العرش شيء ما والموجودات
كلها بالنسبة الى علم الله تعالى ليست اصلا فانما ذكرت
ذلك مخافة ان يادر عقلك الضعيف ويقول المعقولات لا
تتناهى فكيف جعلتها محصورة متناهية فان من كانت الموجودات
كلها في نظره محصورة لا بل ولا تكون شيئا فلا يكون عنده للعلم
بامثال ذلك خطر عظيم انما امتناع الحصر في نظره لوصل في الصفات
الازلية كالقدرة والارادة والعلم والكرم الفيض صور الموجودات
عليها وهذا الكرم لازم للذات الواجبة فانها لما كانت
كاملة وفوق الكمال لا جرم كان الكرم المقتضي لافاضة جملة
الوجود على المعدومات لازما لها كما ان الوجود لازم لها
مثلا ولو خلت الذات عن هذا الكرم كانت ناقصة و
هذا كما ان الشمس اذا اشرقت بها الآفاق كان ذلك من
كمال اشراقها ولو لم تكن هذه الصفة موجودة للشمس كانت
ناقصة وكان يعوزها شيء من كمال الوجود بانتهاء الى
المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم الفصل
والا يعون اولوا الابصار يعتبرون بالمرآة من وجوه كثيرة
ويكاد حصر تلك العبر تستجل وما يعتبرون به ابصم
اذا نظروا فيها شاهدوا حقيقة قوله تعالى كل
هالك الا وجهه وقوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا
ماتوا انتبهوا وعلموا ان نسبة الملك والملكوت في

في الوجود الى وجه الحي القيوم لنسبة الصورة الداخلة في
المراة الى الصورة الخارجة اذ ليس للملك والملكوت حقيقة
الوجود وانما وجودهما تابع لوجود وجه الحق الحقيقي الوجود
فان بعض الخلق لا بل اكثرهم يظنون ان الموجودات
التي يشاهدونها في الدنيا لها وجود حقيقي فاذا ابطلت
النسبة الحاصلة بين ابصارهم وبين تلك الموجودات
المحسوسة انكشف الغطاء عن ابصارهم وارتفع التلبيس
فانتبهوا من نومهم وعلموا يقينا ان كل شيء هالك الا
وجهه اللهم الا ادام موجودا ازلا وابدا بقيومية وجهه
الباقي فيكون القائم موجودا الا بذاته وجود القيوم وبرمته
جل الواحد القهار وحينئذ ينادي الخلق من بطنان
العرش بقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ويشاهد
ذلك مشاهدة لا يتوقع ارتفاعها ويرتاح بها ارتياحا لا يقف
فلم يقف على حقايق معانيها فليتوقف في الانكار فورها
من عجايب الاسرار ما لا يفي شرحها لسان ولا يعبر عن حقيقته
بيان الفصل الثاني في العبر رجعنا الى حديث
السدي لا شك ان الله خلق الانسان معنى يسمى في اصطلاح
الخلق قدرة ولا نسلم ان قدرته بذلك المعنى على ان يكلم بعد
سلوته متى شاء فالسبب الظاهر من حيث نظر العوام
لوجود الكلام بعد عدمه هو المعنى المسمى قدرة عندهم
ومعلوم ان القدرة لا تكون موجودة دوما لوجود المسبب و
هو الكلام لاختلاف السبب بل القدرة شرط وهو المشية

ولا يعرض عليه بتجدد لفك قرل قد ذكرت وانت لا تدري

وقول اهل النظر ان الامكان للممكن من ذاته والاستحالة للمستحيل بذاته ومن ذاته فتخيل الضعيف من الالفاظ معاً فاسدة ويخطى فيها بانواع من الخطا فاحشة وكيف يكون الامكان للممكن من ذاته وذاته ليست من ذاته بل من غيره فاذا كانت ذاته من غيره كان الامكان الذي هو صفة اولى ان يكون من غيره فان استناد الذات الموصوفة الى مؤثرها بدرجة واستناد الصفة التابعة له بدرجتين هذا حكم الممكنات في امكانها اذا وجدت واما الممكن الذي لم يوجد فليس له بعد ذات ولا صفات فكيف يطلب له وصفة اسبب والمعدوم لا يطلب له سبب وانما يطلب السبب الموجد بعد العدم وانما ذكرت ذلك لان توهم الامكان للممكن من ذاته له معنى صحيح وكثيرا ما يغلط الاوهام فيه فلنستعن بما ذكرته في الاحتراز من تغليط الوهم وهذا بعينه هو الجواب عن توهم الاستحالة للمستحيل من ذاته فالمستحيل اذا لم يكن له ذات فكيف يطلب له استحالة التي هي صفة تابعة سبب فاذا قيل العدم للمعدوم من ذاته كان له معنى صحيح عند الراسخين في العلم ولا يجوز ان يتوهم للمعدوم ذات ثم يتوهم العدم شيئا موجودا لتلك الذات فان العدم معنا معنى صفة والصفة لا توجد الا بعد وجود الموصوف فكيف يوجد العدم والمعدوم الذي هو موصوفه معدوم واوهام الضعفاء

موقوف

فوجود الكلام من سببه المستحيل قدره في الاصطلاح

على وجود شرط المستحيل ومحال ان يحصل المشروط والشرط

معدوم والمحال لا يكون مقدورا ولا ظهرت القدرة الا في

مقدور كما لا يظهر اثر البصر الا في مبصر ولا اثر السم الا في

مشموم وكذلك في سائر المدركات فان الكوكب المحجوب بالسحاب

مثلا اذا لم يتمكن القوة الباصرة من ادراكها لم يكن دليلا على

خلل في الابصار فكذلك اذا كان الشيء المعدوم محجوبا بحجاب عدم

الشرط فان القدرة الازلية لا توجده ما لم ينقشع سحاب عدم

الشرط لا لخلل في القدرة بل لان المعدوم بعد محال الوجود فاذا

انقشع عنه الحجاب صار ممكنا وصار من القدرة الازلية واجبا

كما ان انقشاع حجاب السحاب عن الارض مستعدة لقبول

نور الشمس عند الانقشاع الفصل الثالث والاربعون نسبة المحال

بذاته الى القدرة الازلية كنسبة المشموم مثلا الى العين المبصرة

فلا يصير المشموم ابدا مبصرا لا لخلل في قوة الابصار لانه

ليس بمبصر والمحال لا يقتضي تعلق الوجود من القدرة الازلية

لا لخلل في القدرة بل لان المحال غير مقدور ونسبة المعدوم

الممكن بذاته الى القدرة الازلية كنسبة المبصر المحجوب بحجاب عن

البصر لا لخلل يرجع الى قوة البصر فانه اذا ارتفع الحجاب ادركته

القوة المبصرة فكذلك المعدوم الممكن بذاته اذا وجد شرطه

اوجبته القدرة الازلية وما دام يفوته شرط فمن بعد محال

الوجود بغير لا بذاته والممكن بذاته ما يجب وجود شرطه والمحال

بذاته ما يستحيل وجود شرطه وتامل في ذلك تاملا شافيا

يغلط كثيرا في امثال ذلك والمحققون ليس عليهم حرج
عما يضاهي هذه الاغاليط الفصل الخمسون
فالسموات والارضون وجدت حين وجدت من القدرة
الازلية ولم تكن قبل وجودها قبلا ولا بعد حتى يقال
لم لم توجد قبل ذلك فان القبل والبعد عارضان من عوارض
الزمان والزمان لا يوجد الا بعد وجود الاجسام فكما
لا يجوز ان يكون قبل وجود الاجسام تحت ولا فوق
لانهما عارضان من عوارض المكان فكذلك لا يجوز ان
ان يكون قبل وجود الاجسام قبل ولا بعد لان ذلك موقوف
الوجود على وجود الزمان والزمان موقوف الوجود
على وجود الحركة والحركة موقوفة الوجود على وجود الاجسام
وكان الزمان ظرف الحركة كما ان المكان ظرف الجسم
الفصل الحادي والخمسون قول القائل العالم قديم
بالزمان هوس محض لا طايل تحته اذ يقال له ما الذي
تعني بالعالم فانا ان نقول اعني به الاجسام كلها كالسموات
والارض واما ان نقول اعني به كل ما هو موجود سوى الله
عز وجل وعلى هذا يكون النفوس والعقول والاجسام
كلها داخلة تحت لفظ العالم فان قال اعني بالعالم كل
موجود ممكن من الاجسام وغيرها فعلى هذا يكون الكل
الموجودات المندرجة تحت لفظة العالم غير موقوف
الوجود على وجود الزمان بل يكون بالضرورة سابق
الوجود عليه فكيف يقال العالم قديم بالزمان والكل

موجود

موجودات العالم سابق الوجود على الزمان فان قال اعني
بالعالم الاجسام كلها فلا يجوز على هذا الوجه ان يقال
الاجسام قديمة بالزمان فان معنى ذلك ان يقال
الاجسام موجودة منذ كان الزمان موجودا فيكون
مشعرا بان الزمان سابق على الاجسام في الوجود وليس
كذلك فان الاجسام سابقة الوجود على الزمان والزمان
متاخر الوجود عنها وان كان ذلك بالرتبة والذات فان
قال قائل لعل المراد بقولنا العالم قديم بالزمان ما
ذكرتموه فحينئذ لا نفهم من قوله الا ذلك فقد تكلمنا على
ما فهمناه فاما ما لم نفهمه من مقاصده فالكلام
عليه شان العميان فعليه ان يبين معناه على فهمه
فان كان حقا وصدقا وافقناه في ذلك والا تكلمنا
عليه حسب الوسع والطاقة الفصل الثاني والخمسون
الحق في ذلك ان يقال كان الزمان موجودا منذ كانت
الحركة موجودة ولا يجوز ان يقال كانت الحركة موجودة
منذ كان الزمان موجودا فان ذلك وان كان له وجه
فهو فاسد النظم جدا واذا لم يجز ذلك فكيف يجوز ان
يقال كانت الاجسام موجودة منذ كان الزمان موجودا
ولو لم توجد الاجسام الى الآن مثلا لعدم شرط تم
وجدت الآن لوجد ذلك الشرط كان ذلك جايزا
ولم يكن قبل وجودها قبل ولا بعد وحين وجدت فانما وجدت

كذلك من عرفرق وان زعمت ان الاجسام كانت موجودة
مذ كان الحق موجودا فهو خطا وهو اعتقاد اكثر العلماء الذين
يزعمون انهم اديبوا في صدق النظر على الاولين والاخرين ومما
بدا لك في هذا المقام عن الاحاطة به ان الاجسام لا توجد
اصلا حيث يوجد الحق لا الآن ولا قبله ولا بعده ومن
صار الى ان العالم موجود الآن مع وجود الحق فهو مخطئ خطا
عظيما فحيث الحق فلا زمان ولا مكان وهو محيط بالزمان
والمكان وساير الموجودات فان سبق وجوده على كل شئ متساو
فانه سابق الوجود على وجود العالم كما انه سابق الوجود على
وجود هذه الكلمات المسطورة في هذا الكتاب تملا من عرفرق
اصلا ومن عرفرق سمعا فهو بعد في ضيق التشبيه ولم ينزه
عنده الحق عن الزمان كما لم يتنزه عن المكان عند العوام الذين
يزعمون انه جسم مكاني كسائر المحسوسات ومثل هذا الايمان بالله بعيد
عن الايمان الحقيقي الحاصل للعارف في اول سلوكه ونظره لله
عز وجل سابق على الزمان المستقبل حسب سبقه على الزمان
الماضي من عرفرق وهذا يعني عند العارف والعلماء عاجزون
عن ادراكه بالضرورة ولو لم يعجزوا عن ادراكه لما قالوا ان
العقل الاول مساوق الوجود لوجود الحق كما يقولون ان صورة
هذه الحروف المنقوشة هذا القرطاس مثلا مساوقة في الوجود
لله الحق المنزه عن امثال هذه الظنون وظنون الاغبياء
المقربين فانظر في ذلك نظرا شافيا فلا بد وان يخطئ عقلك القاصر

من معناه بنصيب وان كان فهم المراد الحقيقي منه موقوفا على
انفتاح عين المعرفة التي منزلتها من بصيرة العقل
العقل بمنزلة الجنين من الرحم لا بل منزلة العقل من العين
التي تراها موجودة لابن المقفع وسائر ذلك شرحا في موضع
آخر اليق به لعل القاصرين يتمون من ذلك شيئا
القطب الثالث والخمسون الحق الله تعالى كان موجودا
ولم يكن معه شئ وهو الآن موجود وليس معه شئ ويكون موجودا
ولا يكون معه شئ فالزمانية حاضرة مع ابديته من عرفرق و
حيث سلطانه فلا موجود غيره ولا ايضا يتصور وجود ذلك
وحيث سلطنة كمال النور والشمس فلا يتصور للخفافيش وجود
اصلا فخذ لك هذا المثال العامي على قدر ضعف عقلك القاصر
وعلك المزخرف واجتهد لعل فهمك الضعيف ينتفع بشئ
من هذا المثال واحذر من التشبيه وليس وجود الحق زمانيا
حتى يحس مثلا ان قال كان ولم يكن معه شئ ولا يحس انه الآن
يكون ولا يكون معه شئ واياك واياك ان تطمع في
الاحاطة بهذا الشئ الذي تستعد بعقلك الذي تنسبه من
ادراكه لنسبة الخفافيش من ادراك نور الشمس فانما انت لم تلتفت
الى ما في هذا الفصل وامثاله اصلا ولا تتلقاها بارادة ولا
قبول واما ان تحفظ هذه الكلمات وتسأل الله عز وجل ان
تحفظك وتحفظ بعين تبركا امثال ذلك لا من اللفظ فان
هذا محال ان من وجد آخر فان ادركته من هذا الوجد فحينئذ
تعلم قطعا ان الاعتناء في الوجود تودي خيرا ادركته احسن من هذا الذي

ذكرته وتعلم قطعا ان من اودع مال الملك المعاني والالفاظ
المذكورة فهو ظالم غاية الظلم واعلم انا اذا قلنا كان الله
ولم يكن معه فهو مشابه فان لفظ كان يدل على وجود موجود
في زمان ماضي واذا قلنا ولم يكن معه موجود كيف يكون الزمان
معه موجودا وهما كاذبان لكن يلزم من قولنا كان ولم
يكن معه موجود ومن قولنا يكون وليس معه شيء فهذا غاية
ما يمكن ذكره في مضيق الالفاظ والعبارات الفصل الرابع والخمسون
اذا انفتحت من باطنك روزنة الى عالم الملكوت فكما
انفتح طريق الكمال له شاهدت جلية الحال في ذلك كله واستغنيت
عن سماع حكايته ولعلك الان تشتهي ان تعرف معنى الازلية
وكيفية الطيران الى الملكوت فان ظاهر ذلك كالمحال فاعلم
ان من ظن الازلية شيئا ماضيا زيلا فقد اخطأ خطأ
فاحشا وهذا وهم غالب على الاكثرين في حق الازلية فلا
ماضي ولا مستقبل وهي محيطة بالزمان المستقبل كما حاطتها
بالزمان الماضي من غير فرق ومن اختلج في ضميره بينهما
فرق فعقله بعد سيرق يده همه فليس زمان آدم اقرب
الى الازلية من زماننا هذا بل نسبة الازمنة كلها الى
الازلية واحدة ولعل نسبة الازمنة الى الازلية كنسبة
المعلوم مثلا الى الامكنة اذ لا يوصف العلوم بكونها
قريبة من مكان وبعيدة من مكان بل نسبتها واحدة
الى كل مكان فهي مع كل مكان ومع ذلك فقد خلا
عنها كل مكان وهذا يسهل ادراكه على من نظر في العلوم

العقلية قليلا وانما يعسر على من قعد به القصور عن
الملك وانبتت بعد عينه الجوالة في الملكوت فلذلك ينبغي
ان يعتقد نسبة الازلية الى كل زمان وفي كل زمان ومع
ذلك فهي محيطة بكل زمان وسابقة على الوجود على كل زمان
ولا يسعها زمان كما لم يسع العلم مكان فلو افهمت هذه المعاني
فاعلم انه لا مغايرة بين الازلية وبين الابدية في المعنى اصلا
بل اذا اعتبر وجود ذلك المعنى مع نسبته الى الماضي من
الازمنة استعير له لفظة الازلية فاذا اعتبر وجود ذلك
المعنى مع نسبته الى المستقبل استعير له لفظ الابد
ولا بد من لفظين مختلفين لاختلاف النسبتين والاصل الخلق
في ادراكه عن سواء السبيل واعلم الآن انا اذا قلنا ارادة
الحق تعالى وبريد وعلم يعلم وقدر يقدر فهو لمثل هذه الضرورة
والا فاذا لم يكن له ماض ومستقبل فلا معنى لاختلاف
في فعله تعالى بالماضي والمستقبل نعم اذا نسبت الارادة
الى زمان ماض قيل اراد واذا نسبت الى مستقبل قيل
يريد وهذا مفتاح اسرار كثيرة وتشكلاة عظيمة
واذا كان كذلك فمن المحال الظاهر ان يصل السالك
الى الازلية من طريق العلم نعم يجوز ان يدرك معناها
بالعلم ولكن ادراك معنى الشيء غير والوصول اليه غير وانما
قلنا يستحيل الوصول اليها من طريق العلم لان المنتهى
للمطلب العلمي في اسرار الزمان بعد الاوصول الى الازلية
الابعد خل ذلك الاسر الفصل الخامس والخمسون اعلم ان اشراق الارض بنور الشمس

يستدعى نسبة مخصوصة بين الارض والشمس لو بطلت
تلك النسبة لبطل استعدادها لقبول نور الشمس ولو
دامت هذه النسبة بينهما لقد القبول ثم ان دامت هذه
النسبة في انفاس متعددة دام القبول في تلك الانفاس
على منهاج واحد فظن القاصرون ان الشعاع الموجود
في نفس مثلا عين الشعاع الموجود في النفس الذي قبله
او بعده وهو خطا عند اهل المعرفة الناظرين بنور الله
تعالى بل الشعاع الموجود في كل نفس مقتضى النسبة الموجودة
في تلك الانفاس متغايرة بالضرورة ولذلك يجوز ان يحكم على
نسبة واحدة من جملتها باحكام لا يجوز الحكم بتلك الاحكام
على نسبة اخرى كما تقال مثلا ان النسبة الفلانية كانت
مساوقة الوجود للحركة الفلانية فان النسبة التي بعدها لم
تكن مساوقة الوجود لتلك الحركة وهذا يحقق المغايرة بين
النسبتين قطعا فاذا كانت تلك النسبة متغايرة كان
القبول في كل نفس مقتضى نسبته الاخرى على احديتها واستقلالها
فاعلم ان الشعاع الذي يكون موجودا في نفس مخصوص غير
الشعاع الذي يكون موجودا قبله او بعده ولو في نفس
واحد نعم لما كانت هذه النسب المتغايرة واحدة في
كونها مقتضية للقبول على وتيرة واحدة ظن بعضهم ان
هذا الشعاع الموجود في هذا النفس عين الشعاع الموجود
في النفس الذي قبله وبعده كمن يرى زيدا وعمرا واوخالدا
وبكرا واحدا في معنى انه انسان فظن ان كل واحد منهم عين

دام القبول وتقدد دوامها
بدوام القبول فاني نفس
وجدت هذه النسبة

في ذلك النفس النسبة
الموجودة

صاحبه

صاحبه وليستحق هذا فانه محتاج اليه من طريق ضرب المثل
للعامي في الفصل الذي يلي هذا الفصل وتبنى عليه اصل
عظيم الفصل السادس والخمسون لاستدارة اشراق المعدوم
بنور الوجود ليستدعي نسبة مخصوصة بين القدرة الازلية
ولو دامت هذه النسبة دام قبول المعدوم لاشراق نور
القدرة ولو بطلت النسبة بطل القبول وتقدد دوام النسبة
بدوام القبول والقبول وكل نفس مقتضى النسبة الموجودة
في ذلك النفس والنسب متغايرة فاذا القبول الذي في هذا
النفس مثلا غير القبول الذي في ذلك النفس وان تشابهت
انفاس متعددة في القبول فذلك لتشابه النفس المتغايرة
واتحادها في معنى الاقتضاء للقبول فاذا رأيت الشيء
مثلا موجودا سنين كثيرة على منهاج واحد فذلك
لدوام النسبة المقتضية للوجود في تلك السنين نفسا
بعد نفس فاعلم يقينا ان الوجود في كل نفس مقتضى النسبة
الموجودة في ذلك النفس فالوجود الذي تراه في هذا النفس
للسماء والارض وسائر الموجودات غير الوجود الذي
تراه فيما بعده وبالبديهة فيما قبله نعم لما كانت النسبة المتغايرة
المقتضية لوجود تلك الموجودات واحدة وكون كل
نسبة منها مقتضية للوجود وقع الوهم للاولين
من عند آخرهم في هذا الغلط الا ما شاء الله وقليل
ما هم وهذا الفصل غامض شديد الغموض صعب
المتناول عسير المدرك ممتنع على الافهام زلت الاقدام في امثاله بكثير

صاحبه

والعقل لا يتصور لها دراكه لكل الامل عظيم ونظر شاد يجب تاقم في
وذكا عظيم وجد بليغ نعم يدركه العارف بعد المعرفة واول
نظر من غير احتياج الى كلف ومن استقام العلامة في فهم هذا
الفصل بنور السراج الذي يجده له في كل نفس وجود لم يسهل
عليه ادراكه فان الصبيان يظنون ان نور السراج الذي يرونه
مشتعلا على منهاج واحد هو شيء واحد والعقلاء يعلمون
قطعا انه في كل نفس يجد له صورة اخرى وهذا مقتضى نظر
العارف في كل موجود سوى الله عز وجل ولعل عقلك محيط بشيء
من ذلك اذا ادمنت النظر اليه ووقفت فهمك عليه والغالب
ان هذا كله لا ينفتح العقل الفصل مع الحس اعلم
ان الله عز وجل كان موجودا ولم يكن معه شيء ولا يتصور
ابدا ان يكون معه شيء اذ ليس شيء مع وجوده بتبدا المعية فالله
عز وجل ليس معه شيء ولكنه مع كل شيء ولا معية مع كل
شيء في الوجود موجود والموجودات في حصولها لها ترتيب فبعضها
متقدم كالمفرد وبعضها متاخر كالمركب هذا اذا نظر بالعقل
العقل صحيح فان نظر بالمعرفة فهو خطا والعقل لا يدرك
حقيقة ذلك اصلا فتراه اذا سمع امثال ذلك يقول فايدة
وثمرة ايه وتقول الشيء الواحد كيف يكون صحيحا وخطا وعليك
ان تسكن فورته بهذا المثال العامي ان تسكن بدوا فتدرك
والمكذب به والانكار عليه ما دمت اسيرا في عالم العقل محبوسا
في مضيقه وهذا المثال العامي هو ان الصبي اذا حكم على
شخصين مثلا بان احدهما اقرب اليه من الآخر فعال له بعض

البا

لمعت

كما يقوم

البالغين من اهل التحقيق حكمك هذا صحيح اذا نظرت بنظر الحس
فاما اذا نظرت بنظر العقل علمت ان حكمك خطا فان الاقرب
في نظر الحس هو الابعد في نظر العقل فان قول العاقل صحيح و
نظر الصبي صحيح عند العاقل ولكنه للعاقل في دعواه خطا
وهذا المثال يصور لك ما لا يتمكن من اعماقه غور نظر بوهيمه
مسدود على العاقل فاذا الاحت بيان صدر الموجودات
من القدرة الازلية بطريق يمكن للعقل ادراكه ان كان ذلك خطا
في العارف وقد اكثر في بيانه العارف حاصل فهم فيه يرجع الى ظنون
يرجمونها والحق في ذلك على ما يليق لعقولنا ان يقال ان الله
تعالى فاض منه الوجود اولا على الموجود الاول وهو اقرب
الملائكة الى الله واقرب الموجودات كلها في نظر العقل ويشبه
ان يكون الروح المذكور في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة
صفا عبارة عنه وكان وجود هذا الروح شرطا تاما به
استعداد شيء آخر لقبول نور القدرة الازلية وكان استعداد
هذا الشيء الثاني شرطا في وجود الروح كاستعداد الروح
من غير شرط ثم كان في وجود هذا الثاني شرطا لوجود شيء ثالث في م
ويجوز ان يكون شرطا في وجود شيئين ثالث ورابع ليس
لعقولنا الضعيفة ان تدرك حقيقة هذا الامر على ما يجب
الا ان لها ان تدرك جواز الوجهين المشار اليهما وهو ان
وجود الثاني يجوز ان يكون شرطا في وجود شيئين ويجوز
ان يكون شرطا في وجود شيء واحد وهو ان يكون باعتبار ذاته
علة واحدة شرطا لشيء ويكون باعتبار ذاته مع اعتبار الروح شرطا لشيء

آخر وكلاهما من معقول وهذا القدر يكفيك في معرفته
صدور الموجودات الكثيرة من الواحد الحق فانه اذا جاز ان
يكون المؤثر في الشيء جائزا ان يكون كل واحد من الشيئين مؤثرا في الوجود
ثالث ورابع من الموجودات الفصل الخامس في الحكم بانه
لم يتوسط بين الواجب الحق وبين السماء الاولى وهي الفلك الاطلس
الا ملة من الملائكة واحد منهم روحاني او اثناني او ثلاثي حكم
مظنون غير مستيقن وبما كان منهما الا من الملائكة المقربين
لا بل هو الحق عندنا اما المعرفة فنعم لما لم تمكن العلماء في العروج
الى الاول من الاستدلال بحركة السماء الاولى على عرضها الثلثة
لاجرم لم يطلبوا في تنزلهم سببا لغير ذلك الحيلة وهذا مظنون
قطعا لا يجوز ان تقنع به في العلوم النظرية وكما ان الوسائط
المتوسطة بين الواجب وبين السماء الاولى كثيرة فهو حق وصدق
نشاهد اهل المعرفة لا من طريق الاستدلال بل من طريق
آخر ولو كان من طريق الاستدلال امكن ذكره فلما كان موقوفا
على افتتاح عين المعرفة في الناظر لم يمكن ذكره بل لما كان
امكانه معقولا منه عليه بقدر الوسع ومما يعين العقل
على التصديق بذلك ان تكرر نظرك في الكواكب الموجودة على السماء
الثامنة المعرفة في لسان الشرع بالكرسي الفصل السابع والخمسون
كل موجود دار الوجود فانه تتأثر بالحي القيوم دايما ويتجدد
له في كل نفس وجود آخر شبيه بما قبله واهل المعرفة
نشاهدون ذلك صريحا والعلم مستعد على ادراكه فكرر
نظرك فيما ذكرته من قبل فربما تعلى لك حقيقة هذا الامر والله

تعالى الهم جعل ذكر ذلك وبالا علي وعلى من يطالعه ويجعل نفع
الخلق فيه اعظم من الضرر ورحم الله عبدا طالعه بعين المعرفة وستر لغمه
ذيله وترك التعصب وراقبه الجواب والمداهنة في المذاهب ينبغي
ان لا يجمد على مطالعته والنظر فيه لما طلب الحق بطريق اليقين
لكون سعادة النفس متعلقة به فان هذه المعاني التي ذكرتها
وهذه الفصول مشاهدة بالذوق مشاهدة لا قصر عن مشاهدة
العقل الاولياء الا انه لم يمكن التعبير عن تلك المعاني الا بهذه الالفاظ
والحق الذي لا ريب فيه ان من عرف الله كل لسان اي لكل عبارة
تودي حق المعنى الذي فيه ذوقا الى الافهام الفصل السابع
الناظرون بعين العقل يرون الموجودات في ذواتها ترتيبا و
يرون بعضها اقرب الى الاول الحق من البعض بالضرورة لا
يتصور ان يكون الا كذلك ويرون مصدر الوجود واحدا
ويرون الموجودات الصادرة منه كثرة فلا جرم يحتاجون
الى تكلفات باردة في بيان كيفية صدور الكثرة من
الواحد فاما الناظرون بعين المعرفة فلانهم لا يرون الموجودات
ترتيبا اصلا ولا يرون بعضها اقرب اليه من البعض بل يرون
هويته مساوقة لكل موجود حسب مساوقته للموجود
الاول في نظر العلماء من غير فرق وما لم يصل الرجل الى هذا المقام
فلا يحل له حقيقة قوله تعالى ان الله يمسك السموات و
الارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده
وقوله فاينما تولوا فثم وجه الله وانما يحظى من سماع هذه
الآيات بسماع حروف وكلمات ثم اهل المعرفة لا يرون مساوقته

للموجودات اكابرها العلماء للعقل الاول ويرون اعلى العارفين
مصدر الموجودات اكثر او يرون الموجودات كلها كالذرة بالنسبة
الى عظمته ومن كان نظره الى الله تعالى وافعاله بهذا العين فلا
يحتاج الى العلم بكيفية صدور الكثرة من الوحدة فيكون كل ما ذكرناه
وهذا المعنى عنده فضولا مستغنى عنه فاجتهد ان تصدق
بوجود عين في باطن الآدمي اذا انفتحت كانت مدركاتها من
جنس ما اشرنا اليه في قولنا ان الهوية الالهية مساوقة لوجود
لوجود كل موجود فان العقل قاصر عن ادراك ذلك فلا محالة
يرى بعض الاشياء اقرب الى الحي القيوم من البعض ويدركه
شيئا واشياء عند ذلك لا يعبر عنه الا بالعبارات التي تشمل
عليها هذا الفصل من مدركات العارف فاعلم يقينا ان
عين المعرفة اذا انفتحت في باطنك وفتح بصيرة علومك المحصلة
كلها بدور الثمرات المعارف الفصل الحادي والستون لعل
نفسك يشوقك الى ادراك الفرق بين العلم والمعرفة فاعلم ان
كل معنى تصور ان تعبر عنه بعبارة تطابق ذلك المعنى حتى
اذا شرحه المعلم للمتعلم بتلك العبارة مرة او مرتين او اكثر ساواه
في العلم به فهو من العلوم وكل معنى لا يمكن التعبير عنه اصلا
اللهم الا اذا كانت تلك العبارة تشابهه فهو من المعارف هذا هو
اصلا في هذا الكلام وهو الغالب على ارباب القلوب وقد يطلق
لفظ العلم ويراد به معنى المعرفة وهو كثير في القرآن قال عز وجل
هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقال ايضا وعلمناه
من لدنا علما وقال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة و

اولوا العلم قايما بالقسط والعلوم اللدنية لا يتصور عنها التعبير
بعبارات مطابقة لها اصلا ولذلك لما اراد موسى صلوات الله
عليه ان يحصل امر الخضر عليه السلام ابطر والمعلم الى الا ان قال
قال ان تبعتني فلا تسئلني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا اي
حتى يفتح عين المعرفة في باطنك فحينئذ تستيقن حقيقة ما
رايته من قبل وما قبل انفتاح تلك العين فلا سبيل لك
الى ادراك تلك الحقايق الا بالرموز والتاويل كما قال له خضر عليه السلام
الغرض على فرقه سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا ولو صبر الى وقت انفتاح
عين المعرفة لكان لحدث له ذكرا وهو كناية عن مشاهدة حقيقته
الفضر لحث لا يبقى الى التاويل حاجة وهذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم
رحم الله اخي موسى فلو صبر مع الخضر لراى كثيرا من العجايب ولعل الحديث
لكفه يحاص
من حيث اللفظ الفصل الثاني والستون علوم الانبياء لدنية
فمن كان علمه مستفادا من الكتب والمعلمين فليس هو من ورثة الانبيا
في علمه ذلك الامر طريق التوسع والعبارة عن لفظ الميراث وعلوم بلغت
الانبياء لا تستفاد الا من الله تعالى كما قال عز من قايل وربك
الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ولا تظن ان تعليم
الحق يختص به النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال تعالى فاتقوا الله ويعلمكم الله وكل
من وصل في سلوكه الى حضرته القدس فلا بد ان يعلمه الله
تعالى ما لم يعلم ويكون معه كما قال تعالى ان الله مع الذين اتقوا
وامثال هذه العلوم اذا عبر عنها بعبارات تشابهها لم يمكن
فهم حقايقها من تلك العبارات الا لمن حصل له ذلك من طريق الذوق
عن تعليم الحق ولذلك قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون

وكل من لا يتعلم من الله بغير واسطة فليس هو من العالمين المسلمين اللهم
في مولده وما يعقلها الا العالمون وهذا في المثال العامي
يشبه كلام العشاق في الوصال والفراق وغيرهما من عوارض
العشق واحواله يتعلق به فان الاسماع اذا وعت كلام العشاق
لم يفهم معناه حق افهمه احد للعلم من كابر حاله العشق وقد قال هذا
معنى قول الجنيد كلامنا اشارة ولا يتصور ان يكون العارف كلام
الا كذلك ومن صرف وقته مع شيخ علم علمه وعقله ذل قدره رحم الله
ابا العباس بن سريج حيث سأله بعض تلامذته عما يقول الجنيد
فقال لهم هو ذا قوم لا نعرفهم نحن الا ان كلام الجنيد يورث
والغالب ان ابن سريج كان من اهل الذوق فان كلامه هذا يعرب
عن ذلك الا انه غلب عليه علم الظاهر واما اله كرة فمن اهل العلم
الفصل الثالث في المسائل العقلية ينقسم بوجه
من الوجوه الى ما لها وجهان والى ما لها ملة اوجه وقد يظن
بالمسائل التي لها ملة اوجه انها من المعارف وليست من العلوم
وهو ظن فاسد وانما ذكرت هذا الفصل لندفع امثال هذه
الظنون عن نفسك اما القسم الاول وهو الذي يكون له وجهان
احدهما الى نظر المعلم المرشد والثاني الى فهم المتعلم المسترشد
فكعلم الطب والنحو والحساب وغير ذلك واما القسم الثاني
فهو الذي يكون ملة اوجه احدها الى نظر المفيد والثاني
الى فهم المستفيد الثالث الى وقد واكثر ما تعلق من المسائل
بالصفات هذا حكمها وكذلك ما يتعلق باحكام النفس كالحكم بكون
موجودة قبل البدن وحالها بعد الموت فمن ذلك وامثال

هذه

هذه المسائل صعب ادراكها على العقل لا سيما حقيقة صفة
العلم الازلي وكنهه احاطته بالجزئيات وصفة القدرة الازلية
وحقيقة معنى الايجاد والاختراع وحوادث تعالى وكيفية معنى
المشيئة الازلية والفرق بينهما وبين الارادة واكثر العلماء
المتبحرين يظنون انهم احاطوا علما بهذه الصفات وانما خطهم
منها على الجملة ليس فيه فقط الفصل الرابع والستون
لعل الاليق بحال المستفيد في امثال المسائل التي سبق الاشارة
اليها ان لا يستكثر فيها من حفظ الالفاظ المذكورة في الكتب
اذ الغالب ان الاستكثار منها لا يزيده الا تحيرا اذ طلب
الحقائق من الالفاظ المنقولة والمستعارة والمشابهة والمشكلة
في غاية العسر ينبغي ان يقتصر على قدر يسير من الالفاظ يلتقطها
من افواه العلماء ومن كتب المتأخرين المحققين دون المتقدمين
فاذا حفظ ذلك فليصرف العناية الى تردد النظر فيها وليترك
النظر في الكتب لعدم ذلك الى وقت يشرح الله المعلم بذلك
الفصل الخامس والستون ينبغي لطالب الحق اذا حفظ القدر
الذي تيسر له في تلك المسائل ان يعاود النظر فيه مرة بعد اخرى
ومجالس اهل الكمال العلمي ان وجدهم وظفر بجذبتهم ما امكنه
ويعرض عليهم كل ما يسنح له من خواطره في تلك المسائل
ينبغي ان يستعين على ادراك ملك الحقائق بتصفية الباطن
وفساده بدركها بنفسه فليس في قوة الواصل الكامل
ان يرد به مشربه العذب ما لم يقو بنفسه على الورود
وانما الذي لدى من امره هو ارشاده الى كيفية السلوك فقط وهما

امثل امره في الارشاد لم يحرم الوصول غالبا ان كان من اهله

الفصل السادس والسبعون نعم المعين للطالب

على تصفية الباطن مصاحبة اهل الذوق ومجالستهم وحدمتهم
من صمم القلب واعنى باهل الذوق اقواما طهروا بواطنهم من
رذايل الاخلاق حتى فاضت عليهم من الطاف الحق ما يستحيل
عنه العبارة وهم القوم لا يشقى بهم جليسهم وقلما يخلو
تبعه من اتباعهم عنهم

الفصل السابع والسبعون

السعادة كل السعادة للطالب ان يفرغ بكليته ردحا وقليلا لخدمة
واصل منهم فني في الله ومشاهدته اذا افنى عمره في خدمة حياه
الله حيوة طيبة ليس منها مع العلماء سوى رسم واسم فاما
معناها وسماها فلا يوجد الا عند قوم ارصفوا بنيان
الكرم في حجر العناية يوما بعد يوم الفضل الناشر والمنسوب
لو كان الجود الا في اخذ بضعي ووفقني لخدمة شيخ كثير منهم
لما تصورت خلاصي عن تلك الصلاة التي رسخت في الباطن
من ممارسة العلوم لا انتفعت ايضا بخدمة الشيخ الامام
احمد الغزالي رضي الله عنه اذ لولا ملازمتي لعتبة باب ذلك
الشيخ لكان تيار الهم في الطلب على تعاقب الايام والليالي صفات
مذمومة سعد الخلاص عنها او يستحيل كما اراه في حق الاكثرين
ممن حبسه التقدير في مضيق العلم والعقل ولا يتسع حوصلة
للتصديق بما وراء ذلك من الحقيات بله الغوامض
من الخفيات والله هو المسئول على افاضته علي
نعما لا احصيها ولا استحقها وبه اعتمادي وعليه

توكلي في اتمامها الفصل التاسع والسبعون لعلك تقول كيف
يظفر الطالب بمثل هذا الشيخ وكيف يتيسر للمبتدي متابعة
المنتهي ومعرفته وليس يجوز للسالك ان يزن الواصلين
بميزان نظره ولا ايضا يجوز له ان يقلد واحدا بمجرد
دعواه فيما اذا يعلم ان الشيخ الفلاني مثلا مدع وليس
وراء دعواه طايل او هو كامل متأله في جوابه عظيم
قايل فان كل واحد من الطالبين يسلط عليه اسباب ما قدر له
تسليطا على الطلب وتيسر له الطرق من يهديه الطريق
وكان المتعلم يكون طلبه ومرشده على قدر ما قسم لدين
الاله من العلم الذي هو ضامن عز رزق الفصل السبعون
فان قلت فضل من علامة تميز بها المدعي عن الواصل
فاقول العلامات اكثر من التعبير عنها عسير والاحاطة بجميعها
متعذرة غاية التعذر فاما علامة تطرد وتنعكس
فكاد تستحيل وجودها ولئن عدى على ان كان فاخبر فعليك
بالجد في الطلب فانه يحل لك كل مشكل ويخدم لك صعب كل
مملكة مدلهمة وتقدك من كل خطب هايل وينخلص من كل داهية
معضلة ومن لم يذق لم يعرف ومن لم يجرب لم يتفقه تجربة غيره
ومن لم يأكل الشيخ بحادثة من اكل ومن لم يشرب المرير وكلام
من مرر الفصل الحادي والسبعون اياك ان تغتر بعملك فتشتغل
بالسلوك من غير ارشاد تقوك في الطريق وفضل من حيث لا تدري
وكون مثالك مثال صانع متجر في صنعته فاستغل بالعلوم
النظرية وتحصيلها من غيره واستكف من متابعة غيره من النظار ولكن لذلك

بلغ مبلغا يجوز
ان يقتدى به
فاعلم ان هذا سؤال
عن امر لا يكون
للغرض ص

لا بحد عنه محيصا او تقدير
ما قسم لكل واحد من
الرزق يسلط ص

بعلمك

مستند الا عجب انهم تجرءوا في صنعته من الضلالات الفاسية
على اهل العلم انهم اذا خمروا علم السلوك ظنوا انهم يستغنون
عن عارف بمهالك الطريق يهديهم في كل خطوة وقلما نجوا
احد من المطار والعلماء من هذا العجب الذي تمرية الاستكثار
من المباينة لاهل المعرفة اذ بعد من العالم الذي يرى
الكمال فيما حصله من العلم ان يرى الحاصل بذلك فوق
نفسه وذلك لطف الفاسد المغلط بان كل كمال فهو من
المسائل التي يلقنها ويتلقنها فلا يعلم وراء ذلك شيئا
ووالله الذي لا اله هو حلفة صادقة وبيمينه برة ان العالم
وان تبحر في حديثه بعض المشايخ فما دام يفرق بين نفسه و
في الحاجة الى ان يعرفه من حيث الا فهو بعد في تضييع زمانه غير
مقبل على سلامة ولا يفهم هذه المعاني اصلا الا اذا صرف لها
بعد التجربة اهلا وان ظننت انك فصلت المعاني قبل التجربة فانت
بعد ضحكة للشيطان وفي مثلك قيل واذا رآني ابليس غر يجهه
حتى وقال فديت من لا يفلح الفصاد والسبوع اعلم ان
هذه الفصول المعترضة وان اتى الكلام كثرة النفع ولكن عند
الاقلين والمعجب بعقله وعلمه لا تاثير به غالبا ولا ينتفع اذا كان
ذكرها عرضا فالاولى بان اقتصر على المقدار المذكور وافول قد
ظهر ان قول القائل العالم قديم بالزمان هوس محض ونظمة غاية
الفساد وبعد ذلك فزيما نقول هب انى سلمت ذلك في السموات والارض
فما نقول في الموجود الاول هل كان مساوقا للوجود او وجوده سابقا
فان قلت نعم فقد اثبت محدثا وان قلت لا فرض الكلام فيه

فنقول اذا لم يكن موجودا فثم وجد فلما اذا لم يكن قبله موجودا
والسبب بكماله موجود وحين وجد هل ظهر سبب امر لا فان قلت لا
فهو محال اذ يلزم منه حدوث حادث بلا سبب وان قلت نعم ظهر سبب
فظهور سبب معدوم استمر في العدم على وتيرة واحدة ثم ظهر وجوده
محال ان ظهوره في ذات الكل محال لا موجود ثم غير الواجب حتى يثبت
وجوده شرطا كما قبل ذلك في حق موجود بعد العدم فاعلم ان
القبل والبعد وجدا بعد وجود الزمان ولم يكن اذ ذاك الا قبلية
الشرف والذات وقولنا اذ ذاك معناه فانه مقارن لوجود الزمان
وقبلية الشرف والذات بين الواجب الموجود بذاته وبين الموجود
الحادث منه ليس لها حد ومنتهى فاذن لا قول اصدق من قولنا
ان الله كما كان موجودا قبل الموجود الاول قبلية لا يتناهى ولعل
الآن تجلى لك حقيقة قوله صلى الله عليه وسلم خلق الله الارواح قبل
الاجساد بالفي عام وانه لم يقدر لك القبلية بمقدار معناه من
الزمان وهذا امر عظيم فانظر من كل مكن الى كل ممكن متناه و
لو لم يكن لزم ان يكون ما لا يتناهى اكثر مما لا يتناهى وذلك محال وهذه
القضايا من الاوليات التي يدركها عامة العقول وطريق ادراكها
منسد على عامة العقول فلا تطمعن بعقلك ويضاعف لك الرجاء
منه في ادراكه الفصل الثالث في الكيفيات فاذا تحقق من هذا
انه ليس في الوجود موجود يساوق وجوده وجود الواجب ولا يتصور
ايضا ان يوجد فلا الموجود الاول يساوق وجوده وجود
الواجب ولا غيره نعم الواجب يساوق الوجود لوجود كل شيء ومساوقته
لما لم يوجد بعد عند وجوده كمساوقته للموجود الاول ليس يغرق هذا هو الواجب الحق

واعلم ان العارف اذا نظر بعين المعرفه ادرك لقولنا كل موجود فهو
مساوق الوجود لوجود اكوانه معنى صحيحا ولكل العقل والعلم بسبها
الكمال ودادراكه ذلك عنده لكل بقولنا العارف ان الله مع كل شئ
وهو مع ذلك قبل كل شئ قبلية لا تناهى ويقول النفس في الوجود شئ
هو مع الله ولا بعد ولا انفصال تصور ان يكون بهذه الصفة شئ من
الوجود واياك ان تنكر قولنا النفس مع الله شئ ولا بعد فتكون اعمى
لا يدرك الالوان ولا اللون من البياض وجودها فان ذلك حق وصدق
وهو اجلى واظهر لعين المعرفه من الاولى لعين العقل واعلم ان العقل
قد يدرك لقولنا ان الله مع كل شئ وقبل كل شئ معنى صحيحا ولكن
ليس لكل المعنى وشى مما يدركه بعين المعرفه واما قولنا ليس مع الله
شئ ولا بعده شئ فكذلك مما لا يتصور للعقل ان يدرك شيئا من
معناه اصلا ولا طمأنا في شرح هذا لا يزيدها الا اباء واستعصاء
على الادراك العقلي فالاقتصار على القدر السهل الذي سبق الاشارة
اليه اولى ولنشرع الان في الفصل الذي يعقد هذا الفصل به

الفصل الرابع والسبعون

كالتمهيد لما قبله وفيما يجتنى من ثمرته

العرف والبعد بالاضافة اقسام القسم الاول يوجد في الزمان والمكان
كالقول القمر اقرب الى الشمس وعمر رسول الله اقرب الى زماننا
هذا من عمر نوح عليهما السلام الثاني العرف العقلي وعند وجود
هذا العرف تطلق قاعدة القرب الزماني والمكاني فيقال الشئ
اقرب مثلا الى الكرسي او جهل وان كان هو اقرب زمانا او مكانا
من الشافعي وكل شيئين يوصف احدهما بالقرب من الآخر
او البعد عنه من حيث الزمان والمكان فلا يجوز ان يكون كهاتين

من القرب العقلي والبعد العقلي اصلا الا من حيث نسبة اللفظ وسع
في العبارة اذ لا يجوز ان يقال ان المعنى الذي كان الشافعي به اقرب
الى ابي بكر من عمر هو قريب من السماء والارض او بعيد عنهما فان
ذلك المعنى مما لا يسع السماء والارض وعند ذلك يتبين ان الاسبقية
لتلك الاشياء التي توصف بالقرب الزماني والمكاني الى الله عز وجل
في القرب والبعد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه عز وجل
لم يسعني ارضي ولا سمائي وسعني قلب عبدي المؤمن اللين الواعي
والقسم الثالث هو القرب الذي يدركه العارفون ولا يتصور للعقلاء
ادراكه اصلا ومن الاحكام المستفادة من هذه المعرفه ان يقول العارف
قرب الجوهر مساو من كل شئ لا تفاوت فيه بوجه من الوجوه فالاجسام
والارواح متساوية في النسبة اليه وعند ذلك يقول كل موجود
فهو مساوق الوجود لوجود الحق لا فرق في مساقتها اطلاقا والشبه
واعلم ان الذي وصفناه من القرب والبعد في القسم الاول صحيح
بالاضافة الى الحاسة البصرية الذي وصفناه في القسم الثاني صحيح
بالاضافة الى البصيرة العقل الذي وصفناه في القسم الثالث بالاضافة الى البصيرة والذي في القسم الثاني من علم اليقين ص
والذي في القسم الثالث من عين اليقين واما حق اليقين
فلم ار له بعد ولا تعرضت لطريق علمه وانا مؤمن به ايمان
الامة بوجود الالوان وكما يستحيل للجاهل على الحسيات
ان يدرك معنى القرب والبعد المشار اليهما في القسم الثاني فكذلك
يستحيل للجاهد على العقليات ان يدرك حقيقة القرب والبعد
المشار اليهما في القسم الثالث فاجتهد ان تؤمن به ايمانك
بالغيب لعل الله يحدث بعد ذلك امرا

الفصل الخامس والسبعون

بالغيب المعالم

لعلك تقول اين انت عن قولك ان هذه الفصوص تشتمل على العلم بالله ورسله
واليوم الاخر فقد اطنبت القول في العلم بالله وبصفاته وفي الطور
الذي وراء العقل وهو الذي يوصف عليه الانسان بالنبوة واما العلم
باليوم الاخر فانك لم تعرض له اصلا ولم تذكر في حناه فصلا ولا
باب لكل انسان محو ما شئ من احوال النفس وحقايق اطوارها في عالمي الملك
والملكوت فاعلم قبل كل شئ ان اليوم الاخر ليس من جنس ايامنا هذه التي
تعرف بطلوع الشمس وغروبها لان الشمس تكون مكورة يوم القيمة وانما
عبر عنه باليوم لضيق العبارة كما عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
قال الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فسنته
عبر عنه في القرآن فقيل ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام وما لم تبدل الارض غير الارض والسموات فيستحيل للسالك ان يصل الى يوم
الدين فاذا فهمت ذلك فاعلم ان نفس الانسان لها اطوار كثيرة قد اشرنا الى بعض
الحظ الدنيا هي قادمة النفس في اطوار مخصوصة قيل هي في الدنيا وما دامت في
اطوار اخر مخصوصة قيل هي في عرصات القيمة وما دامت في اطوار مخصوصة قيل
هي في الاخرة الفصل الثاني والسبعون اعلم ان العقل الانساني
لم يدرك من حقيقة النفس الا ما لزم وجوده من النظر في البدن وعوارضه
وذلك مثل كونها مدركة ومحركة وهاتان صفتان تشترك فيهما جميع الحيوانات
واما ادراكها من تعاليها بعد انقطاع تصرفها في البدن فانما عرف ذلك
من طريق النظر في الادراك العلمي من حيث ان النفس محل العلوم وان
العلوم لا تنقسم ولا تتصور انقسام محلها وان كل ما كان لا ينقسم فلا سبيل
له الى الفناء واما حكمهم بوجودها قبل البدن فلم يقم احد عليه برهانا واضحا
بحيث لا تطرق اليه شبهة وشك وكان تعطل العلماء في ذلك رجع الى

في القبر والقبر اول منزل من منازل الاخرة وما دامت في اطوار مخصوصة قيل هي في ص

ضيق اللفظ عن ادا جرى ذلك المعنى وحكمهم بانها وجدت مع البدن وان
البدن كان شرطا في وجودها من علتها التي هي الوجود فهو خطا حسن نعم
تغير حالها عند خلو البدن معلوم والخيال النفس كانت موجودة قبل
البدن وهذا عندي واضح دلكني لا يمكنني التعبير عنه بحيث لا يبقى معه امكان
شك ومجال اعتراض وغالب ظني ان من ادرك ذلك كان هذه المنزلة
في الغرض المعبر عنها ادركه واعتقادي هذا في النفس الا ان السلوك
العقلي اعياني فيه غاية الاعياء المقدمات المذكورة في كتب النظار
والقدر الذي يمكن ان يوشح به هذه اللمعة ان سبب وجود النفس كان
بكمال السببية موجودا قبل البدن وكان المسبب معه ثم تصرفها في البدن
كان موقوفا على وجود شروط مخصوصة فلم يوجد الا بعد وجود تلك الشروط
الفصل الثالث والسبعون معلوم ان النفس حادثة وباقية ابدا
بعد الموت والدليل لذلك ان سببها يبقى ابدا فاذا حصل لك علم يقيني
بوجود سببها قبل البدن حصل بالضرورة علمك بكونها موجودة
قبل البدن ووجود سببها قبل البدن ظاهر في العلوم النظرية الا ان
كمال السببية موهوم غير مقطوع به وهذا هو القدر الذي
حصل لي من طريق الذوق ولم احصل من طريق العلم انا علم ان
النفس ان كانت لا يتصور وجودها من السبب الموجب لوجودها الا
بشرط التصرف في البدن لزم ان يعدم بعدم التصرف في البدن الفصل الثالث والسبعون
اعلم ان الله عز وجل تعالى ان يسع عظمته حصيص الزمان والمكان
وهذا بعينه حكم الارواح فانها لا يسعها حتى يسع الزمان والمكان
للاحاطة بها ولما كان الامر كذلك كان سيد الاولين والاخرين صلوات الله عليه
يأبى ان يقول العالم الزماني قبليته ان قدرت بمقدار من الزمان لم يكن متناهيا وانما

الارواح فقد رقيتها على الاجسام بمقدار الى العالم وقد ادركت
هذه القبلة بحمد الله ادراكا اجلى واوضح من ادراك العقل الاول اياه
فاما تقييده بهذا المقدار المذكور دون سائر المقادير فمما لم تدرك
بعد حقيقته والله عز وجل يرشح الباطل لادراكه بفضله البديع
كرمه ويجعلنا ممن يستحق لذلك من وجوده الازلي الفضل الرفيع
لعلك الآن تشتهي ان تعرف السبب الموجب لوجود النفس فاعلم ان الحق
الذي لا يزيد فيه صلاة عند ربنا العلي المختصين بصائر تدرك
المعارف التي تقصر العقول عن ادراكها بالصفة هو ان النفوس مختلفة
اختلافا لا يدخل تحت الحصر جملة وان ذلك ليس اختلافا كاختلاف
الانواع ولا اختلافا كاختلاف الاجناس بل اختلاف النفوس وراء ذلك كله
من النفوس ما لم يكن بينها وبين الحق الاول وسط وهذه قضيته
يقصر العلم والعقل عن ادراكها فترى المختلق عند سماعها يبادر و
يقول كيف يتصور ذلك والنفس بغير انواع مشهورة من المغيرات
والله عز وجل منزه عن طريان التغير عليه فكيف يجوز ان يكون ذلك به
من غير واسطة شيء سببا لبعض النفوس وعن هذا المعنى كنى القرآن
حيث يقول ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي واليه الاشارة بقوله
صلى الله عليه وسلم خلق آدم على صورة الرحمن وقوله ايضا ما خلق الله
شيئا اشبه من آدم ولعلك اذا ادركت وجود الحق الادراك الجيد المحيط
بالازمنة كلها ماضيها ومستقبلها على التساوي شممت شيئا
من روائح ذلك والكلام في انشاء هذه النفوس ليس بجائز ولا ايضا
تيأتي لك لاحد وكيف لا واقل احكامها ما ذكرناه واسماع العقول
تجمها وتنبو عن ادراكها فالاعراض عند لك الى ذكر ما هو مقبول

عند

عند العلماء قاطبة اولى فاعلم ان النفوس الاقل منها
توسطت بين وجودها وواجد الاول وسائط كثيرة وعدد
الوسائط في كل نفس لا يحيط به الا علام الله عز وجل وعلم من يستحقه
لذلك وهذه النفوس كلها اشتركت كونها مسببة لا سبابها غنية
ملكوتية الفصل الثماني انما اختص كل بدن نفس
مخصوصة لكون كل نفس مخصوصة بصفة اقتضت ذلك مع وجود
شروط اخر متعلقة بالحركات السماوية والعبارة صعبة عن
حقيقة تلك الصفة التي اختصت بها كل نفس وعن ذلك الشروط
جميعا ولعل بقل من الخلق من يتصور احاطة علمه بذلك
لست اعني بالعلم الذي يستفاد من طريق التعليم فان حصول
ذلك من ذلك الطريق يكاد يكون كالمحال ولعل انجذاب كل نفس
الى بدنها المخصوص بها شبيه بانجذاب الحديد الى المغناطيس وانجذاب
الذهب الابريز وانجذاب كل جسم الى حيز مخصوص وليس في شيء
من ذلك عند العارف شبهة واذا كانت العقول عاجزة عن
ادراك حقيقة المعنى الذي به ينجذب الحديد الى المغناطيس
مع انه محسوس مشاهد للعقلاء قاطبة فاي عجب لو عجزت
عن ادراك تلك المناسبات التي بين الارواح والاجساد وهي خارجة
عن الحد والحصر واعلم يقينا ان العارف لا يستبعد اصلا انجذاب
الحديد الى المغناطيس كما ان العقلاء لا يستبعدون اصلا
انجذاب كل جسم الى حيز مخصوص الفصل الحادي والثمانون
كما ان لكل جسم مكانا مخصوصا وفيه معنى يحركه الى حيزه
ولا يقف به دونه وكذلك كل نفس خلقت من معدن مخصوص واختلاف النفوس

مراخلاة معادنها والناس معادن كمعادن الذهب والفضة كما اخبر
عنه سيد الانبياء عليه افضل الصلوة والسلام في كل نفس معنى مخصوصا
محركها الى معدنها الاصلي ولا تقف بها دونه وهذا هو المراد من المشاهد
الذي لا ارث فيه اصلا للعارف عن تمثل هذا المعنى يرجع الفؤاد حيث
يقول ولم اعلم كل الناس مشربهم وحركات الجوارح اثار تلك المعاني
الذي عباها الهدهد الازلية في النفوس انما ما الملك الحكيم واظهارا
لكمال اللطف والخبرة والنفوس التي لا تكون منها وبين الاولى واسطة
تجذب الى اجنابه طبعا كاجذاب الحديد الى المغناطيس وهذه النفوس
هي العارفة بالله حقا وموله تعالى يحبهم ويحبونه كناية عن اهل هذه
المعرفة وانما عرفه هؤلاء معرفة حقيقية لانه تعرف لهم في
تجليه سبحانه فاستغرقوا بكليتهم في معرفته وموله الست
بربكم كناية عن تعرفه وتجليه لهم وموله بلى عبارة عن استغراقهم
في مشاهدة ذلك الجمال ورحم الله شيخ الاسلام عبد الله الانصاري
فلقد افصح عن هذا المعنى غاية الافصاح حيث قال في بعض كلماته الحق
اراد في امتناع نعوته وعلو عزته ان يعرف فتعرف فعرف لا بعلم
فيغير عنه ولا ببعث فيثبت به ولا بسبب فينال له بل معرفه
وقعت قهرا فاوجبت جمعا فلم تدع رسما فصارت الرسم جحدا
وقامت بنعت الحقيقة حقا الى تلاطمت الاولية فكوفول ولو
لا عدلك لما جحدوك فهذا حكم النفوس التي لم تكن سفلية الاول
الحق واسطة فانما تعرفها من وراء حجاب فهذه المعرفة قاصرة
عن معرفة المصطفين في الصف الاول الفصل الاول والثماني
لما بلغت هذا الفصل اشرفت سلطنة الجلالة الازلية فنادى

استغرقت
العلم والعقل وقوى الكائنات بلا هوت لا بل غشيته الهوية الحقيقية فما
هويته الخازنة فلما رد جمال الازل عقله وعلمه وتعسه عليه
كان ينادي بلسان التجلي بقولك عز فكان لكان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسئل عن الخبر
الفصل الثالث والثمانون كان الدمع علاة المحاجر والقلوب
بلغت الحلقوم وبلغت العاشق صبوته وعظم حرقته وقال الى ربي الهدى ان
القاذع واني ينفع ذكر المعشوق والعاشق في سجن العراق فلما اشتد
بالمسكين جوعه والفوى في وطنه الاصلي جوعه فبقي العلم وقد اعوزه
الكاتب الفصل الرابع والثمانون ورد علة من حضرة السلطان
امر جازم بالدخول عليه فطار الطاير الى عشه الاصلي وعند
النظر في قرب القفص وحبي بينه وبين السلطان وهو على ما
ملا منصور ذكره فلما اذن له في الانظر في شأن وحكاه للساكنين
في حضيض الزمان والمكان فاذن له في ذلك فلما عاد مستقرة من
السجن راجع ملكان بصدد وكتب هذه الفصول المشتملة على حكاية
حاله وما جرى عليه الفصل الخامس والثمانون ان خطر بالك انه
ما الذي جرى فوديت من وراء حجاب الغيب اذب ما للسمان و
السؤال عن حقائق الاكوان فوالله الذي بيده الملك والملكوت تحت
سلطان الجبروت لو ظهرت ما جرى سهما فذة في علمكم هذا لتلاشى
العرش والكرسي ضئيلا على السموات والارض من الفصل الاول والثمانون
اياك ثم اياك ان تسترق للطمع في ادراك ملك المعاني من هذه الالفاظ
متصرفا فيها بعقلك المحرف وفطنتك البتراء واقبل مني
هذا النصيحة مجانا ولا اراك تقبل وعندك في صحيح
في ذلك فلقد شاهدت من مهابة العلم عجائب استنكر معها ذلك

البتراء

لا تسلك ولا تسر عليه ولا من اهل الطريق فان شئت ان تصل الى حقيقة
ذلك بطريق الذوق وتدع الدنا النجسة بما فيها من الاقذار
المقبلين عليها والمتوجهين بهمهم الدنيه اليها واما الاخرة
فلا تبع فيها عيشا فالعاشق لمعرفة الوقوف دون الوصول
الى معشوقه عار وشينا لعمري منكم من يريد الدنيا ومنكم من
يريد الاخرة ولكن ابتاك عن اوام عبدوها وراء ظهورهم
فانى علمهم القرآن القديم وقال ريدون وجهه فاينما تفعلت
ذلك انجعل الوجود الازلى والكرة الاولى تقبل ان تعلق بشئ من السموات
والارض ولا تنسى على صدرك الاحمال الارضى وهو ايا الحيوة
العصرية الطبيعية والنفوس ما اصدق المثل السائر الكلام
يجر الكلام فقد انتهينا الكلام فى النفوس واحوالها الى عوالم
نهاياتها ومجالاتها فمن حقها ان نرجع الان الى المطلب المقصود
ونشرع فى بيانه غاية المجهود ونقول كما ان الجسم اذا تحرك بطبعه
الى حيز مخصوص فلا بد ان تكون حركته الى من اقرب الطرق
وهو الخط المستقيم الذى لا تصور فيه اخراف اصلا والبتة
وهذا معلوم لطبايا الرهان اليقينى لمن يتصفح امثال ذلك
فكذلك كل نفس من هذه النفوس فانها تتحرك الى حيزها الاصلى وهو
المعدن الذى خرجت منه من اقرب الطرق لا تلتفت الى ما يعوقها
يعوقها والطريق عن الحركة وتمنعها عن الانجذاب فان ذلك غير قادح
فى غرضنا هذا فاذا اشرف النفوس ما تتحرك الى الله طبعا لا تكلف
فيه على الصراط المستقيم الذى هو اقرب الطرق فان ذلك
القدر يعطى النفوس فى الطريق على حتى فان ذلك خارج عن طبيعتها

الاصلية ولا اكثر ان يشاء الله وهو ما دامت فى الطريق
فتجرهم اخفاء الالسنة بقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم
كما اخبر عنه فى حق الخليل خاصة فى القرآن حكاية عنه انه
قال انى ذاهب الى ربى سيهدين فلا تشك عند ذلك ان المغناطيس
اذا كان يجذب الحديد الى نفسه من اقرب الطرق فقد هداه
الصراط المستقيم ولما كانت هذه النفوس اشرف النفوس كلها قال
الله تعالى لعباده ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن
واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا الصافات السالمات والمؤمنون
هذه المعانى التى اودعت هذه الالفاظ بعيدة جدا عن ظواهرها وبيانها
فانها وضعت للدلالة على معانى غير هذه المعانى المقصودة بها
فمن سمعها فلا بد وان يسبق الى فهمه عند سماعها معنوياتها
الخاصة بها بالصرفة وانما تسمع سماعا وايحاء قليل من يحول
العلماء الناظرين وعذرى فى ذلك واضح فمن لم يفهم الا كمه
كيفية ادراك الالوان والعين جعلته لذة الوقاع لم يكن
له بد من ان يقول ان للانسان معنى يدرك به شيئا كما يدرك
بسائر الحواس ومع ذلك فملك المدركات لا يناسب المذوقات
والمشمومات والمسموعات والمعقولات وهذا يعسر على الاكمه التصديق به
فان عرف لسانا وقد اعتقد ذلك اعتقادا يقينيا علمنا
ان عرافه ذلك ايمان بالغيب وان اعتقاده لا بد ان يكون مركبا
من خيالات فاسدة غشيته ومنامات فلذلك اذا قيل لنا ان
الاخرة امور لا تناسب المحسوسات والمعقولات عسر علينا التصديق بذلك
الا ان نؤمن بالغيب ايمان الاكمه بالالوان الى ان يصل اليه ذوقا

ولهذا المعنى رأيت الاختصار وذكر الاحوال النفسانية واطولها
اولى ولعل هذا القدر اليسير الذى ذكرته كان اولى ايضا لكه
فان الاكثرين يستبعدون ذلك فينكرونه ويتصرون بانكار

الفصل السابع وانما لم يكن بعقلك الضعيف ما يدل
النك بعقلنا امور الآخرة لانا نسلم المعقول والمحسوس ونقول
كنى بطلان هذا القول شاهدا حكم العقل بطريق يقينى جلى
ان الموجود ينقسم الى المعقول والمحسوس فان كانت امور الآخرة
موجودة فكيف يجوز القايل ان يقول انها لا تناسب المعقول
ولا المحسوس وعلك الآن تصير صراخا حملا حتى ابين لك موضع
الخلل فى ذلك ثم علك بعد ذلك تراجع نفسك وتطالبها
بالانصاف حتى لا تستولى عليك اغراضها جهلا بما تسمع
فاعلم ان الكمد ايضا يحضر الموجودات كلها عنده فى المحسوس
والمعقول وكذلك يحضر عنده من وجود كثرة كالحصار لها
فى العدم والحادث والسبب المسبب الناقص الكامل ومع
ذلك فاذا قيل لبيان الاول لا تناسب المعقول ولا المحسوس
كانت هذه القضية صادقة اذا اردنا بالمحسوس ما يدركه
الحواس الاربع والكمد قد يكذب بها ولقول ان كان
الموجود منحصرا فى المعقول والمحسوس فكيف يجوز ان
لا يكون الاول محسوسا ولا معقولا مع انها موجودة و
ليس لكذبه هذا مستند الا انه حصر المحسوسات فى مدرك
الحواس الاربع وكذلك اذا قلنا امور الآخرة لا تناسب
المحسوس ولا المعقول فكذب به الجاحد وان لم يكن

لتكذبهم مستند اصلا الا انهم حصروا المحسوسات فى مدرك
الحواس الخمس وليس ذلك بلازم البتة وحصر الموجودات كلها
فيما يدرك بالحس والعقل ايضا ليس بلازم فكم من شئ يقصر العقل
عن ادراكه ويكون كالوهم اذا عجز عن ادراك كنه العقل التصرفه
الفاسد وذلك لا يدل على ان كل ما لا يدركه الوهم عرضا ق
وذلك البصر يدرك المحسوس ويكون حكمه فيها منقسما
الصادق والكاذب فحكمه بان هذا الجزء مثلا مقداره كذا
حكم صادق وحكمه بان الشمس مقدارها مقدار مجن وان الكواكب
مقدارها مقدار دنانير حكم كاذب وليس لذلك مستند الا
انه لم يدرك البعيد كما يدرك القريب فكذلك فاعلم يقينا
ان حكم العقل بان الله عز وجل موجود واحد قديم خالق
حكم صادق وقطعا وحكمه بان كل موجود فلا بد وان يدركه
كامور الآخرة حكم كاذب قطعا واعلم بعد ذلك ان الله عز وجل
البعد من بصيرة العقل من الشمس عن بصر الحس بدرجات
لا تتناهى ولغاية بعده وكمال اشراقه لتستحيل للعقل ادراكه
فبصيرة العقل بالاضافة الى ادراكه كالخفاش بالاضافة الى
ادراك نور الشمس وبصيرة العارف بالاضافة الى ادراكه
كالانسان بالاضافة الى ادراك قرص الشمس وحيث الشمس فلا
يتصور وجود الخفاش ولا وجود الانسان من حيث الحقيقة

الفصل الثامن فى الحق الذى لا شك فيه ان علم الساعة
مردود الى الله عز وجل كما قال الله تعالى علم الساعة وليس لك ان تومن بشئ
من اسرارها اصلا الا بايمان الكمد بالالوان فتامل ولا انه كيف ينبغى

للاكمه اذا آمن بالاول ما من طريق الى ان يقطع نظره عن الحس
الاربع ومدركاتها حتى تصور له ان لون ما الغيب من غير شبهة ومثل
وطالب بعد ذلك نفسك بمثل هذا الايمان حتى تكون مؤمنا بالغيب وقد مدح الله
كما قال الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة وقال وبالاخرة هم
يوقنون فان لم تجد نفسك متخيلة بمثل هذا الايمان فتحقق ان الشيطان
قد جر لفكك وتكاسل بحمل عزمه والفصل الحادي والتسعون سبعي
لكل ان تتامل تاملا شافيا ان كنت من اهل البصائر فانك واطنه على
من شرايط الايمان بالغيب وتكرر فيه نظرك مرة بعد اخرى حتى يصير
المعلوم بالغيب لك طبعا بحيث لا تحتاج بعد الى النظر في المقدمات وحينئذ
يصير باطنك شديدا لا يستعد لان يعرض عليه من الله نور ثم انشراح
الصدر وسعة الحوصلة كما قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه وبهما انشرح صدرك للايمان بالغيب فاحرص
على باطنك نورها لكن بشاهد مثله قبل ذلك فاعلم ان ذلك اثر
من آثار الطور الذي نظر بعد طور العقل فاستعب جهدك في
الطلب فانه يكفيك في الوجدان من طلب وجد ووجد واجح الله تعالى
الى داود صلى الله عليه وسلم يا داود من طلبني وجدني ومن طلب غيري
لم يجدني وهذا ملزم عند نظر البرهان ان من طلبه لا يتصور منه
طلب غيره والى مثل ذلك اشار صلى الله عليه وسلم من اراد من ربه
الباب فليسك ان يفتح له الفصل والتسعون مدركات
هذا الطور ينقسم بوجه من الوجوه الى ما نسبته اليه نسبته الايمان
الى العقل والى ما نسبته اليه نسبته العوض المنظرة التي
لا تدرك الا بوسط اله اعني الى العقل وهذه القضية عسيرة

ادراكها صعب منالها فلا تطمع في الوصول اليها واجتهد ان
تصدق بها بصدقك بالغيب لعل الله يرزقك الوصول اليها
فنستغني بالذوق عن السماع الفصل الثالث والتسعون
مدركات هذا الطور اسرار على العلم الثمري وعلى العقل الانساني
كما ان مدركات البصر اسرار على حاسة الشم ومدركات الوهم اسرار
على قوة السمع والذوق والاولياء اسرار على الحواس كلها والتحقيق
في ذلك ان السر العلاء اسم اضافي فان فوق شيء هو سر على
مدرك وهو علانية بالاضافة الى مدرك اخر فالاول
علانية عند العقل اسرار عند الحواس واكثر ما يطلق عليه
اسم السر في لسان الشرع وعلى السنة الصوفية فهو سر عند
العقل الانساني وسر على الحروف والاصوات وكل ما لا يتصور عنه
العبارة فهو سر على العبارة ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم
اذا ذكر القدر فامسكوا يعني ان القدر سر على الكلام البشري
والنطق الانساني فلا يتصور عنه عبارة اصلا ولذلك
قال سهل التستري رحمة الله عليه الكلام في القدر عند
المخالف بدعة وتحقيق هذا الفصل فانك محتاج اليه فيما بعد
الفصل الرابع والتسعون امور العقمة كلها اسرار على العلم
الانساني فلا يتصور ان يحيط بها احد ما دام في الدنيا ولم
يتخلص عن اسر الوهم وتغليط الخيال وعول الكفاري هذا
الوعد ان كنتم صادقين سؤال عن شيء يستحيل الجواب عنه على موجبه
فان اوان الساعة اذا كان كلمح البصر او هو اقرب وكان متى سؤالا عن
الزمان استحال جواب السائل عنه وهو كقول الاكمه اذا وصفنا له المبصرات
المتلونة

فقال كيف يذاق هذه المبصرات او كيف تشم هذه المبصرات و
الجواب الخ وذلك لان العلم بالمبصر اعني البصر فان
تخيل الاكد شيئا في معنى او صفة او كيفية على سبيل المقابلة
احظاه به بالضرورة فاذا الجواب الحق مع الكفار اذا
قالوا متى هذا الوعد يعلم الله العلم وذلك عند الله حق
عز وجل وحسن له كما عنده فلا بد ان يعرف حقيقة
الساعة بالضرورة لا عند عنده وعنده علم الساعة فاذا بالضرورة
لا تقوم الساعة على وجه الارض من يقول لا اله الا الله
كما اخبر عنه سيد الاولين والاخرين من كان بعد على
وجه الارض خير بعد الى الله عز وجل فاذن من كان في مقعد
صدق عند ملك مقتدر فقد فاتت له القيمة وذلك
المجرمون اذا كانوا ناكسوا رؤسهم عند ربهم فان القيمة
في حقهم قائمة لا بهم عندهم ولعل من يقول اتيت عند ربي
يطعمني ويسقيني يضيق وشه ان يقول لعنت انا والساعة
كهاتين ان كادت لتسبقني فسبقتها انا واعلم ان
القيمة من داخل حجب السموات والارض ومن ليها من تلك الحجب
منزلة الجنين من رحم امه ولذلك لا تقوم الا اذا زلزلت
الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وانشقت السماء
وانتثرت الكواكب وكورت الشمس وعطلت العشار
وسيرت الجبال وبعثر ما في القبور وحصل ما في
الصدور وعلى الجملة فبدل الارض غير الارض والسموات
فما دام السالك خارجا من حجب السموات والارض فلا يقوم

له القيمة وانما كانت القيمة داخل الحجب لان الله عز وجل داخل
الحجب وعنده علم الساعة فقوله صلى الله عليه وسلم لا يقوم الساعة وعلى
وجه الارض من يقول لا اله الا الله معناه ان الرجل ما دام
خارج الحجب فالقيمة سر على عمله واذا قطع في سلوكه تلك الحجب
وصحح وحضرة العندية صار له القيمة عنده علانية وهذا السر
لم يجز ان يريه الله تعالى احدا اصلا والدنيا لا نبي ولا ولي
واما محمد صلى الله عليه وسلم فانما راه بعد ما حجب الله المعراج
ولما قيل لموسى عليه السلام ان الساعة آتية لا جرم لما طلب الرؤية
قيل له لن ترانى واعلم ان محمدا صلى الله عليه وسلم انما كانت القيمة عنده
علانية حين قطع حجب السموات والارض ونفذ بنا قطارها
فلما رجع الى مستوره من خارج الحجب كان ذلك العلم عنده سرا كما كان
قبل ذلك وانما كان علانيته له من وراء الحجب على الجملة فالسر
اذا حيث هو سر والعلانية اذا حيث هو علانية لا تتغير
الا بتغير احوال السالكين والى مثل ذلك اشير بقوله تعالى يسئلونك
عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها اى ان كان القيمة
علانية لك لما المعراج فيما الذي بقي على ذكرك وفي علمك
ومن تصرف بضاعة العقل في هذه الالفاظ فقد ظلم
واياك يا مسكين ان تدع خاطرك يجوم حول المكذبين بذلك
والتشكل فيه فكفر بما انزل الله تعالى الى انبيائه صلوات الله عليهم اجمعين
فلولا انت وامثالك من الغبيان لما خوطب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكذب بقوله وهو الحق الفصل الحلال والبرهان
قلت فهل يقول ان كل عاقل فلا بد وان يصل الى الطور الذي وراء العقل كما ان

حان
كل طفل رضيع فلابد ان يصل الى الطور الذى هو بصدده اذا
وقته فاعلم ان الاطوار كثيرة ولابد ان يصل كل واحد الى طوره ما
وراء العقل وان كان بعد الموت فاما ان يصل الكل الى الاطوار
الممكنة فى حق البعض فلا يجوز لابل الواجب الجزم بان واحدا من
الخلق الى اطوار كثيرة وراء العقل وهو بعد فى دنياه غير متجرد
عن جلباب قالبه ولا يتصور لغيره الوصول الى اكثرها الا فى الدنيا
ولا فى الاخرة وهذا حق وصدق يشاهده العارفون ببصايرهم
كما يشاهد العقل ان العشرة اكثر من الواحد والعالم على
من لم يقدر له الوصول الى الطور المسمى بالمعاد يصر على
التكذيب بوجوده ويموت عليه الى ان ينكشف عنه الغطاء كما اشار
اليه القرآن فى حق الكفار حيث قال فويل للذين كفروا من يومهم
الذى يوعدون وقوله من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر
يوم يأتوننا ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا ما حكيناه
طبعا من غير تكلف فلابد ان يكون قد ذوق شيئا من ذلك
الفصل الخامس وثلثون لاشك ان العاقل يستدل بمشاهدة
كل بدن على نفسه كما يستدل بمشاهدة بدن الفرس والحمار
والقرد والبعير والانسان على تفاوت الانفس المتصرفة فى تلك
الابدان ويسهل عليه ادراك الفرق بين الابدان التى هو بعد
وتصرف نفوسها وبين الابدان التى فارقتها نفوسها
بالموت فلذلك فاعلم يقينا ان العقل الانسانى للطور الذى
وراءه بمنزلة البدن للنفس والعارفون الكاملون فى المعرفة
يستدلون بمشاهدة قوالب العقول على تفاوت ارواح

الاطوار الكاشفة لهم عن النار فى الحجر ويسهل عليهم ادراك
الفرق بين عمل عتى فيه اطوار كثيرة وبين عمل لا عتى فيه
من تلك الاطوار بل هو كمثل الذى انقطع عنه تصرف النفس فى
اذا اخذ فى وداع الطمع الباهر الذى يستولى على النظار
من العلماء فى الوقوف على حقايق جميع الاشياء وتجلى لكل حقيقة
قوله صلى الله عليه وسلم علمكم بدين العجائز واعلم بان صبح هذا الطور
وشمس كما ان ابن المهدا اذا صار بحيث يدرك الاوليات العقلية فقد
طلع له صبح عقله واعلم ان مثل العلماء فى طلبهم ذلك مثل رجل سمع
المنزان الذى يوزن به الذهب فطمع ان يزن به جبلا مثلا
وذلك محال هذا لا يدل على ان المنزان ليس صادقا فى احواله و
احكامه واعلم ان العقل منزان صحيح واحكامه صادقة يقينية
لا كذب فيها وهو عادل لا يتصور عنه جور ابدا ومع ذلك فاذا
طمع العاقل ان يزن به كل شئ حتى امور الاخرة وحقيقة النبوة
وخصائص الصفات الالهية كان ذلك طمعا منه فى محال واعلم
ان هذا الطمع يمحق ملاة قلبه عند اشراق نور الطور الذى
وراء العقل كما ان نور الكواكب يمحق ملاة قلبه عند طلوع
الصبح وفرق بين ان يودع عن الطمع اضطرارا وبين ان يودعه
اختيارا وهذا منزلة القدم فخذ منها حذرك ووداع
هذا الطمع ليس الى اختيارك حتى تودعه متى شئت بل هو موقوف
على طلوع الصبح الصادق فانت مضطر فيه شئت ام ابيت
واما وداع هذا الطمع بالكلية موقوف على اشراق نور الطور
الذى وراء العقل الفصل الرابع والعشرون اذا صرت بحيث تعلل النسك

بادراك الغوامض العقلية من طرق البراهين الصادقة القطعية حتى يكون
انسكاب ذلك مثلا انس النظار المتبرجين بحقائق العلوم بادراك
المسائل المظنونة فلعل وقد هذا وقت الاسفار فلازم سلوك
الطرق لعل الشمس تطلع لك فتشاهد جمال الفطرة المذكورة في قوله
تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وحينئذ تفك رقبتك
من أسر الزمان والمكان ويصير تحت قدمك كل ما كان عليه دور
الحدثان وعند ذلك يبدل لك خلعة الاجتباء ويكون ذهابك الى
الله طبعا ولا تكلف فيه كما قال صلى الله عليه وسلم انا اتقياء أسمى
براء من التكلف الفصل السابع والعشرون اذا اوتيت رشدك
وبرزت لك الامانة من غيبها وهو الحالة البيضاء فقد رأيت
اقطار السموات والارض واستدار لك الزمان كهيئة يوم خلق الله
في تطلع شمسك وتحمد غدك امسك وتوجد وجه الفطر
السموات والارض وتقبل في مناصل الحق القوم على شرب ماء الحيوة
وتحرز الامن من ملك حر قال ربك وهو طريق ملك لا يزال
فلا يزال شموس الازلية تشرق عليك متى شئت واقل علاماته
الاشراق ان تلاشى عنك اذ يستحيل للعاشق ان يصل الى معشوقه
الا بعد فنائه فلا تظن ان الوصول تحتمل زحمة وجودك
وهذا لا يتصور بيانه فما عند حدود العلم والعقل فمنه بضعة
فضلا وهذا كملها بهذا الفصل باية ونعمت عدة للطالب
اذا سلك طريق العلم وحصل منه مقصوده ولم يعف بهمته
العلية بل طالبته ما الطلب لما وراء ذلك بفطنته الزكية
فهذا هو العدد الذي لا يمكن العبارة عنه ما انكشف لي

بعد

بعد الفراغ من تحصيل العلم هذا جنائي وخياره فيه اذ كل جان يده الى
الفصل الثاني خاتمة هذه الفصول اعلم ان هذه الفصول
قليلة الجدوى الا لمن طال نظره في الحقائق وكثر تعبه
في طلبها حتى تتحير فيها ثم يكفيه ذلك ان لم تجد نفسه
متشوقة الى شيء آخر وراء العقل والعلم فمن لم يكن
في باطنه هذا التشوق فليعاود مطالعة هذا الكلام
مرة بعد اخرى فالغالب انه يظهر فيه ذلك فان شغلته
صفة مذمومة عن التكرار في مطالعته لم يظفر به
والصفات المانعة عن ذلك كثيرة والوقت لا يتسع
لشرحها فقد غشيني الملال وهذا هو عذري في
كل فصل لم أوفه حقها في استيفاء المقدمات
التي يعلق النظر في ذلك الفصل بها فقد صدني عن
ذلك انجذاب القلب الى ما هو أهم لي بكثير نعم وقد
اطلعت ذلك لجماعة لم ار بهم حاجة الى ما وراء
ذلك من المقدمات فما وجدت القول لهذين البيتين
ومن طمع ان يحيط حتى الاحاطة بحقائق المعاني
المذكورة في هذه الفصول بمجرد مطالعة مرة او
مرتين او اكثر فقد طمع في محال انما حق من يتصفحها
ان يكب طول الليل والنهار على ترديد النظر وتكرير
التامل فيها حتى تعلق كل كلمة على حيالها
لحفظه ثم يصير ما يفهمه منها بذرا الفهم الحقيقي
ولا يتاتى ذلك الا بكثرة الممارسة والصبر عليها

على تعاقب الليل والنهار ومهما لم يكن ارض القلب
سنجته فلابد وان يقع فيها هذه المعاني ووقوع
البذر في الارض الطيبة النقية وسيثمر له في
ذلك عن قريب ان احسن القيام على تعهده بسقي الماء
في وقته وحفظه عن الآفات العارضة لامثاله
وعز ذلك فمن وجد في نفسه نفرة عن الصبر على
ذلك اولم يكن بالصفة المذكورة في العلم النظري
فليهجر هذا الكتاب ومطالعته فلكل
عمل رجال وكل ميسر لما خلق له وما يصف
القايل اذا لم تستطع امرا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع فقوت كل
طاير على قدر حوصلته وقد علم كل انسان
مشربهم وهل رايت الكناس وطير اجم الملوك
في سلطانهم همهات همهات وكل
طرق اتاه الفتى على قدر الرجل فنه والخطى
والحمد لله الذي تتم الصالحات بنعمته
وتتم ذرات الموجودات على علمه وقدرته
والصلوة على رسوله الذي طلعت شمسه
على الآفاق واشرقت بنورها غاية الاشراق
محمد خير الخلايق المتمم على احمد الطرايق
وعلى آله واصحابه الهدى وتابع

الجود والندى الذين هم كالنجوم الزاهرات
وازواجه الطيبات الطاهرات و
هو حسبي ونعم المعين نعم المولى ونعم
النصير تم الكتاب بحمد الله
وحسن توفيقه في اواخر
شهر شوال سنه
اربع عشر والف
في بلدة
حرسها الله

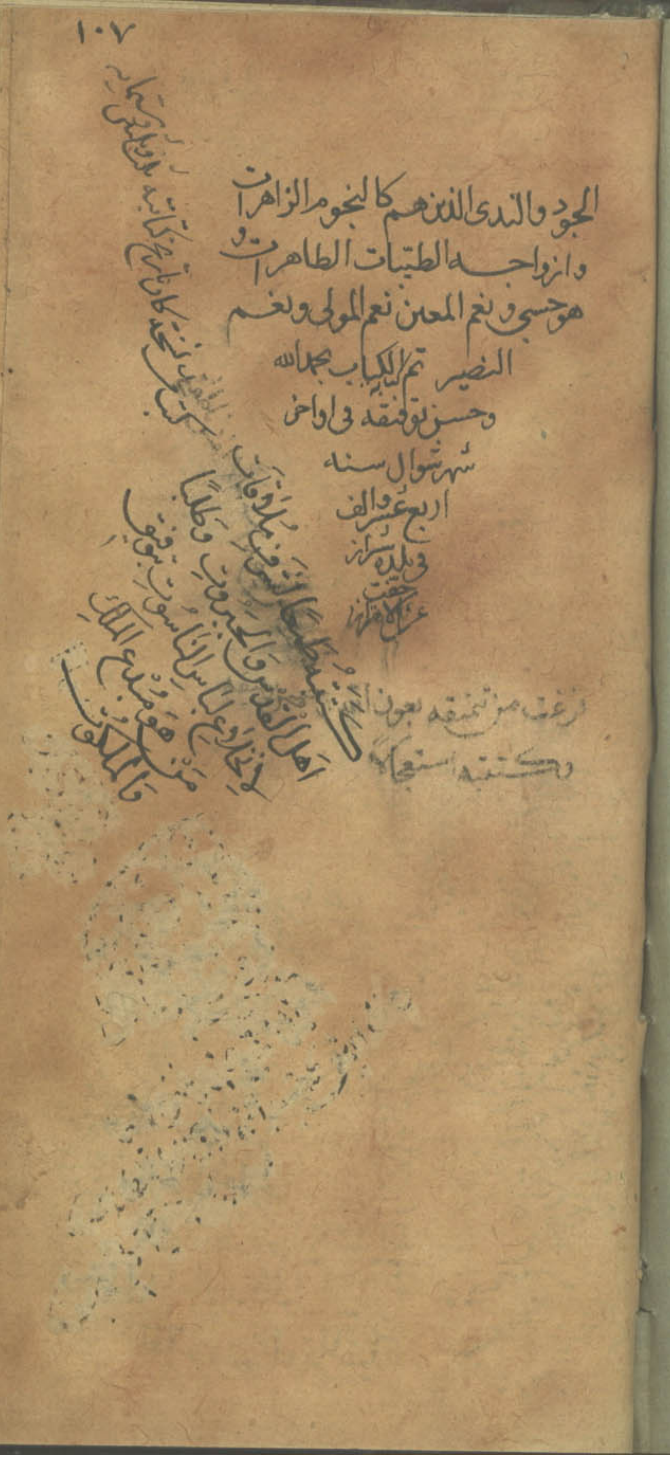

للامام السعيد الشهيد قدس سره الغذ
مصنف هذه الرساله الموسومه بريد
الحقايق عين القضاه الهمدانى

ولقد ذكرتك فى السفينة والردى
متيقن لتلاطم الامواج
والغيم يهطل والرياح عواصف
والليل مسدل الذوايب داج
ومن الاعادى فى الشوانى عسكر
يتجهزون لغارة وهياج
وعلت لاصحاب السفينة عولة
وانا وذكرك فى الدماج
انشدهذين البيتين حاله صلبه
لعنة الله على من سعى فى
قتله
ماقتل شهيدى بدعا خواسته ايم
لكن نه چنين كران بها خواسته ايم
ارشاد جهان سياستى فرمايد
ما آتش ونفط وتو بيا خواسته ايم

آيت مهاجرين فعلموني
ثلثه اسطر متواليات
وخطولى اباجاد وقالوا
تعلم سعفصا وقرشيات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ربنا تمم بخير

الحمد لله الذى ابان بمستقرات الهمم مراتب علم اليقين وعينه وحقه ودرجاته واوضح بسكون قلق الطالبين حال الوصول الى منتهى شأو نفوسهم تفاوت حضض عقولهم واختلاف رتب حفايقهم فى منازل معرفته سبحانه وآياته المودعة فى حضراته القدسية وارضه وسمواته وميز الخاصة من ابنايه من بين عالم خلقه وامره بانه لم يجعل لهم غاية سوى ذاته من جميع عوالمه ومنصات اسمايه وصفاته بل جعل منتهى مدى همهم اشرف متعلقات علمه الذاتى واعلى مراداته حتى صار مرادهم وغاية مرامهم ما يريد سبحانه بذاته من ذاته لذاته ومن جهة اعلى حيثيات شؤنه الاصلية الاولى وارفع تعيناته فهو سبحانه حقيقة علمهم اليقينى وعينه وحقه فى سايد مراتب علومهم الذاتية المتعلقة به اولا ثم بعلوماته مع استهلاك كثرتهم تحت سلطان وحدته من حيثهم ونقاحكمهم وسرايته فى جميع موجوداته وحضراته وصلى الله على المتحقق به مرتبة الشهود الاكمل والعلم التام الاشرف الاشمل مع دوام الحضور معه سبحانه فى جميع مواطنه عليه السلم واحواله ومراتبه وتراجمه سيدنا محمد والصفوة من امته واخوانه الحايزين ميراثه الاوفى من علومه واحواله ومقاماته مع كفقهم وفوزهم بنتايج حظوظهم الاختصاصية التى انفردوا بها عن خواص الوسايط وثمرات التبعية واحكام الروابط صلوة مستمرة الحكم دايم الايقاع دوام الزمان من حيث حقيقه الكلية وصور احكامه التفصيلية الظاهرة بالحركات العلوية والمعبر عنها بسنينه وشهوره وايامه وساعاته وفعله فانه لا يكفى على الالباب ان ملك العبارة بالنسبة الى فلك المعانى الموجودة والحقايق البسيطة من حيث تعينها فى الاذهان ضيق حدا وهكذا فلك التصورات والتعينات الذهنية بالنسبة الى عرصة التعقلات النفسية والتصورات البسيطة وهكذا الامر فى التصورات النفسانية البسيطة للامور الكلية والحقايق العلمية بالنسبة الى تعقل العقول والنفوس الكلية للكليات ونسبة تعقل

من هو دون العقول والنفوس الكلية فى المرتبة العلمية الهما وكل طايفة من العلماء وان امتازت عن طايفة اخرى باصطلاح يخصها فانه قد يقع المشاركة بينهم فى بعض الاسماء والالفاظ لضيق فلك العبارة وعدم التقيد احيانا بالالفاظ وان تباينا فى المعتقد فيظن من حيث احتمال تلك الاسماء والالفاظ المشتركة ان وجوهها غير متعددة وانها مفهومات مختلفة وان تلك الاسماء والالفاظ تطلقها احدى الطايفتين على ما اطلقتها الطايفة الاخرى وهذا الاشتباه لا يزول الا ببيان المراد من تلك الاطلاقات ليتضح احكام ما به يمتاز طايفة عن غيرها وانهما فيما اشتركا فى ذكر من ذلك ما يوهم اشتراكا اهل الذوق والتحقيق مع بعض الفرق باذكر من شان الماهيات والعقول بانها غير مجعولة مع قول اولئك انها عرية عن الوجود بين العقلى والعينى ومن هذا القبيل ما اشار اليه المولى نفع الله به فى امر الوجود العام وفى كون الحق لو كانت له ماهية وراء وجوده لزم ان يكون سابقة عليه ولزم ايضا ان يكون سداد الموجودات اثنين مع ان كل اثنين محتاج الى واحد سابق عليه الى غير ذلك مما ذكر فى اثناء الاجوبة عن السؤالات المرسلة كالايجاد وغيره وما تيسر الوقوف عليه من بعض فوايد كشرح الاشارات وغيره مثل حدث الارتسام والقدور وتفسير قول الشيخ التويس الوقوف على حقايق الاشياء ليس فى قدرة البشر وغير ذلك وقد عزم الداعى ان يذكر شيئا من ذلك ومثله ان شاء الله تعالى لكفقه ذوقا وكشفا وشهودا ليتضح بذلك مشرب المحققين واستاننا عن مشارب غيرهم وليعلم مذهبهم ومقصودهم وفيما اذا شاركوا اهل العقل النظرى بالفرق الفكرية وبما اذا يتميزون عنهم وعن باقى الفرق والرد والقبول بعد ذلك راجع الى الهام الحق وايضاحه وستره بما يعلم فى ذلك من الحكم التى تجهلها عن سواه فاقول ان المستفاد من الذوق الصحيح والكشف الصريح ان تعقل الحق باعتبار انه واحد انه مبدا للوجود اوانه مسلوب عنه الكثرة والاشتراك مع شئ فى وجوده اوانه يستحيل ان يكون له ماهية وراء وجوده كل ذلك لا يصح الا باعتبار تعينه فى عرصة التعقل الكونى اعنى تعقل غير الحق للحق وسيما كل من كان تعقله له سبحانه وللبسايط

المطلقة والحقايق الكلية بالتعقل الفكري المنضبع بالقوى المزاجية الحادثة الامكانية
فان تعقلات من هذا شانه لا يكون برتبة من خواص قيوده وكثرة مادية
الحكم في تعقله الموجب لتعين المتعقل وانطباعه فيه بحسب محل الانطباع وان كان
محلا معنويا فيتعذر حصول المطابقة بين المتعقل والمتعقل ولهذا يقول اكثر
المحققين ان اتم تعينات الحق في عرصة التعقل واقربها مطابقة اعلى الممكنات
عن احكام الكثرة والقيود الامكانية فتعقله اتم مطابقة واقرب نسبة الى
ما يقتضيه شان الحق وجماعة اخرى من المحققين يقررون هذا الامر ويقولون به غير
انهم يستثنون الكل من الاتي ويشركوهم مع العقل الاول في صحة المعرفة كما
وعلى الجملة فكل تعين مقيد حاجز لما يتعين فيه من المطلقات وان العقل السليم
يقضي بان ذلك التعين مسبوق بالتعين فان قال محقق ان حقيقة الحق مجهولة
والمعرفة به حاصلة فليس يعني بذلك ان للحق حقيقة وراء وجوده وانما يعني به
ان الحق متى اعتبر تعقله مجردا عن الكثرة الوجودية والاعتبارية النسبية والتعقلات
والتعينات التقييدية الناشية من تعقل غيره له يكون مطلقا عن التعين
بوصف او حكم او نسبة سلبيا كان كذلك او ثبوتيا وهذا هو الاطلاق الذاتي
الغير المقيد بذلك ما بآخر فما فليس هو من هذا الوجه مثبتا له انه مبدا او واحد
او فياض للوجود بل نسبة الوحدة الى ذلك الاطلاق وسلبها عنه على السواء بمعنى
انه مطلق عن الحصر في وصف او حكم سلبي او ثبوتي او في الجمع بينهما او التخلي
عنهما محال فيصدق في حقه من حيث هذا الاطلاق ان تقال انه شهد وليشهد
ويعلم ولا يعلم دون الحصر في اطلاق او تقييد ليس بمعنى ان له اطلاقا يضاده
تقييد او وحدة تقابلها كثرة وانه من حيث هذا الاطلاق لا يقتضي ارتباط شيء
به ولا صدور شيء عنه ولا يتعلق علمه بشيء ولا غيره ذلك من النسب والاضافات
فمن ذهب من المحققين الى ان حقيقته مجهولة فانما يعني بذلك ان الحق من حيث الاطلاق
المشار اليه لا يتعين في تعقل ولا يتجلى في مرتبة ولا ينضبط لمدرك واضافة الماهية
اليه من هذا الوجه لان له ماهية وراء وجوده فهو سبحانه من حيث هذا الاطلاق
وعدم تعينه بوحدة او مبدائية او وجوب وجود او نحو ذلك نسبة الاقتضاء
الا يجادي اليه وعدمه على السواء لا يترتب عليه حكم ولا يتعقل اليه اضافة

الذين هو حقيقة الحقيقة التي هي الظاهر الاتية

هذا هو الامر عليه فيجب ان نتعقل العقل الاول الذي هو

الذين دون مرتبة الانية التي لا يمكن ان يكون الا الاتي مظهر واحد

وهذا هو الحق المطلق الذي لا يمكن لاحد ان يتعقله

برتبة وتعين الحق بالوحدة هو اعتبار نال للتعين والاطلاق وبلي اعتبار
الوحدة المذكورة تعقل اعتبار كون الحق يعلم نفسه بنفسه وهو تلو
الاعتبار المتقدم المفيد لتعين الوحدة من كونها وحدة فحسب فان الحاصل من
ذلك التعقل ليس غير نفس التعين لكنه بالفعل لا بالقوة التعقلي واعتبار كونه يعلم
نفسه بنفسه في نفسه يفيد ويفتح باب الاعتبارات وهذا عند المحققين هو
مفتاح مفاتيح الغيب المشار اليها في الكتاب العزيز وهذا المفتاح عبارة
عن النسبة العلمية الذاتية الازلية التعينية من حيث امتيازها عن الذات
الامتياز النسبي ليس من حيث ان العلم صفة قائمة بذات الحق كما ذهب اليه
الاشاعرة فان ذلك لا يقول به محقق عارف بالتوحيد الحقيقي ولا ايضا بمعنى ان
العلم عين الذات فانه لا يتعقل من حيث ذلك الاعتبار للحق نسبة ممتازة عن
ذاته يعبر عنها بانها علم او غيره من الاسماء والصفات والنسب والاضافات
بل وحدة لا يتميز فيها العلم عن العالم والمعلوم فلا كثرة ولا تعدد سواء
اعتبرت الكثرة وجودية او اعتبارية فالنسبة العلمية مقام الوحدانية التالية
للاحدية المذكورة التي تلي الاطلاق المجهول الغير المتعين ومن حيث هذه النسبة
العلمية يتعقل مبدائية الواجب وكونه واهب الوجود لكل موجود ويتعقل
للحق ايضا من هذا الوجه تضاعيف الاعتبارات المتفرعة من النسبة العلمية المنتشئة
بعضها عن بعض فالحق يتعقل في مرتبة هذا اللازم الاول الواحد العلمي
سائر اللوازم الكلية الاول التي اولها الفيض الوجودي المنبسط على جميع
الممكنات ولوازم تلك اللوازم هكذا متنازلة الى غير النهاية واذا اعتبرت
اللوازم منصاعدة انتهت الى اللازم الاول المعبر عنه بالنسبة العلمية بالتفسير
المذكور وبهذا التعقل الالهي تعقل ازلي ابدي على وتيرة واحدة والماهيات
عبارة عن صور تلك التعقلات الالهية ولوازمها وآثارها ولها الوجود العلمي
الازلي الابدي ليس كما يظنه المعتزلة من انها خالية عن الوجودين ولما
استحال قيام الحوادث بالحق او ان يتجدد له علم لزم ان يكون تلك التعقلات
ازلية وان يكون لكل منها تعين في التعقل الالهي من حيث النسبة العلمية

ذلك التعقل وعدم تعقل النسب

اي ان العلم غير الذات او غير

اي ان العلم غير الذات

وهو المعبر عنه عند المحققين بالارتسام فانه عندهم وصف ومضاف الى الحق من حيث
النسبة العلمية باعتبار امتيازها عن الذات لا من حيث الوحدة الذاتية
بمذاهم ان تعقل الكثرة الاعتبارية في المرتبة العلمية باعتبار امتيازها
عن الذات لا تقدح في وحدة العلم فانها تعقلات متعينة من العلم فيه
وهي من حيث تعقل الحق لها مستهلكة الكثرة في وحدته وشانها حالتيذ شانه
ومن حيث اعتبار امتيازها بحقايقها عنه ثابتة الكثرة ومن هذا الوجه
يقول المحقق ان الماهيات غير مجعولة فاما من حيث تعقل الخلق لها بالنظر
الفكري فانها مجعولة لوجوداتها العينية وهذا التفصيل الذي يذكره المحقق
وان كان للتعقل النظري فيه مجال غير ان المحقق لم يحصله ولم يذكره بنظره
الفكري وانما الحق سبحانه اذا سبقت عنايته في حق من اختاره من عبيده
وشاء ان يطلعه على حقايق الاشياء على كونها متعينة في علمه جذبه اليه بمعراج
روحاني فشاهد حال انسلاخ نفسه عن بدنه وترقيه في مراتب العقول و
النفوس متصاعدا ماريا عالم العوالم العلوية طبقة بعد طبقة متحدا بكل نفس
وعقل اتحادا ينشأ الانسلاخ من جلية مرصفاته وانواعه الجزئية واحكام
كثرته الامكانية في مقام كل نفس وعقل جلية بعد جلية بحسب ذلك المقام بكذلك
حتى تتحد نفسه بالنفس الكلية فتصير هي ويزول عنها ما كان عرض لها حال التنزل
المعنوي الملبس بالمزاج العنصري ثم يتحد ان كمال معراجه بالعقل الاول فاذا
كمل اتحاده به تظهر من سائر احكام الكثرة والامكان التي هي لوازم ماهيته
من حيث امكانها النسبية ما عدا حكم واحد وهو معقوليته كونه في نفسه ممكنا
كالعقل الاول وذلك لانه لم يتم الا بغلبة احكام الوجوب على احكام الامكان على نحو
ما اشير اليه ان شاء الله تعالى غلبة تامة تثبت المناسبة بينه وبين ربه
وهناك يحصل له القرب الحقي الذي هو اول درجات الوصول ويصح له بصفته
الوجودية الذاتية الاخذ عن الله بدون واسطة عقل او نفس او غيرهما من
الوسايط العلوية والسفلية كما هو شان العقل الاول مع الحق ويتميز
الانسان المحقق المشار اليه عن العقل الاول في بعض مقامات القربة قبل
الفناء الاخير والاستهلاك في الحق انه يجمع بين الاخذ الاتم عن الله بواسطة

العقل الاول وباقي العقول والنفوس بموجب خاصية حكم الامكانة الباقي منه
الذي سبقت الاشارة اليه وخاصية حكم وجوب كل فرد من افراد العقول
والنفوس وبين الاخذ عن الله بدون واسطة اصلا بحكم وجوبه وحالتيذ كمل
مقام الانسانية الحقيقية الالهية التي هي فوق الخلافة الكبرى وغيرها من المراتب
الكلية ويتجلى من حيث المناسبة المذكورة مما هو منتقش في علم الحق ومرتسم
فيه بالتفسير المذكور وتقدر ظهور تعينه وبروزه من ذلك الوجود العلمي الى الوجود
العيني بمقدار سعة دايرة حقيقته واستعداده الكلي وبحسب استقامة المرآة
وصحة المحاذاة والمماسة المعنوية للمنقطة الاعدادية الالهية التي يتساوى
نسبة الاطراف اليها وبسببها الى الاطراف فيدرك كل ما ذكرنا وغيره دون حجاب
ويتعقل الماهيات بتعيناتها الازلية على كونها تعقل الحق لها بالتعقل الاول
من حيث النسبة العلمية الذاتية الوحدانية الفعلية ليس بموجب امكاناتها
النسبية لاشتراكهما جميعا في معنى الامكان ولا على كونها تعينها في تعقل المحجوبين
بالعقول المتيقنة فان هذا النوع من الادراك تتايض شتى من جلتها انه
ادراك جزيي بتوقف جزيية من الفكرة وبعلم متقيد بانفعالي فلا تدرك الا
ما يناسبها ولهذا عجزت العقول المتيقنة بالافكار الخاصية تعدادها وتناهي
قابلياتها وغلبة احكام كثرتها وامكانها عن ادراك الكليات في مراتبها الاصلية
فلا تقدر ان تدركها الا بعد مشاهدة الجزئيات واستقراء معنى جامع لها
هو الكلي وهو عندنا امر مفروض في التعقل الذهني لا تحقق له في الخارج وبدا
فيه نظر فان الذي افاده الشهود المحقق حال المعراج والانسلاخ عن احكام
الكثرة والامكان وخلو النفس عن خواص مداركها الجزئية كما ذكر هو ان ادراكها
للحقايق الكلية بصيرة سابقة على ادراك الجزئيات فتدرك الحقايق الكلية
كالوجود العام وغيره من الامور الكلية والعامة اولا ثم تدرك جزئيات كل
حقيقة كلية ولوازمها بطريق التبعية واللزوم على كونها متعينة في حضرة الحق
من حيث النسبة العلمية وفي ذوات العقول المجردة والنفوس الكلية وهكذا
هو علم الحق بحقايق الاشياء وبالموجودات فان تعلق علمه بالموجودات
التفصيلية مسبوق بتعلق علمه بالعقل الاول الذي هو الاصل الكلي بالنسبة

الى ما دونه من العقول والنفوس وغيرها من الكليات النسبية ولوازمها التفصيلية
وهكذا هو علم العقل بما بعده في المرتبة والداعي وان لوح من ذلك بطرف في الرسالة
المتقدمة لكنه لم يتحرر ذكر ذلك تماما وحيث ذكر هنا امر المعراج الروحاني
وشان صاحبه وجب استيفاء بيان ذلك ثم ارجع واقول ومذهب الشيخ الرئيس
على ما ذكره في التعليقات موافق لمذهب المحققين فيما ذكرنا من ان معرفة حقايق
الاشياء على ما هي عليه بطريق النظر الفكري متعذر وحكم العقل المقيد بالفكريات
الكليات لا تعرف الا من الجزئيات وبعدها وان الكليات ليس لها صورة
معقولة ازلية متعينة في علم الحق والعقول المجردة بل هي امور مفروضة لا تحقق
لها في انفسها فيه نظر بل الامر واقع على نحو ما ادركه المحققون بطريق الكشف والشهود
ونص كلام الشيخ فيما ذكره الداعي بلسان الموافقة هو انه قال ليس للانسان
ان يدرك معقولية الاشياء من دون وسايط محسوستها وذلك لنقصان نفسه
واحتياجه في معرفة الصور المعقولة الى توسط الصور المحسوسة فاما الاول والعقول
المفارقة لما كانت عاقلة بذواتها لم يحتج في ادراكها صور الاشياء المعقولة الى صورها
المحسوسة ولم يستفده من احساسها بل ادركت الصور المعقولة من اسبابها وعللها
التي لا تتغير فيكون معقولها منه لا يتغير ثم قال والكل شخص جزئي معقول مطابق
لمحسوسه وهذا القول منه موافق لما نقله الداعي وفهمه من فحوى كلامه بان مراده
من قوله الوقوف على حقايق الاشياء ليس في قدرة البشر الى آخر الفصل هو بيان
تعذر الحقايق من حيث صورها المعقولة المتعينة في علم الحق ازلا وابدا معرفة نفسه
وفي ذوات العقول المجردة لم يرد معرفة خواص الامزجة والطبايع وغير
ذلك مما اشار اليه المولى نفعنا الله تعالى به من تلك الاجوبة بل انما اراد
معرفة حقايقها الاصلية كما مر ولذلك ذكرنا في تقرير ذلك المسئلة معرفة ذات
الحق سبحانه ومعرفة العقل والنفس والفلك وحقيقة الجسم الكل من حيث
معقوليتها ولم يتمثل بما فيهم منه امر متعلق بالامزجة والطبايع والخواص
فظن الداعي ان الناسخ انما قال لتلك المسايل من تعليقه ربما لم يثبت ذلك
الفصل تماما والا لم يكن يخفى على العالم الشريف مراد الشيخ منه والدليل
على ان مراده قدس الله نفسه الزكية من ذلك التمثيل ما تكوخ الداعي بذكره

معرفة نفسه

ما الكوخ

ما الكوخ في موضع آخر وهو قوله الانسان لا يعرف حقيقة شيء البتة لان مبدا معرفة الاشياء
هو الحس ثم يميز عقله من المتشابهات والمتباينات ويعرف به بعض لوازم
الشيء وافعاله وتاثيراته وخواصه فيتدرج بذلك الى معرفة معرفة مجملة
غير محققة ورب ما لم يعرف من لوازمه الا البعض ولو قيل انه عرف اكثرها الا
انه ليس يلزم ان يعرف لوازمه كلها فلو كان تعريف حقيقة الشيء لكان يتعذر
من معرفة حقيقته الى معرفة لوازمه وخواصه وكان يجب ان يعرف لوازمه
وخواصه اجمع لكن معرفة بالعكس مما يجب ان يكون عليه ومما ذكره مما هو موافق
لمذهب المحققين ان قال العلم هو حصول صورة المعلومات في النفس
ثم قال وصور الموجودات مرتسمة في ذات الباري اذ هي معلومات له
وعلة بها سبب وجودها والمحققون من اهل الذوق يقولون الحق علم نفسه
بنفسه وعلم العالم من عين علمه بنفسه واوجده على نحو ما علمه والاقتضاء
الايجادي مضاف الى الحق على ثلثة انحاء اقتضاء ذاتي لا يتوقف حكمه
على شرايط اصلا واقتضاء آخر ظهوره يتوقف على شرط واحد وذلك الشرط
هو العقل الاول واقتضاء ثالث ظهور آثاره يتوقف على شروط وليس
هذا معنى ان ثمة اقتضاآت ثلثة مختلفة بل هو اقتضاء واحد له ثلث
مراتب فالماهيات التي قلنا انها عبارة عن صور التعقلات المتعددة
الالهية المتعينة في النسبة العلمية ونتايجها بها تتعدد مطلق الفيض
الوجودي الايجادي باثار خصوصيتها القابضة بتميز كل منها عن الآخر
فيدرك الفيض الواحد الوجودي متنوع الظهور متعدد العين تعددا
تابعا لتلك التعقلات الازلية العلمية وحكم العلم منسحب عليها ومتعلق
بها ولوازمها عما هي عليه فتعقل العلم حال الشهود المحقق من حيث
انه نسبة واحدة فقط بعين الشعور بصورة علم الحق بنفسه بنفسه باعتبار
اتحاد العلم والعالم والمعلوم وتعقل امتياز العلم عن الذات الامتياز
النسبي اشتمالها على تلك التعقلات المفروضة الانتشاء بعضها عن بعض
وتعقل تعلقه بذات الحق عينه اعني عين النسبة العلمية ولوازم تلك

النسبة بعيد معرفة اشتمال العلم على تعقلات شتى هي المعبر عنها بالمعلومات
المتعقلة الانتشاء من الفروض وتضاعف الوجوه والاعتبارات وكونها
كثرة نسبية تابعة لنسبة واحدة يسمى العلم وقد اشار المولى نفع الله به
الى طرف منه عند ذكره الاعتبارات الاثنى عشر وتتمة ذلك في مشرب
التحقيق ان تلك الاعتبارات اذا تعقلت من حيث تاثير الحق من جهتها
تعددت الآثار الالهية وان كان في الاصل اثر واحد فسميت بهذا
الاعتبار التعددي احكام الوجوب وسميت معقولية كل امر بوصف بالتاثر
في مقابلة تلك الآثار المنسوبة الى الحق مع خواص الوسايط احكام الامكان
ومن شهد ما ذكرنا عرف سر الارتسام وانضافه الى الحق من حيث النسبة
العلمية المحيطة تلك التعقلات الالهية الازلية مع نزاهة الحق من حيث
احدية عن الكثرة النسبية الاعتبارية والوجود به معا فلمحض الذات
الاطلاق عن كل وصف كما سبقت الاشارة اليه ولاحدية الحق نفس
التعين نقط بالاعتبار المسقط للاعتبارات كلها ووحدانية ثابتة بالاعتبار
الثاني من حيث النسبة العلمية ولها التعين الجامع للتعينات كلها ومن حيثها
يتعقل مبدئية الحق وواجبيته وكونه موجدا وفياضا بالذات فالتوحيد
للوجود والتميز للعلم من حيث الوحدانية لا من حيث الاحدية القاضية
باتحاد العلم والعالم والمعلوم والاطلاق للذات ثم اقول وكل
موجود من الموجودات ماعدا الحق سبحانه فانه مشتمل بالذات على جملة من
احكام الوجوب والامكان ولا بد ان يقع بين الطرفين اعني جهة الوجوب
وجهة الامكان ممازجات معنوية وغلبة ومغلوبية تلك الغلبة والمغلوبية
يظهر التفاوت بين الموجودات في الشرف والخساسة والسعادة والجهل
والعلم والشقاء والنقاء وغير ذلك من صفات النقص والكمال فصفات
الكمال والقرب من جناب الحق لكل من كانت احكام الوجوب فيه اقوى
واتم واغلب وصفات النقص والبعد ولوازمها حيث تضاعف فيه وجوه
الامكان واحكامها وتظهر غلبتها على احكام الوجوب وتجدد احكام الوجوب
ووحدانية الحق بالتنزيه المذكور وتجدد احكام النقص الكثرة والامكان

التضاعف

وتضاعف وجوه الامكان تنتشئ من خواص امكانات الوسايط الثابتة بين
الحق وبين ما وجوده عن الحق متوقف على جملة من الوسايط فيتفاوت الشرف
من هذا الوجه ويوجب قلة الوسايط تعدم تغير الفيض الذاتي عن تقدسه
الاصلي والنزول عن هذا الشرف لعكس ذلك وثم برزخية وسطية اعدالية
جامعة بين الطرفين مشتملة بالذات على كليات احكام الوجوب والامكان
اشتمالا مقدما فعليا من وجه انفعاليا من وجه اخر لا بغاير الطرفين الا بمعقولية
جهاتها وهي الحقيقة الانسانية الكلية الالهية وانها كالمرآة للطرفين
لمن تحققت مرتبته بالغاية والاستحقاق الذاتي والمناسبة الحقيقية في هذه
البرزخية المذكورة لم يتميز في طرف بل ماهيته نفس برزخية وكونه مرآة للطرفين
فيرتسم فيه من حيث الانطباع المعنوي المشار اليه في آخر المراتب الوجود الواحد
متعددا متنوع الظهور بالاسماء وصور الاحوال والصفات وما عدا هذه البرزخية
المذكور من سائر النسب والاضافات ظهورا واطلاقا للمتعددات الاعتبارية
والتعقلات المتعينة في وحدانية الحق من حيث نسبته علمه الازلي المضاف
اليه الارتسام عند المحققين لكن لا اقول ان الارتسام في ذات صاحب هذه
البرزخية المذكورة هو ارتسام مطابق لارتسام الاشياء في نفس الحق من حيث
نسبة علمه الذاتي الازلي فان ايل الارتسام المطابق علومهم علوم انفعالية
حادثة تابعة لمعلوماتها بل اقول ان نفس من هذا شانه تزكو وترقى
وتصفو وتتجوهر وتشبع فلكها وتتجرد بالحجاب الاعلى وتشتعل بنور
الحق كما قال صلى الله عليه وسلم واشار اليه في دعائه بقوله واجعلني نورا
فيصير نورا محضا وينسلخ من الظلمات الامكانية والحكامها التقييدية
والجزئية فيصير مرآة لنفس الارتسام الازلي الالهي فالمدرك الذي يعلم من جناب
الحق والاشياء يعلمه على نحو ما يعلم الحق بعلمه ذاتي لا موهوب ولا مكتسب
وهذا العلم فوق العلم اللدني الذي عند اكثر اهل الذوق اعلى علوم الوهب
واليه الاشارة بقوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فانه علم احاطي فعلي
اذا تعلق بشيء علم من جميع وجوهه بخلاف علوم الناس فانها علوم حادثة انفعالية
تتعلق بالاشياء من حيثية بعض الخواص واللوازم دون احاطة ولذلك كل

من شعر بنقصانه نفس ان تكون مثل بذا علما تاما محققا كالشيخ الرئيس على ما وقف
الداعي عليه من كلامه وعرض على الراي المنير في هذا المسطور وفي الخدمة المتقدمة
وصاحب هذا المقام البرزخي المذكور كما ينتقش في مرآته باعتبار احد وجهيها
المختص بطرف الامكان الموجودات العينية بحسب تلك التعقلات والاعتبارات
العلمية الازلية كذلك يتقدم في وحدته باعتبار احد وجهيه الذي يلي مقام الوجوب
ولا يغايره وحدتها كل فاعل عدد ومعدود وانه من هذا الوجه يتأتى الاخذ
عن الله بدون واسطة اصلا بل يتحقق بما هو اعلى وافضل من ذلك مما يتعذر ذكره
بهذا مع تفاوت درجات الواصلين الى هذا المقام وتفاوت حظوظهم من الحق
بموجب خواص استعداداتهم الغير المجعولة بل اقول يقتضي حكم الشهود المحقق
انه ما من موجود من الموجودات الا وارتباطه بالحق من حيث هو من جهتين
جهة سلسلة الترتيب والوسايط التي اولها العقل الاول وجهة طرف
وجوده الذي يلي الحق وانه من حيث ذلك الوجه يصدق على كل موجود انه واجب
وان كان وجوبه بغير ومراد المحققين من الوجوب ههنا مخالف من وجه لمراد
غيرهم من هذا الاطلاق والسر فيه عموم حكم وحدة الحق الذاتية المنبسطة
على كل متصف بالوجود والفاضية باستهلاك احكام كثرة الاشياء والوسايط
فيها والموضحة احدية التصرف والمتصرف يعني ان كل ما سوى الحق مما يوصف
بالعلية انه مجد غير مؤثر فلا اثر لشيء في شيء الا لله الواحد القهار لكن من هذا
الوجه الخاص الذي لا واسطة فيه بين كل شيء وبين الحق بالنسبة الى اكثر
الموجودات مستهلكة الحكم والخاصية في احكام الكثرة والامكان لغلبة
احكام الكثرة على حكم الوحدة واحكام الوجوب المشار اليها من قبل
ومن سرة شريف يتعلق بهذا المقام للعقل النظري فيه مجال وهو انه
لما لم يجز عقلا ان يتعقل في الحق جهتان مختلفتان لكونه واحدا من جميع الوجوه
وجب ان يكون الارتباط المتعقل بينه سبحانه وبين الموجودات تارتا
من حيث الحق من وجه واحد ولما كانت الكثرة من لوازم الممكنات في ضمنها
الذاتية واول صورة الكثرة واقلها الاثنينية وجب ان يكون ارتباط
كل ممكن بالحق من حيث الممكن من جهتين الجهة الواحدة وجه امكانه والاخرى

وجه وجوبه ووجب ان يكون الغلبة من الوجه الذي يلي الاول الوحدة واحكام
الوجوب كما يجب ان يكون الغلبة للكثرة من الوجه الآخر ثم اقول وتعينت
مراتب الموجودات ودرجاتها بحسب الغلبة والمغلوبية المتعلقة الوقوع
بين الطرفين كما قربناه ومن اطلاعه ما ذكرناه يستشرف على اسرار شريفة
من جملتها معرفة سبب توافق العقل النظري لنتايج الكشف والشهود وسبب التوقف
في ذلك والمخالفة فسبب الموافقة هو غلبة ما حاصلة من جناب وحدة الحق
والطلاقة واحكام وجوبه على احكام الكثرة التي استولت عليها ذات الموانق
وما يأتي عند ادراك صاحب العقل النظري مما ادركه المكاشف في شهوده
فتوقف فيه او رده فذلك راجع الى خواص تقييدات صاحب النظر الفكر
والحصاره كنت احكام ادراكاته الجزئية وتناهي قابلياتها بخلاف حال
المكاشف فانه خلص من حبوس القيود وخواص قابلياتها الموصوفة
بالتناهي قادر على الاشياء بطلق ذاته تارة وبجزئية تارة وبهما معا على الوجه
المنبه عليه من قبل في اعلى المراتب بتجريد الاشياء التجريد الوجودي والاطلاق
الاصلي وصاحب النظر وان ادرك بعض ما ادركه المكاشف الخارج من الحبوس
المذكورة فانما يدرك البعض في المراتب المقيدة لتلك الحقايق فتكون ادراكاتها
بحسب تعين تلك الحقايق في مراتب غيرتها وما عرض لها من التقيد في تلك المراتب
لم يدركها في مراتب تجريدها الاتم الاصلي ووطنها الحقيق الذي هو الحضرة
العلمية الالهية اشار اليها من قبل وتقرير ما ذكرنا وشرحه هو ان النفوس
الجزوية لما كان تعينها بعد المزاج وبحسب على ما هو مذهب المحققين من اهل الذوق
والحكمة صار كان في المزاج معنى يصح وصفه بالمرآتية بمعنى كان النفس
انطبعت فيه تغيرت عن ذلك الانطباع بالتعلق التدبيري وايضا فلما كان
الموجب لاجتماع الاخلاط المزاجية آثار القوى العلوية وخواص الاتصالات
الكوكبية والتشكلات والحركات الافلاكية وتوجهات نفوسها وعقولها
العلية وكان قبول الامزجة لتلك القوى والآثار قبولا متفاوتا بحسب
استعداداتها الاصلية كان المزاج كالمرآة لتلك القوى والآثار راد لها ثم
استعد بما قبله وانطبع فيه منها ان تكون مرآة لقبول نفس جزئية تعينت

به ونحسبه ولاشك بان الافرجة الانسانية وان كانت واقعة في عرض واحد فانها
غير خلية التفاوت في القرب والبعد من درجات الاعتدال وبذلك تتفاوت النفوس
في النورية والجوهرية والشرف وغيرذلك من صفات الكمال ولزم ايضا ان لا تكون
النفوس متعقلاتها وتصوراتها من خواص المزاج الذي هو سبب تعينها وسيما
لما يوجبه الارتباط والتعلق التدبيري وان لم تكن النفس حالة في المزاج
ولزم ايضا ان يكون لكل نفس من النفوس الانسانية مناسبة مع العالم العلوي
ونفوسها بموجب ما ينجذب من مزاجها وما حصل لها من تلك القوى والآثار بحكم الوقت
الذي وقع فيه اجتماع الاجزاء المزاجية وبحسب مبدأ تعين النفس وتعلقها
به ولامد وان تكون قوى بعض الافلاك واثاره فيه اغلب من البواقي فتكون
نسبة تلك النفوس ومزاجها الى ذلك الفلك ونفسه وعقله اقوى وانم من نسبته
الى سواه بذا وان كان محللا لآثار جميعها واذا كان كذلك كان ادراك نفس
الانسان لما يدرك من الحقايق بحسب المرتبة المتعينة لها عناك اذ من حيث
هي وفيها وبحسبها يدرك ما يدرك فالمتعينة مرتبة نفسه وسيما بعد التركي
والمعراج الروحاني المذكور والانتهاء الى بعض مقامات الكمالات النبية
التي هو غايته من عرضات العقول والنفوس وخصوصا المترقي الى المرتبة
الكمالية التي فيها يقتضي مشاركة العقل الاول في الاخذ عن الله وقبول
فيضه الاقدس بلا واسطة بذا الى غير ذلك مما يضيق عنه نطاق العبارة
ولا يتعين في تعقل متعد ينظر الفكر بافصاح ولا اشارة لما لكون ادراكه
لحقايق الاشياء ومعرفتها بالحق المتعقل في النظر الفكري المنصبغ نفسه
بالخواص الطبيعية والقوى الجزئية المزاجية فانه انما يدرك ما يدرك بحسب الوصف
الغالب على نفسه حال الادراك فان هو من الذين يستجلون حقايق الاشياء
ويتعقلون المعلومات في مراتبها البسيطة العالية وان هو لا رجع من الكمال
الذي يستجلون الحقايق في اعلى مراتب تعينها على نحو تعينها في علم الحق
اولا كما سبق التنبيه على ذلك وال التفاوت المرتبي الذي ذكره الداعي
الثابت للنفوس الانسانية في العوالم العلوية اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
انه اجتمع في معراجه بآدم عليه السلام في السماء الاول الذي هو فلك القمر وان

مقامه

متاخر عنه فلك واخبر ان عيسى في الثانية وان مقامه فوقه فلك ويوسف في الثالثة
وادريس في الفلك الرابع وهرون في الخامس وموسى في السادس وابرهيم في السابع
ولا ريب في ان النفوس غير متعينة فما ذكره عليه السلام اشارة الى مراتب نفوسهم
بموجب المناسبة الثابتة بينها وبين النفوس السماوية والعقول العالية وتفاوت
درجاتهم عليهم السلام في الحضرة الالهية بحسب قلة الوسايط وكثرتها كما قرر والكون
الواصلون ذوي المعارج الروحانية من الكمال ومن يدانيهم في المنزلة قاطبة
متفقون على صحة ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من شان من ذكر من الانبياء
عليهم السلام عن مشاهدة روحانية وكشف محقق متكرر حاصل لكل منهم
عند مراده دون تقليد النبي عليه السلام وغيره في ذلك ومثله فانه انما يعتم
على السلوك وارتكاب المشاق طلب الخروج من ربقة التقليد وعدم التباعة
بنتايج الانكار لما راوا عجزها وعدم براءة ساحتها واكثر ما هنا من هذين
السلوك والشبهات ومما يؤيد ما ذكرنا ما اخبر صلى الله عليه وسلم في تفاوت درجات
اخذ عز الله العلوم بحسب احوال المتفاوتة وترقياته في مراتب العقول المفارقة
بعد تجاوز المقامات الفلكية ونفوسها العلية فكان يخبر احيانا انه يأخذ عن
جبرئيل عليه السلام وان جبرئيل يأخذ عن ميكائيل وميكائيل عن اسرافيل واسرافيل
يأخذ عن الله ويخبر احيانا انه كان يأخذ عن ميكائيل دون واسطة جبرئيل واخبر
انه كان يملي اليه احيانا اسرافيل فيأخذ عنه دون واسطة جبرئيل وميكائيل
عليهما السلام واخذ احيانا عن الله دون واسطة احد من الملايكة وليس وراء الله
مرمى وقد شاركه الكمل من ورثته في كل ذلك وقد تأتم الداعي ووقع المشاركة
معهم والاتصاف في الشهود والحكم بصحة ذلك بفضل الله ومنه مع العلم بتوقف
اهل النظر الفكري في قبول ذلك الحكم بصحته والعلم ايضا بموجب ذلك التوقف
والانكار بذا مع ان المتوقفين في ذلك لا مستند لهم سوى الاستبعاد والاستحسان
النظري العادي فان من الاوصاف وشبلها يحجب العقول النظرية عن ادراك
مثل بذا وعن قبوله ولو امعنوا النامل في البراهين التي تقضي برد امثال
هذه الامور لعثروا على الخلل الكمن الواقع في بعض مقدمات تلك التباهين

سيما البراهين المذكورة في شأن الصدور وترتيب العقول والنفوس والافلاك
والخرام القاعدة في فلك البروج وغير ذلك هذا مع انهم عند اكابر المحققين معذورون
من وجه فان للعقول حدا تقف عنده من حيث ما هي متقيدة بانظار ما فقد تحكم
باستحالة اشياء كثيرة هي عند اصحاب العقول المطلق سراجها من البديهيات
المذكورة من قبيل ممكنة الوقوع بل واجبة الوقوع لانه لاحد للعقول المطلقة تقف
عنده بل ترقى دائما فتلقى من الجهات العلية والحضرات الالهية وعلى الجملة بالفتح الله
للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل لها من بعده وهو العزيز الحكيم ولعمري
ان قدمت الفصل الكلي المستعمل عادة في اهل التحقيق و تميزت مذاهبهم من مذهب
غيرهم وبان الالفاظ الموهمة الاشتباه مع سواها في الاعتقاد وغير ذلك
فلنذكر الالماعات المتحققة ببعض اجوبة المسائل كما سبق الوعد بذلك ان شاء الله
فاقول واما ما افاده بقوله نفع الله به في حق الحق بانه لو كان لوجوده
وماهيته لكان مبدأ الكل اثنين وكل اثنين يحتاج الى واحد هو مبدأ الاثنين
والمحتاج الى مبدأ لا يكون مبدأ للكل فنقيم نظر فان لقائل ان يقول بذا
انما كان يلزم ان لو ادعى القائل بالماهية ان الاثنينية هنا حقيقية لا اعتبارية
فانه يقول ان الاثنينية عندي هنا اعتبارية نعم والواحدية كذلك
لانها ليست صفة مضافة الى ذات معلومة بل هي صفة للامر المتعين في تعقل
الواصف وبقي هل تعين الامر في نفسه هو كيفية في تعقل الواصف
ام لا فنظر فان من البين ان وصف الواصف الحق بانه واحد وانه
واجب الوجود او انه مبدأ الكل ونحو ذلك مسبوق بتعين غير الحق من
الاشياء في تعقل المثنى والواصف يقيم الواصف المبدأ اخرا عما ادركه
وتعقله من الاشياء اولا مما لا اصل عنده ان يكون مبدأ للكل فاذا تعين
عنده في تعقله بفرض انه ان عنه سواه ح بصفة ويضيف اليه من
الاسماء والصفات ما يرى ويحكم بعقله فيه انه صفة كمال يليق به اذ يجب ان يكون
حاصلا للمبدأ لنفسه لا من سواه حتى يصح له ان يكون مبدأ للكل ويسلب
عنه ايضا امورا يرى انها لا ينبغي له فانه متى فرض انتفاؤه يلزم منه محال

من اجل انها في سلبغ علم الحاكم باعتبار تعين الحق في تعقله وتعقل تلك الصفات
وما يعلم منكحا لها ونقصها الثابت لمن يضاف اليه تكون قادحة في مبدأيته
وكماله وبذا انما يصح ان لو كان حكم تلك الصفات من حيث اضافتها الى المبدأ
غير حكمها من حيث اضافتها الى سواه فان اضافة كل صفة الى موصوف ما
متى قصد به الاضافة الحقيقية يجب ان تكون مسبوقة بمعرفة حقيقة الصفة
وحقيقة الموصوف وحقيقة الحكم من الاضافة وح يتأتى اضافة تلك الصفة
الى ذلك الموصوف وبقي ذلك الحكم من حيث الاضافة الى الادراك وكيفية الاضافة
اولا تختلف فيه نظر وتحقيق كل بذا غير جدا فان قيل لا يلزم في اضافة
صفة الى موصوف ما معرفة حقيقة الصفة وحقيقة الموصوف بل يكفي في ذلك
معرفة الصفة من حيث هو بذه الاضافة الخاصة التي قصد بها الواصف وهكذا
الامر في الموصوف فانه يكفي في ذلك معرفة من بذا الوجه وبذه الاضافة لا معرفة
حقيقته فنقول في من الجائز ان يثبت للموصوف من حيث بذه الاضافة
امرا وامورا وينتفي عنه ايضا امورا اخر ويكون من مقتضى ذاته باعتبار اخر
فنقول ضد بذا الوصف باضافة غير بذه الاضافة وحكم سوى بذا الحكم
من حاكم آخر فلا جائز لواصف ان يثبت له امرا ما على الاطلاق ولا ان يسلب
عنه شيئا كذلك بل كان كل في ذلك من وجه مخصوص وباعتبار معين تابع لادراك
الواصف والحاكم واذا اتضح بذا علم ان مرجع السلب والاثبات من المثبت
والسالب راجع الى ما تعين من الحق في تعقله لا الى الحق نفسه لعدم مطابقة تعين
الحق عند المتعقل تعينه سبحانه وتعالى في تعقل نفسه حيث علم به وهكذا
الامر في الصفات واضافتها اليه سبحانه او سلبها عنه اذ لو جاز ذلك اعني المطابقة
بين التعينين اعني تعين الحق في تعقل غيره وتعينه سبحانه في تعقل نفسه
لزم منه معرفة كنه حقيقة ذات الحق وانه محال واذا استحال معرفة الحقيقة
فيقال اطلاق اسم الماهية على الحق من حيث اعتبار كونه مجهولا فان التعيين
في نفسه الاطلاق عن كل تعين يحصل في تعقل احد كان من كان فان جميع تلك التعينات
تقييدات له في تعقلاتنا لانها بحسب ما تعقلنا وتعين لنا منه لانا نقول ان

له ماهية وراء وجوده بل حقيقة وراء ما نعلم منه ومن الوجود المضاف اليه
او المضاف الى سواه ويزول بهذا احتياج معنى الاثنينية الاعتبارية الى واحد هو
غير والاتحاد ايضاح ان الماهية لا موجودة ولا معدومة ولا متصفة ولا موصوفة
بل كل ذلك راجع الى الاعتبارات واختلاف التعينات الحاصلة في التعقلات
بذا وقد سبقت الاشارة الى الاطلاق الذاتي وذوق المحققين في ذلك قبل هذا
في الفصل الكلي المذكور فمتى استحضر ما ذكر هناك وضم اليه المذكور الآن وضح
المقصود من ذلك كله في هذه المسئلة اما ما اشار اليه ابقاه الله من قول المعتزلة
في معرفة الحقيقة وفي خلو الماهية عن الوجود بين العقل والعين فذلك لاعتبار
لدى المحققين فانهم متى ذكروا الاتفاق فانما يعنون اتفاق اهل العلم معهم
لانهم يوافقون احكاما فيما يستقل العقل النظري بادراكه في طور ثم يتميزون
عنهم بمدارك واطلاعات اخرى خارجة عن طور الفكر واحكامه التقييدية
كما سبقت الاشارة اليه واما المتكلمون على اختلاف طبقاتهم فان المحققين
لا يوافقونهم الا في النادر من مسايل يسيرة اما ما ذكره ابقاه الله في الاسم
المطلق على حقيقة مشتركة وانها تختلف بكونها في شيء اقوى او اقدم او اشد
او اولى فكل ذلك عند المحققين راجع الى الظهور دون تعدد واقع في الحقيقة الظاهرة
اي حقيقة كانت من علم ووجود وغيرهما فقابل يستعد لظهور الحقيقة
من حيث هو انتم فيه من حيث ظهورها في قابل آخر وبه مع ان الحقيقة واحدة
في الكل والمفاضلة والتفاوت واقع بين ظهوراتها بحسب الامر المظهر المتعين
تعين تلك الحقيقة من حيث هو تعينا وظهورا مخالفا لتعينه في امر آخر فلا تعدد
في الحقيقة من حيث هي ولا تجزية ولا تبعيض اما ما رتم من انه ليس لقايل ان
يقول لو كان الضوء والعلم يقتضيان زوال العشى ولوجود المعلوم لكان
كل عالم كذلك فصحيح لو لم يقيد به الحكم بالاختلاف في الحقيقة فان الضوء من حيث هو ضوء
حقيقة واحدة لكنه قد يكون من متعلقين حقيقة ازالة العشى بشرط
تعين خاص به وظهور في امر ما على وجه ما لا انه يؤثر هذا الاثر حتى ظهر
اما ما اشار اليه حفظه الله في معرفة النفس من ان معرفتها بديهية والاستدلال

بما ذكر في الاشارات ان المشار اليه بقول القايل انا ليس غير النفس فيه نظر
لان الصنعة ليست في معرفة ان ثمة امرا وراء البدن مدلولا هو المسمى نفسا
بل الذي يعسر جدا هو معرفة ماهية ذلك الامر المدبر ولا شك في ان معرفة
كنهه ليس ببديهي وايضا فان الانسان من حيث ظاهره وباطنه وقواه وافعاله
متكثر ونسخة وجوده متحصلة من امور مختلفة بجهاتها احدية كثرة وهكذا كل جملة
فانها متحصلة من امور بجهاتها وحدة تلك الجملة فالافراد كالفروع لتلك الجملة فالاضافات
والاشارات قد تكون من بعض الافراد الى البعض وستما من حيث انها من الامور
التي يشتمل عليها ذاته كالوجود او كماهيته التي عرض لها الوجود او كمعنى انسانيته
او حيوانيته او صورته الطبيعية العنصرية وقد تكون الاشارة والاضافة
من البعض الى الجملة من حيث احديتها فيها تحقق ان يدف الاشارة في انا
ورفع الاضافة في قول القايل نفسي وبدني وروحي وغير ذلك هو الى امر مفارق
سمي نفسا بل انما يعرف من هذا ان ثم مضافا اليه ممتازا عن المضاف فيعرف
المضاف اليه من كونه مضافا اليه فحسب واما انه يعرف كنه المضاف اليه وماهيته
فغير مسلم هذا وان كان المحققون متفقين على وجود نفس مفارقة باقية غير
البدن لكن الكلام في اثباتها بطريق البرهان هل متيسر هو ام لا ثم نقول العلم
بالوجود والنفس والعلم ونحو ذلك من الامور التي كثر البحث فيها بانها شيء ما غير وما انها
ما هي على التعيين والتحقيق شيء آخر والظاهر الجلي انا هو معرفة كون كل منها شيئا ما
وانها ليست امورا عدمية وليست الصعوبة في معرفتها بهذا الاعتبار كما مر وانما
الصعب معرفتها بالاعتبار الثاني وهو معرفة ماهيتها المعرفة التامة المحققة
التي لا ريب فيها فاما البرهان او ما قام مقامه فنقول من يقول ان العلم بوجود
او بالوجود او بنفسي او بالعلم بديهي وانه لغاية الوضوح يتعذر تعريفه واقامة
البرهان عليه ليس بقول ساذج فان الواضح البديهي انما هي المعرفة الاولى
بالاعتبار الاول ولا كلام فيها فان من عنده ادنى عقل لا ينازع في ذلك
ولا يرتاب ولكن الصعب انما هو المعرفة الثانية بالاعتبار الآخر المذكور انفا
اعني معرفة كل ما ذكرنا من حيث حقيقته المتميزة بذاتها عن غيرها ولا شك

في صعوبتها ولهذا كثر اضطراب الناس فيها واختلفت آراؤهم واشتدت حيرتهم
فلو كان معرفة حقيقة العلم والوجود والنفس ونحو ذلك كما زعم القائلون ببديهية
لما وقعت حيرة ولا حصل نزاع لان البديهي مما لا نزاع فيه وهذا ليس كذلك فليس
ببديهي اما ما قرع سمعك انه في تبيان الافلاك وبيان الفلك المحدد الذي به
تعين الزمان فصحيح لكن في حق الفلك الاعظم والكلام في الافلاك السبعة هل هي
قابلة للكون والفساد كما اخبرت عن ذلك طائفة من الحكماء والانبياء عليهم السلام قاطبة
ام لا اما ما رسمه في شان بقية الافلاك انها خالية عن طبايع العنصريات لانها
لو كانت على طبايعها لكانت ممتنعة وحركاتها قسرية والقسري لا يدوم وما ينقطع عنه
يلزم المحال المذكور في نظر فان المحال المذكور انما يلزم في شان الفلك الاول
ولا خلاف بين المحققين من اهل الاذواق والمحققين من المتشرعين انه دايم البقاء
وكذلك الفلك الكوكبي فانها عندهم ليست من الطبيعة العنصرية في شيء بخلاف
الافلاك السبعة ويلتزمون ان حركاتها قسرية وانها لا تدوم فوجب الرفع
بالبرهان وايضا فقد يقال انه لم يستحيل دوام الحركة القسرية اذا كان القاسر
دايم الوجود وفي المقدور قابلية الاثر منه فلا موجب للقطع على هذا التقدير
لان المشهود من سنا هي الحركة القسرية انما موجبة سنا هي قوة القاسر فمتى فرض
عدم سنا هي قوية مع قابلية المقدور لم يتعذر الدوام وكيف لا ومن المعلوم
ان في الفلك الاعظم قوة قاسرة سارية الحكم في باقية الافلاك هي طبيعية له
والافلاك عندهم ابدية فاثر هذا القاسر ابدي وقبول المقسور له
قبول ابدي والسلم اما قوله الزمان لا يحيط الا ما يحيط به الافلاك فثبوت
هذا موقوف على بيان ان الزمان عبارة عن الحركة الفلكية او هو متعين بها وغير
خاف على العلم الشريف ما ذكروه في ذلك من المباحث المختلفة وقد اختار
جماعة من محصلي علوم الحكمة منهم افلاطون ان الزمان عبارة عن حقيقة ثابتة
المرتبة على الافلاك فلا يتم مزاحمة البرهان على توقف بعض الزمان ووجوده
على الحركة الفلكية ولهذا البحث ايضا مدخل فيما اشار اليه في امر الافلاك من ثباتها
الدايم اما قوله انتهاء الى بناء على ما تقدم من البحث فلو كان للنفس

معقولة ص

نشآت اخر بين بدن الافلاك لكان ذلك تناسخا فيه نظر فان التناسخ
الذي ابطل انما هو في هذا العالم وبشرط حصول مثل بدن النشاة العنصرية
فانا نكون النفس مدبرة لصورة او صورا اخرى في عالم آخر خارج عن عالم الكون
والفساد فلا برهان عليه ومدعي استحالته لزمه اقامة البرهان على ذلك
وقوله ايضا فحفظ الله ان لم تكن تلك الصورة التي تدبرها النفس بعد المفارقة
بين الافلاك لم يمكن لها استكمال لا برهان عليه سلما والاكثرون من المتشرعين
والعقلاء على انه لا استكمال بعد الموت من حيث الاعمال والصفات والعلوم
الكلية سوى تفصيل ما تقدم تحصيله في بدن النشاة ونحن لا ندعي ان تدبير النفس
لتلك الصور للطف الاستكمال بقدر معين بل في ذلك يحصل بالذات دون تعمل
اما ما اشار اليه ايقاء الله في تعذر تدبير النفس الصور المتعددة
في الوقت الواحد لتوقف ذلك على الشعور فالخصم يدعي ان الشعور حاصل
لها ولا يلتزم ايضا ان تدبيرها محصور في الصور والابدان العنصرية حتى يجب
ان يكون على هذا الوجه اما ما ذكره حفظه الله في معرض قولنا ان النفس
قد ترقى الى ان تصير كلية من ان ذلك محال فوجهه مفهوم ان المراد منا لاتحاد
المقتضي لصيرورة الذاتين ذاتا واحدة ونحن لم نرد به ذلك ولا انها مع كونها
جزئية تتحد بالنفس الكلية فيستمر على المحقق ما ذكر من انه مفروغ عنه
اجزاء العالم وانما نعني بذلك انها ترقى من جزئيتها وتنسلخ من اوصافها
التقييدية العارضة التي لاجلها سميت جزئية فتعود الى كليتها الاصلية
فيصدق عليها من الاوصاف ثانيا ما كان يصدق عليها اولا بالاتصال
الحاصل وزوال العوارض وحينئذ لا يكون اجزاء العالم مفروغا عنها اما
قوله نفع الله به في ارتقاء النفوس الكاملة وحصول مشابهة المبدإ الاول
فامر يحصل لها في ذواتها الجزئية فيه نظر لان ذواتها الجزئية من حيث
جزئيتها محال ان يشابه المبدإ الاول وبهذا يتفق عليه عند اهل الشهود
من ارباب هذا الشان انهم لا يشاهدون كليا ما حتى يصيرون كذلك ثم
يزدادون ترقيا بالتصاقهم بالكليات على الوجه المذكور في امر المعراج طبقة

بعد طبقة مستفيدين من كل اتصال مستفاد اما وجودا وتزداد بصيرة هكذا
حتى ينتهوا الى العقل الاول فيستفيدون من الاتصال ما يستعدون به لذلك المشاهدة
المباركة هو شان العقل الاول على ما قرر انا قوله حفظه الله ان الانسلاخ
واجب لكن لا بارادة النفس كما لم يكن الارتباط بارادة تنبه بل اذا حصل المزاج استحقت
عنه فيه نظر فانه لا يلزم من ذاته اذا كان الارتباط اولا لا بارادة ان يكون
كل انسلاخ بغير ارادة وانه قد رأينا غير واحد من اهل الله قادرا على الانسلاخ
متى شاء وكذلك رأينا غير واحد منهم قصد الموت واختاره له ومات
من حينه دون مرض ولا فساد مزاج بل اخبرني شيخي الامام الاكمل رضي
مشيرا الى حاله انه ثمة من يكون مديدا لا جرم آبد به قبل اجتماعا عاما على وشعور
وذلك لكلية نفسه اذ من يكون نفسه جزئية يستحيل عليه ذلك لان النفوس الجزئية
لا يتعين الا بعد المزاج وكسبه فلا وجود لها قبل ذلك حتى يبان لها تدبير
الاجرام البدنية بعلم وشعور فدلت هذه الامور الواقعة ان الحكم باستحالة
ذلك لا يتم اقامة البرهان عليه اذ لو كان كذلك لما وقع في الوجود ما حكم البرهان
الصحيح باستحالة وقوعه نظر من هذا ان الموجب لمثل هذا الحكم الاستبعاد العادي
وكونه انسا ما ذكره حفظه الله في امر اللذة والابتهاج ونسبتها الى الحق بمعنى
الملائمة فيه نظر لان الملائمة انما تكون بين شيئين يلائم كل منهما الاخر من
حيثها والحق واحد من جميع الوجوه فادراكه سبحانه لذاته عين ذاته فيلائم
ما ذا وليس الا هو فكيف انه لا يكون لذاته ملائم اشد ملائمة من نفس حقيقتها
بذاتها الاعراف بان لا تعقد يعقل اصلا انما ذكره في النفيض فلقائل
ان يقول فيه اذا كان النفيض الصادر من الحق امرا موجودا فلا يخلو اما ان يكون
ممكنا او واجبا فان كان ممكنا فوجوده موقوف على فيض اخر ويتسلسل وان كان
الواجب لزم منه محال لان ذلك يقتضي ان يكون واجب الوجود عارضا للممكنات
وليس امرا اخر غير الواجب والممكن كما قرر بانه والعدم المحض لا ينقلب وجودا
فانه يلزم منه قلب الحقايق وانه محال وايضا فالعدم لا يكون محلا للتاثير فيه
وقبول الايجاد من الموجد فكيف الامر ثم اقول وكان من شرط الادب

الاقتصار

الاقتصار على فوايد مولانا منع الله به لكن رجا او ميم ان الموجب لذلك اهمال ما
فذكر الداعي هذه الالماعات طلبا في استدامة المفاوضة المولوية والاستزادة
من فوايده وما سكت عنه ولم نذكر عليه شيئا فسببه احد الامرين اما ان البحث
فيه يحتاج الى فضل بسط يفضي الى التطويل والابرام واما لاستشراف الداعي
على كمال التحرير المولوي وتنويره ووجوب الوقوف عنده لذلك لحصول الري
الذي لا يبتغى احتياجا الى فريد بيان والله سبحانه يديل بنور ارشاده
ظلم الشكوك الدواجس ويبقيه زكيا يلجأ اليه ويعول في كشف كل
معضلة عليه والسلام معاد عليه ورحمة الله
وحسبنا الله ونعم
الوكيل .

٢

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي وكفى الحمد لله القديم العظيم
الكريم القيوم خالق الارواح وفالق الاصباح وسخر الرياح ومصور الاشباح الذي اوجد
واعدم ودبر فاحكم وقدر فحكم فعافى واسقم احمده وهو كل حامد بعد كل متحمد
وحامد على الدوام والابد ثم اصلي على محمد رائك اصلي كرائك متطلعا نحو الاحاطة
بماهية القلب على نهج الاستقامة ورأيت كثيرا من العقلاء المشهورين بالفهم والتفنن
في الفضل قد اجابوا لما سئلوا عنه باجوبة اقرب الى التقدير الاشكل فيه من رفضه
منه ولم اجد واحدة منهم على نقص فيهم وان كان الكمال المحض لمستحقه سبحانه
وتعالى ولكن تأملت ذلك على عدم اهلية السائل المستحق في مقابلة المنع صريحا
او الدفع بجواب اقناعي بحسب حاله حذرا من ظلم الحكمة بوضعها في غير اهلها اذ العقلاء
امناء الله والمامون لا يخون ومستجير عن ستر ليلى رددته بعيا عن ليلى بغير ثمن
يقولون خبرنا فانك امينها وما ان خبرتهم بامين قال عيسى بن مريم
صلوات الله عليه وسلامه لا تضعوا الحكمة في غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوا اهلها
فتظلموهم وقال سيد البشر محمد المصطفى صلوات الله عليه الحكيم ضالة المؤمن
ولما وجدتك تشتد ضالتك وهي عندي قلت اني فسحة في تراخي الرد مع تحقق
الاهلية والمحلية ووجوب البيان لوجود الامكان فبذلت المضنون وابرزت
المصون ولما دعاني منكرا اجبته بمقصدك الاقصى ومتروكك الاعلى الى
الفضل الآن يكون لابله واني خصال الفضل ليست لها اهله
ولكن يا اخي سوالك هذا غير مقتصر الاقتضاء على جواب يليق بخوانه فقط لانه من
قبيل عالم الشهادة والطرافة متعلقة باذيال الغيوب واسراره في خزاين
الملكوت ومناجماني معادن الرزق فمحاج الآن الى اقتحام عقبات
السلوك ثم الى الغوص في بحار المعرفة ثم الى استخراج درر الرزق
من اعماق اصداف الغيوب فتنظمها قلادة في عنق الزمان حاكية على
الامكان ليتجلى الغيب في حلل العيان على منصة التبيان والله المستعان
وان كنت ذا شيخ نطيف خيالها على حذار من عيون الحبايب
اغار عليها ان ترى الشمس وجهها بغير خمار والمحب غيور وسابرز

مرامك

مرامك في احدى واربعين حلة من وراء ثلثة حجب معنوية اعبر عنها بالمعارج
لكونها لطائف روحانية والروحانيات علوية من قبيل المعاريج وابتدي الآن
بذكر الحلة ترتيبا ثم اتبعها البيان تفصيلا على طريق الاشارة الفصل من ذلك
في ضمن ما قبله والذي قبله في ضمنه على وتيرة واحدة فنوجد في اولها في آخره وفي
آخره تمام اوله نرتبط مقاصده وتلتقط فرايده واحجب بهجته عن لمحات تلبس
بابله باخراجه من حيز التعيين التفصيلي الى اسلوب النسق الاجمالي على نمط التنبيه
الاتي فليكتفي من ليس من اربابه بما يرى العالم من جهله فمقتضى العالم من كله
يعجز كل الخلق عن حمله وهو صغير الجرم في خطه لا تعجز النملة عن نقله
واقرر كل دعوى من ذلك ببرهان شرعي او عقلي ومثال حسي ان احتمل الكلام
ليثبت في العقل ايمانا لاشتياق كشف الغيوب اتيانا في عالم الشهادة وان جاز
ذلك في عالم الغيب الانساني الاقصى وبدء فهرسة الحلل الاولى هان
ما دامت عليه الصيغة القلبية في عالم الصور الثانية وجه تعلق الكلمات
الروحانية بالصيغة القلبية وهو المعراج الاول من المعاريج الثالثة بيان مانع
الاتصال الروحاني بالقلب الرابعة بيان كيفية الفيض الادنى على الذات
القلبية الخامسة بيان الجوهر القابل للفيض بخاصيته السادسة بيان احكام
الفيض المشار اليه وثمراته واشارات الشرع اليه السابعة بيان كيفية الاتصال
الروحاني بالنور العقلي وكيفية الفيض الاوسط على عالم القلب الثامنة
بيان حقيقة القوة القابلة للفيض الاوسط بخاصيتها وكيفية العكس الروحاني
الى العالم العلوي على وجه الاشارة وبيان الاشارات الشرعية الى هذه
القوة على طريق التقريب الى الافهام العاشرة بيان ثمرة العكس الروحاني
وكيفية الانشراح المشار اليه على لسان الشرع الحادية عشر بيان ثمرة الانشراح
وتتايجه وآثار ذلك في عالم الغيب وعالم الشهادة الثانية عشر بيان
معنى المكاشفة وحقيقة الكشف وعما ذا يكون الكشف وما المكشوف وما ثمرة
الانكشاف في عالم الغيوب وعالم الشهادة وبيان ما اشار الشرع اليه من ذلك
وتحقيقه على وجه الاشارة الثالثة عشر بيان كيفية الفيض الاعلى الجاذب

الى المعراج الاقصى المعبر عنه بنهاية الاقدام الخامسة عشر ببيان حقيقة الحجاب المانع
من الفيض الاوسط العقلى على الفيض الاول النفسى وآثار الحجاب فى عالم الشهادة
وثمراته فى عالم الغيب القلبى ورجوع الوبال على الفوق المحجوبة واشارات الشرع
الى ذلك وتاويله السادسة عشر ببيان معنى النفس اللوامة والفرق بينها وبين
الامارة والمطمئنة وبيان احكامها فى المبداء والمنتهى وكونها حالة وسطا بين
الطرفين وضرب مثال ذلك فى عالم الشهادة وبرهانه على لسان الشارع السابعة عشر
ببيان حقيقة الاسلام ومعنى الاخلاص وثمراته ونتايجه فى العالمين ووجه تعلق
الكشف وتفاصيل الثمرات الاخلاقية وما ذكره الشرع فى ذلك والمحمود والمذموم
من آثار هاتين الجبلة الثامنة عشر فى بيان تاثير عالم الشهادة فى عالم الغيب الانسانى
وتاثير ذلك فى عالم التصريف وثمراته ونتايجه واشارات الشرع اليه التاسعة عشر
ذكر حقيقة القبض والضيق المتعلقين بالقلب واشارات الشرع الى ذلك وتاويله
العشرون ذكر كيفية الاخلاص والكشف الاقصى المعبر عنه بنهاية اقدام السالكين
واول مقامات الواصلين وهو المعراج الثالث الحادية والعشرون فى العالم
الاحسن وهو العقل الكلى وذكر مواهبه من خالقه سبحانه وتعالى الثانية والعشرون
فى ذكر طبقات الغيوب العلوية ومثال الخلق منها بحسب مواهبهم الالاهية
والتحاق الجزئى بالكلى وحصول الاتحاد ونتايجه وثمراته والاستشهاد عليه
الثالثة والعشرون فى ظهور النفس فى عالم الصور للنفس المطمئنة بعد فراقها
وبيان نتايج اتصالها بعالم العقل وحصول الانشراح بذلك وذكر احوال الغيوبة
واقسامها وبراهينها على وجه الترتيب وذكر اقسام المعية والفرق بين
الحق من ذلك والباطل الرابعة والعشرون بيان كيفية آثار النفس الحيوانى
فى عالم الحس الجسمانى بواسطة القلب وفيضها على ابواب الظاهرة والباطنة
من عالم الانسان وادراك القلب فى غيبه مع بث حواس وذكر اشارات
الشرع الى ذلك والتنبيه عليه الخامسة والعشرون الكلام فى اليقين والاستغراق
الروحانى واتصال الانوار العلوية بالقلب بعد كمال الطهارة النفسية وآثار
ذلك ونتايجه واشارات الشرع اليه وحقيقته واشاله السادسة والعشرون

ذكر ولاية القلب فى عالم الجسد واختصاص كل عضو منه وجارحة بولاية لا
غيره مستمد ومتعلق ذلك بالاثار القلبية السابعة والعشرون كيفية تصرف النفس
فى ولاية العقل فى الفكرة وموافقة الهوى والطبع وثمرات ذلك ونتايجه واشارات
اليه وحقيقتها الثامنة والعشرون فى آثار ولاية العقل فى عالمه بالحق على خلاف
دواعى النفس وحزبها وثمرات ذلك ونتايجه التاسعة والعشرون فى الشق
الروحانى التصرف الثلث ثوب الجسمانى بسبب المادة الغيبية والبواعث
القلبية الثلثون ثمرات اثار الروحانى فى عالم الشهادة بواسطة الغيب الانسانى
الحادية والثلثون ثمرات اثار الروحانى فى عالم الغيب الادنى بواسطة الصفا
الثانية والثلثون فى ثمرات الصفات الملاح العلوية والغيوب الالاهية وتفاوت
المواهب بحسب الفوق اللمح وضعفه الثالثة والثلثون كيفية انقلاب البصيرة
الى العالم القلبى وآثار الرجعة فى عالم القلب الغيبى والشخصى وكيفية البواعث
الغيبية وثمراتها فى عالم الشهادة الرابعة والثلثون فى ذكر احوال القلبية
والمادة الغيبية وثمرات الاحوال وآثارها ونتايجها فى عالم الشهادة الخامسة والثلثون
كيفية العبور من عالم الشهادة الادنى الى عالم الغيب الاعلى بطريق الاستدلال
العقلى المعبر عنه بالاعتبار والتدبر واشارات الشرع الى ذلك السادسة
والثلثون ذكر ثمرات الاعتبار ونتايجه فى العالمين على اختلاف صفاتها وآثار
ذلك فى عالم الشهادة وعالم الغيب الادنى والاعلى السابعة والثلثون ذكر
ثمرات الفكر التى هى النفسية فى العالمين الثامنة والثلثون فى ثمرات الفكر
العقلية فى عالم الادنى ونتايجها فى عالم القلب وثمرات ذلك من المواهب
الالاهية واحتلافها بحسب الفوق والضعف وذكر الاشارات الشرعية
الى ذلك وما يظهر من آثار العجايب الروحانية والصفات الملكية التاسعة
والثلثون فى رتبة الولاية ومواهبها ومقامات الولى من العالم الغيبى والفرق
بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم الاربعون فى ذكر صفة النبوة والفرق
بين النبى وغيره من اهل الصفا وكيفية التصرف النبوى فى العالمين الممكن
والبشرى والقول فى طرق الى القلب فى حال النوم واحوال اليقظة والفوق

بين ما ياه البنى وغيره من ذلك الواحدة والاربعون ذكر كيفية خلق العالم
الاصغر المعبر عنه بالانسان وتفصيل حقيقته صورة ومعنى وذكر ما يتعلق
به على سبيل الاختصار واشارات الشرع الى ذلك وذكر الكشف الناجع المعبر عنه بالفناء
عن الفناء وهو النهاية القصوى من مقامات الواصلين والحمد لله رب العالمين

اعلم ايدك الله بحسن التوفيق وافرجك بتقواه من كل ضيق واوصلك الى مرابع القرب
الطريق ان صيغة القلب عبارة عن جسم مخلف حقيقته باختلاف محاله التي ينسب
اليها فيقال قلب النخلة وقلب الشجرة وقلب السمكة وقلب الطائر وقلب الانسان
وغير ذلك مما لا يحصل مع تفاصيله الاختصار ولحاجة بنا الى التعرض لما جاز المهم
فيما نحن بصدده اذ المهم الماس في هذا التخليص بيان ماهية القلب الانساني وما يتعلق
به صورة ومعنى على سبيل التحقيق الكافي والايضاح الشافي اذ هو المسؤول عنه
فنقول وبالله التوفيق ان قلب الانسان عبارة عن لحم صنوبري مجوف محفوظ
الشكل محله الصدر يعبر عنه تارة بالفواد وتارة بالقلب على سبيل الترادف وكل
موضع في القرآن يذكر فيه الصدر فهو اشارة اليه وتنبيه عليه وعبارة عنه نحو قوله
تعالى الم نشرح لك صدرك وقال رب اشرح لي صدري وقوله افمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام الآية وقوله افمن شرح الله صدره للاسلام وقوله ولقد نعلم
انك يضيق صدرك مما يقولون الى غير ذلك مما في معناه وليس المراد بذكر الصدر
ههنا الصدر نفسه وانما كني به عن المحال فيه المتصل به وهو القلب كما قال
واسأل القرية والمراد اهلها وقال واشتعل الرأس شيبا والمراد شعر الرأس وامثال
ذلك كثيرة في موضوع اللغة واسلوب القرآن وكما ان ذكر الصدر في القرآن تنبيه
على القلب بطريق الاشارة الاقترانية والمجاورة الحلولية فكذلك ذكر القلب نفسه
غير مقصود لعينه بل لمعنى زايد على حقيقته خارج عن صيغته له تعلق به صورة ومعنى
وبيانه ان هذه الحقيقة لها قوة جاذبة لخاصيتها فيض النفس الحيوانية التي امتاز
بها ما اتصلت بها مما اتصلت به عن الجماد كجذب المغناطيس لخاصية الحديد
على الوجه المخصوص ومنبع الجوهر المجذوب فيضه الكبد في العالم الانساني كالمزاج
في المشكوة فاذا قابل جوهرها الخاص لهذه القوة الجاذبة اتصل نورها بها اتصال

الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها المشبع ثم تفارق من الظاهر الى الباطن
منعكسا بضوءه على صفحة القلب انعكاس الشعاع النافذ على الجسم الصقيل الشفاف
منه الى ما وراءه من الاجسام المستنيرة ثم ترقى ساطعا الى عالم العقل المتصل
بالدماغ فاتصل به اتصالا معنويا له اثر في استفاضة نور العقل على حاسة القلب
فتشرف نور العقل الجزئي على صفحة عين البصيرة وهي احد عيني القلب الذراكتين المشار
اليهما في غير موضع من القرآن والآثار النبوية نحو قوله تعالى ما كذب الفواد ما رأى وقوله
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل والم تر كيف فعل ربك بعاد والم تر كيف الى
ربك كيف مد الظل وذلك كله ممتنع في راي العين الجسمية ان تراه لما مد الظل وما هلك
قوم عاد وانما ذلك تنبيه على النظر القلبي الذي اشرنا اليه وقال النبي صلى الله عليه
وسلم ما من عبد الا وله عينان في سماء ينظر بهما الغيوب فاذا اراد الله بعبد
خيرا فتح عيني قلبه ليرى بهما ما خفي عن بصره وقال صلى الله عليه تنام عيناي ولا ينام
قلبي وقال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وامثال ذلك كثيرة في الكتاب
والآثار النبوية فاذا اتصل فيض العقل بعين البصيرة التي هي معدن لقوله
باصل الخلق عكسته بصفاتها الى ساحة القلب على النور الحيواني المتصل به آنفا
فانبسط القلب له كما انبساطا معنويا يعبر عنه بانشراح الصدر فتولد عن ذلك الانشراح
الكشف عن العين الثانية وهي الخاصة ويعبر عنه بعين اليقين فتصاعدت انوار
العقل الجزئية فاتصلت بانوار اليقين الكلية فحصل بذلك رؤية ملكوت السموات
والارض ولهذه الحالة سأل موسى ربه فقال رب اشرح لي صدري لما كان الانشراح طريقا
الى المقصد الاقصى من المقامات البشرية عبر بسؤال ما لا تحصل النهاية الا به
عن سؤال النهاية ولذلك امتن الحق تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم بقوله
الم نشرح لك صدرك وانما سميت هذه العين المشار اليها عين اليقين لانها طريق العالم
الانساني الى تيقن المغيبات العلوية والسفلية تماما يمكن ان يشهد مخلوق بطريق ما
فيقال عين اليقين كما يقال لابواب المدينة باب البر وباب البحر لقرب الباب
الى ما نسب اليه فاذا انشرح الصدر انفتحت عين اليقين فحصل الايقان وهو
طمأنينة القلب وهو طور فوق رتبة الايمان كما قال ابرهيم عليه السلم رب ارني

كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى فاعترف بترتبة حصول
الايمان لو استند الى رتبة الايقان بطمانينة القلب فاراه مراده فى عالم الشهادة عيانا
وكذلك بذا فاتت الانوار العقلية اذا اتصلت بها انوار اليقين العلمية حصل بذلك
رؤية ملكوت السموات والارض على وجه لا يخالجه ريب فيحصل للقلب الطمانينة
كما حصل ذلك بالعيان فى عالم الشهادة المشار اليه فهذه النهاية نتيجة نورين
قلبيين الاول نور الحيوة المتصل بالقلب والثانى نور العقل الفايض عليه
بواسطة البصيرة والى هذين النورين الاشارة بقوله تعالى نور على نور ثم
قال يهدى الله لنوره من يشاء اشار الى هذا النور الاعظم المعبر عنه بنور اليقين
فى معاريج ثلاثة الاول اتصال نور النفس الحيوانية بالقلب ونتيجة ذلك الاتصال
برين المكاسب الدنيوية المشار اليها بقوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقوله ام على قلوب اقفالها ما كانت
المكاسب الدنيوية لازمة لاحوال التعرض لضرورة فقرهم الى السعى والمكنهم الاقتصار
على قدر الحاجة الضرورية وتجاوزه الى مالهم غنى عنه عاجلا سميت الزيادة على
قدر الحاجة قفلا وقفالا اقفالها بها التعريف لكون الاقفال لازمة لطبع البشرية
غالبا ولذلك وكلت الشياطين على قلوبهم بسبب اغراضهم النفسية وميلها
الى الاكساب الدنية فشاركهم الشيطان فى الاموال والاولاد ويعدهم الفقر
ويامرهم بالفحشاء كما قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء
الآية وقال وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا
ثم قال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان يعنى الذين يقتصرون بقدر الحاجة
من الاسباب الدنيوية فلا يتطرق الشيطان على قلوبهم بوسيلة يدخل بها
عليهم فلذلك تنفذ بصايرهم القلبية فى ملكوت ربهم كما قال النبى صلى الله عليه
وسلم لولا ان الشياطين يحومون حول قلوب بنى آدم لراوا الملايكة الملكوت
وبهذه امراض راجعة الى خارج القلب حجابا على النفس البهيمية الامارة بالسوء
الجسم فقط وهى المشار اليها بقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم
ربى بالسابقة الازلية التى يكون الخاتمة على وفقها فيجذب الانسان اليها

ولو فى آخر جزء من اجزاء حياته وان امتد العمر باوآخر النفس المذمومة واليه الاشارة
بقوله عليه السلم لا تنظروا الى عمل ابن آدم وانظروا الى ما يختم له به وبذا هو المعراج الاول
واما المعراج الثانى فهو اتصال نور العقل الجزئى بنور النفس القلبى الذى قطع
حجاب الشيطان وهى الشهوات النفسية والاغراض الطبيعية حتى اتصل به واتصال
بذا النور العقل بواسطة القلب بواسطة عين البصيرة التى تمنع اعمال خاصيتها
بالاخلاق الذميمة المعتورة فى القلب وهى التى بدعواى حركات الجوارح الظاهرة
فيما ليس لله بسبب الخطرات الباطنة بهوى النفس وجاذب الطبع ونتيجة ذلك دخان يترقى
من ارض القلب الى سمايه فيغطى على البصيرة اكنة فيمتنع نور العقل الجزئى عن الاتصال
بالقلب وهو المشار اليه بقوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وبقوله
تعالى الذين كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى ولولا بذا الغطاء لسمى قلبا عاقلا
باشراق نور العقل بساحته كما قال الله تعالى اولم يسيروا فى الارض فتكون لهم
قلوب يعقلون بها يعنى بانشراحة ومفارقة عالم الحس بالتجرد عن الاخلاق
النفسية الذميمة وقال النبى صلعم العقل نور فى القلب يفرق به بين الحق والباطل
واذا امتنعت البصيرة عن قبول نور العقل واتصاله الى القلب وتمادى ذلك انتقل
من الاكنة الى العمى حتى عبر عن ذلك بالعمى واليه الاشارة بقوله تعالى فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وقوله ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة
اعمى واضل سبيلا والاتفاق على ان المراد به عمى البصيرة اذ فارق الدنيا متصفا
به كان كذلك فى الآخرة وزيادة قال ابن عباس رضى الله عنه لمن عيّره بالعمى كنت بصيرا
فى الدنيا فعميت وانتم تعابنون فى بصايركم واليه الاشارة بقوله تعالى ومن اعرض عن ذكرى
فان له معيشة ضنكا يعنى باشتغاله بخدمة نفسه والتمسك باخلاقها الذميمة ونحشره
يوم القيمة اعمى يعنى على فرح من الدنيا متصفا به قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت
بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها يعنى العقل نسيت انه من ورآء البصيرة
محجوب بظلمات طبعك واعراض نفسك فاعرضت عن المجاهدة وعن العمل بما جاء
به الرسول مترتبا على وجود العقل فى عالم التكليف فلم تحرص على كشف الاكنة
عن بصيرتك بتطهير قلبك من اخلاق السوء قبل ان يتعاضل الداء وتصير

من الاكنة الى العمى فيمنع الدوا، ولو فعلت ذلك لتجلى نور العقل على مرآة قلبك فرأت من آيات ربك وتصاريفه فى عالمك اشياء عرفتك بها نفسك حق معرفتها فترقيت الى معراج السعادة بمعرفة ربك واليه الاشارة بقوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم يعنى نسوا ايات الله بالالتفات عنها الى غيرها فحجبهم عن معرفة انفسهم التى هى طريق معرفة الاوضح واليه الاشارة فى حق بلعم بن باعورا بقوله الذى آتيناه فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين يعنى لما التفت عن دواعى آيات الله ولم يتقيد بانوار العقل اقتدى بالشيطان فعبد من دون الله كما قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين واعلم بان النفس يكون فى المعراج جاذبة لبعدها عن انوار العقل وقربها من ظلمات الطبع ولذلك كانت امارة بالسوء وفى المعراج الذى صارت عالمة بتربيتها عن حضيض الجهل الى جوار العقل لاتصالها بساحة القلب فهى فى هذه الحال قريبة من المعصية بقدر قربها من الظلمة متلونة بين الحالين فسميت لوامة لكن معصيتها الآن اعظم جرما من جرم معصيتها حال جهلها لقيام الحجة البالغة عليها بالعلم وان كان ناقصا بالاضافة الى كشف البصيرة واشراق انوار العقل واليه الاشارة بقوله تعالى واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ومثال التكليف مع وجود الحجاب على البصيرة فى عالم الشهادة عند شدة هبوب السراب تظلم الابصر سواء فارة مسدده بالهداية وغرس الاشجار والزراعة وهو حال الامن فى السراب فله عذر مادام آخذا فى الخروج من مرتفعات الارض الى ظهرها حتى اذا صار خارجا من ظلمة السراب تمكن حينئذ من امتثال الاوامر وان كانت السماء غيما تظلم يمنع من اشراق جرم الشمس على سطح الارض فتضمحل ما بها من النبات زجرا وتنفيرا من ارتكاب معصيتها فهو بين ان يبادر فى المجاهدة والسعى فيما امره مولاه راجيا كشف الاكنة عن السماء وطلوع الشمس على ما اثر فيه وعد بالهداية فتصلحه ويكمل صفاته فيكون ذلك وسيلة له الى رضى مولاه فيكون من الذين قال لهم فى حقهم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وبين ان يخلد الى مركن الذين شاقيه تابعا لهواه بعيدا من مرضاة مولاه فى ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها فيكون ممن اضله الله على علم قال الله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وكما قال

الاول ٥

فاخلد ابن باعور الى الارض واتبع هواه وهذا المعراج المتعلق بالنفس اللوامة هو الاوسط من المعاريج الثلثة وهو مسافة السلوك وزمان المجاهدة والرياضة النفسية فتارة تقرب المدة بالحرص واتصال الاطماع بحركات الباطنة للجوارح الظاهرة ولوانه الى آخر العمر فيتعذر ذلك الهداية بواسطة الفيض العقلى الذى طريقة الكشف عن عين البصيرة فيوجد الانشراح المطلق وهو شرح الصدر للاسلام الذى حقيقته الاستسلام لامر الله وهو ان لا يحرك عضوا من اعضائه الظاهرة الا فيما هو لله خالصا ولا يخطر بباله خطرة باطنة بما ليس لله خالصا فحينئذ يكون عبدا خالصا لله فى الاخلاص باطنا وظاهرا ومن ثمراته عزل الشيطان عن باطنه وظاهره ان تنفذ له سلطان عليه كما قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ومن ثمراته اجابة الدعاء فى مدة العمر مهما سال ولو سال خرق الصفات والعادات كما قال تعالى واذا سالك عبادى عنى فانى قريب اجيب اشارة الى هو لاء العباد على الخصوص ومن ثمراته البشرى بمغفرة الذنوب السالفة فى هذه المجاهدة وقبلها وجبلها واليه الاشارة بقوله قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وذلك خطاب قوم تحققوا بمقام الخوف بعد صحة الاخلاص لما تذكر واحال قربهم من سيدهم واسرافهم على انفسهم استحيوا من مطالعة عظمة ربهم حينئذ ينظره اليهم حال معصيتهم فكان تلك التفوط من رحمته تغلب على قلوبهم لشدة الحياء فبشرهم بالمغفرة والرضوان فى الدنيا والاخرة وكذلك قوله يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون اى لا خوف عليكم من خوف الدنيا ولا حزن لها على ما فات من الاوقات باطلا وكل موضع فى القرآن تذكر فيه العبد ومعرفة تقرب به الرضوان فهو اشارة الى ما قلنا وتنبيه عليه وتارة يغلب سلطان الطبع فيميل الى التكاسل وطلب الراحة العاجلة فتثاقل الى الارض الجبلية فيحتاج الى البواعث الزجرية والمواعظ والتذاكير الحثية لينتبه جوا ر قد بواعثه الباطنة فيتذكر انه فى ظلمة فيلتفت عنها الى ضدها فيبصر الحق واليه الاشارة بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا فنبه انهم مومنون ومع ذلك قد اخلدوا الى مراكز

طباعهم بعد اخراجهم من ظلماتها الى نور الله وميدان خدمته والى استحقاقهم والتفاتهم بالتذكر اشار بقوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون فبين ان التذاكير انما تؤثر اذا اثرت التقاء باطنا وابصارا لم يقدح الاغواء الظاهر في الابصار الباطن وان كان كفاحا وشفاها وقد تغلب الشقاوة الازلية في ام الكتاب على العبد فلا ينفعه الدعاء ولا يسمع النداء بسبب استيلاء ظلمات المعاصي على قلبه وتراكم سحب الغفلة الطبيعية على بصيرته فلا يسكن الى غير داعي طباعه الذميمة وشياطينه الرجيمة فهو من الذين طبع الله على قلوبهم واليه الاشارة بقوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا ومن ثمرات ذكر انطباق القلب بالنفي الذي ضده البسط والضيق الذي ضده الانشراح كما قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون اي لم يعملوا بمقتضى الايمان من اعمال الخير والمجاهدات في الله حق جهاده ولكن نبذوا اياته وراء ظهورهم واعرضوا عن الذكر الهادي الى الحق ورضوا بالضلال فجعل على قلوبهم رجسا لعاصيهم حتى عبر عنهم بالموتى في الحيوة المعنوية وهو ما اشرنا اليه والله الاشارة بقوله تعالى انما تنذر من اتبع الذكر يعني الذي من اعرض عنه كان له معيشة ضنكا في الدنيا وحشر اعمى في الآخرة ومن يعش عن تفيض له شيطان فهو له قرين ومن اتبعه خرج من الظلمات الى النور بالحيوة الحقيقية كما قال تعالى في حق عمر بن الخطاب رضه او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني ابا جهل بن هشام وكل موضع في القرآن تذكر الاحياء في عالم الشهادة بالموت والبصراء والعمي بالعمى والصم والبكم فهو اشارة الى ما قلناه وبيناه والله اعلم واما المعراج الثالث فهو النهاية القصوى والسعادة الكبرى فلتعلم ان البيان سابق بتقرير القواعد التي تبتني عليها الكلام في هذا المقام وهو ان الاخلاص سبب الانشراح والانشراح سبب الكشف عن عين البصيرة اليقين وهي الطريق الاقرب من عالم الخلق الى عالم الامر لانها طريق اتصال العقل الجزوي بالعقل الاول الكلي وهو المعبر عنه بالروح الامري وهو اول ما اوجد الله تعالى من الحوادث العلوية والسفلية

فخاطبه بامره من غير واسطة فمتى علم الامر ما ودع في ذاته الكائنات فيما بين طرفي وجوده وعدمه وشرفه على جميع الحوادث بعشر مواهب الاولى كونه اول الحوادث الثانية لم يسبقه شئ على توجه الخطاب الالهي من غير واسطة الثالثة بكونه اول من عرف نفسه وعرف ربه الرابعة بكونه اقرب الاشياء الى جناب خالقه سبحانه وتعالى الخامسة ان كل ما سواه من المخلوقات متعلق به وصادر عنه باذن الله تعالى السادسة بكونه الطريق الى معرفة ربه سبحانه وتعالى السابعة كونه قطب رحا التكاليف في حق العالمين العلوي والسفلي الثامنة انه يعلم غيوب سائر الخلق ولا يعلم غيبه الا الخالق جلت عظمته التاسعة انه آخر ما يبقى من عالمي الخلق والامر واول ما يعود العاشر بقول الحق لما خلقت خلقا احب الي منك كذلك قال النبي صلعم اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك بك آخذ وبك اعطي وعليك الثواب والعقاب وهو المسمى بالقلم في عرف الشرايع قال النبي صلعم اول ما خلق الله القلم فقال له اجر ما هو كائن الى يوم القيامة والحديثان بجمعهما معنى واحد ووجه تعلق هذا الاسم بما قررناه قوله تعالى الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل على انه مفتاح العلوم بالكائنات على العموم وهو الذي علم منه آدم الاسم كلها وعجز الملائكة عن مشاركته في ذلك حتى انبائهم به فهو غيب العالمين السموات والارض واللوح وغيب الارض فقط واليه الاشارة بقوله تعالى فلما انبائهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون لما جعل لهم سبيلا الى شهادة اللوح المحفوظ وعلم غيوب اهل الارض بقوله تعالى كتاب مرقوم يشهده المقربون فعند ذلك قالوا اجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء بناء على ما شهدوه من المرقوم الغيبية المثبتة في اللوح فعجز هم الله تعالى باخفاء غيوبهم عنهم في عالم القلم واطلع عليها مخلوقا قد شهدوا غيوب عالمه وحكم على اللوح الذي لهم سبيل الى شهادته بالتغيير بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فالذي لهم الى علم سبيل لا يمكنهم الحكم به على القطع الجازم بجواز التبديل عليه والذي لهم الى علم سبيل لا يتبدل فيه لا سبيل لهم اليه فسبحان من استأثر بغيوب الغيوب وعلم خفي اسرار القلوب قال سبحانه وتعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقال قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقال ولا يحيطون بشئ من علمه الا

بما شاء فالعقل من قبيل الغيب الاقص للاتصاله بحضرة القدس واذا اتصل جزئي هذا العالم
الاشرف بكليه فبالحري ان يتصف بحال الاتحاد ببعضيات تجرد عنها حال تسخيره لعالم الصور النحسية لما
كان في سجن الغربة فطوبى لمن دعى فحام الغريب وفوض امراضه الى علم الطبيب غسبك روح سينا
اهبطت عن محلها من المنظر الاعلى الى المركز الادنى تداوي سقاما في سجون خسيسة تحدر سجن كلما فارقت
تحن حنين المستهام تشوقا وما جيلة العاني الاسير اذا حنا انا ياسنيم الوصل عز طوال عز بيت
قد مخها انشا وانشا باحزنا فمالت الى اوطانها مستجيبة اجابة حليت خايف اين الثنا
زارت عالم الاجسام حال فراقه وذل الاسارى فيه والضيق والعنا فقالت اصبحا بسلام عليكم
وداوا ولكن لا لغود كما كنا ومعلوم انه من كان قريبا من الملك مطلعا على من دونه من الرعية في
اتساق التقريب فبعثته الملك الى بعض الضياع لمصلحة تكتنف تلك الضيعة فمضى اليها فوجد فيها المثابر
التدرج والاثنان النكرة واهلها قوم طغاة احلاف من الخلق لا يفقهون الكلام ولا يردون السلام
ولا يعرفون الا سلام ليس لهم هادي سوى السبائط والد مجردون عن كل خلق حسن فاشتغل بحكمتهم
واضطر الى تدبيرهم وعشرتهم ولم يرتقب القوم له ذمة ولا رعوا له حرمة لكن ادخلوه في تياريهم
وانخرط في سلك اغمارهم واستخوذه في اقذارهم وحقروه عن اقدارهم فصار ذليلا بعد عزه
ورفعة خمله وقد كان الكبير المعظما بدار هوان ليس فيها سترة مطارحها حتف ومنهلها ظما
وافراحها غم وراحتها عنى ودرياقها سم وانوارها عما اسيرا باكناف العواة بجهلهم
يمتجر اذى معازبه الشما تحركه لام النظافة صاعدا وتمسكه كاف الكثافة مرغما
فيا حابس المجهول خل سبيله لعلك ترقى عن حضيضك سلما ولا جرم ان المتصدي عن عالم
الصور من الروحانيات اذا التحق بعالمه اكتسب من خزائن الغيوب اسرارا تملأ القلوب انوارا
ولعمري ان النفس اذا انتهت الى ساحة القلب المنشرح الذي قد اتصلت به الانوار الالوهية والمواهب
الالهية فلا غرو ان تندرج طابعه مع الجم الغفير وتفارق مابق من طبعها السوء الحقير ان يجد
الاكثر قد صار معك لم يسع الاسير ان لا يتبوك في الاحد ذكر بالنفس الطاهرة التي قد فارقت
عالم الطبع بعد مفارقة عالم الصور معنا با وانفصلت عن حضيض البهيمية رقيا الى بقاع الملكية
حتى عمرت ساحة القلب واتصل بها فيض العقل من عز البصيرة فتلقته بالقبول حتى اتحدا بها
اتحاد الجزئي بكليه وصارت حينئذ مطمئنة غير نافرة لوجود المشاركة في الصفات التي كانت
متنافية من قبل وصار القلب هنالك منشرحا فانجلت عن البقين فتجلت لها الغيوب فاجتبت
الجواهر الروحانية الطاهرة من بحار الغيوب الزاخرة فاكتسب انواع الجواهر والدرر التي

كانت خبرا من قبل فصار الخبر عيانا والايمان ايقانا وصار مجاز الوصل منه حقيقة
وصار ركان الشك متانا واتيانا واليه الاشارة بقوله تعالى وكذلك نرى ابرهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين وهذا المقام هو المعراج الثالث الذي لا نهاية
فوقه في جادة السلوك ولا مقصد وراءه الا المواهب الالهية فانها غير متناهية
فالطبقات من هذا المعراج متفاوتة في مقامات الوصول كما تتفاوت الاقدام في مسافة
السلوك وهذه احوال ذوقية لا سبيل الى تحقيقها بالدليل وانما اقدمنا على الاشارة
ههنا على سبيل التقريب والتنبيه اعتمادا على شاهد الذوق في سمع من اهله
فلكون حظ السمع موافقة لقلبه فان كان السامع من الطفال الطريقة جاهلا بحقيقة
الوقاع عينا بمرتما قد صار كرمة زبيبا قبل ذوق عن التطلع الى ما لم ينته سلوكه
اليه صابرا الى تمام المدة وكمال العدة به وان كان السامع عينا هرما قد صار
كرمة زبيبا قبل ذوق المدامة فليكن كلامنا في حقه كما قال مهيار فاتعنى ان ارى الديار بطرفي
فلعلي اعي الديار بسمعي ولقد اردت الامساك عن الكلام ههنا لحصول كفاية الافادة
من بعض الكلام السابق فالتفت الى بقية مفيدة تتعلق بما سألت عنه من علم القلب
بل هي النهاية من فوايد القلب فوايت الاشارة اليها وتحقيقها ليحصل التمام بحسب الامكان
ولا يوجد الاضجار بمجاوزة حد الاختصار وان كانت منطوية على اسرار لا تهتدي فيها
الغريب مسافرا الا بحذبة من اليه المقصد **فصل** اعلم اسعدك الله واياي
ان النفس الحيوانية لما كانت تتصل بالقلب فيحكم بها في كل ذي نفسية منها من سائر الجسد
وجدنا القلب حاكما والجوارح جندا فتفرق على كل قبيل من رعيته ما يختص به بحسب
ما يليق به ولما كان الانسان عالما صغيرا بالاضافة الى العالم الكبير العلوي المختص من
الجملة الحاوية لتفاصيل الموجودات العلوية والسفلية وجملها رايت ذلك منقسما الى ظاهر
وباطن فظاهره كالقشر وباطنه كاللب بل قد عبر الشرع عن المعنى المختص بالباطن
باللب في غير موضع من القرآن ثم وجدنا مجموع ظاهره الفاضل اتصلت به الحيوة
والافضل من ذلك ما حصل به الادراك الحسي وهي خمسة معان حاسة السمع وحاسة البصر
وحاسة الذوق وحاسة الشم وحاسة اللمس وجملة هذه الحواس صادرة عن القلب
اذ هو منبع الحرارة الغريزية التي هي الناعلة في عالم الحيوان باذن خالقها جلت
قدرته ومبدا بامر القلب وتنشر الى كل عضو من اعضاء الاحساس بجهة من الجهات

كان

الروحانية فيحصل بذلك الادراك المخصوص على الوجه المخصوص الذي رتبه الحكيم البارئ تبارك اسمه وجلت عظمته ثم تعود راجعة بما اكتسبته او شئ منها من عالم الشهادة فتلقيه الى القلب ثم تبعثه البصيرة الى عالم الحس العقلي المتصل بالدماغ على الترتيب المحكم فاذا حصل الادراك الحسي في عالم الشهادة على الوجه المخصوص وقع ما كان منه في شبك الخيال ثم تلقيه القوة المخيلة الى القوة المفكرة فتميز حق تميزه ثم تلقي ما يصلح الادخار منه الى عالم الحفظ وهي القوة الذاكرة التي هي خازن العقل فاذا استوعب ذلك منها القوة اليه ومحلها موخر الدماغ لانها بمعنى الخزانة وهي الطريق الاقرب الى القلب فتوصل اليه ما استرعاه بواسطة البصيرة والمخيلة محلها مقدم الدماغ لانها بمعنى المرآة المساسة للاشياء المتخيلة والمميزة في وسط الدماغ لانها بين اخذ وما فوذ عنه وذلك تقدير العزيز الحكيم وليس هذا موضع استقصاء الكلام في تفاصيل هذا الفن اكثر من هذا المقدار اذ المعول الآن على ما يتعلق بالقلب فقط وقد بينا ان الباطن اصل والظاهر فرع وانما يظهر تصاريف الظاهرة الحسية بسبب البواعث الباطنة القلبية واذا كان الفرع يظهر فيه الاحساس كما رايته فما الموجب ان يوجد مثل ذلك في الاصل نعم قد وجدنا ما افترق في اعضاء الاحساس الخمس الحاصل به المحسوسات على اختلاف اجناسها وانواعها بالات متغايرة في عالم الشهادة موجودا مثله في العين القلبية في الغيب الانساني بل ذلك المفترق من جملة احكام المجتمع في هذه الحاسة الواحدة وزيادة حاسة سادسة وهي النطق وانما كان ما يظهر منه في عالم الشهادة كالضوء من السراج والسراج نفسه متصل بالباطن ولذلك وجدنا الكيفيات المحسوسة في عالم الشهادة بمدركاتها القوى العقلية في الغيب الانساني بعد زوال المحسوس عن ادراك الحاسة الظاهرة التي اوجبته للباطن ووجدنا القوة القلبية تشير اليها بالادراك مع عدم ادراك الحواس الظاهرة في تلك الحالة وتشير اليها بعدم الادراك مع وجودها على الكمال في عالم الشهادة ومحكم بانها لا تحكم لما ثبت بذلك ان احكام الظاهر في الاحساس متعلقة بالباطن وقد نبه الحق تعالى على الحواس القلبية واشار اليها في غير موضع محلا ومنفصلا فاما المحل نحو قوله صم بكم عمي فهم لا يرجعون واشار الى العين بقوله الذين كانت اعينهم في غطاء

عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا فبين ان الغطاء منع من حصول المجموع مع ان الغطاء من الاعين دل على ان المحسوس يحصلان بآلة واحدة قلبية وقال تعالى تنبيها على البصر خاصة وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقال تعمى القلوب فما كذب الفؤاد وقال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واشار الى النطق بقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين وقال النبي صلى الله عليه وسلم من رزق قلبا ذاكرا ولسانا شاكرا فهو مؤمن وقال صلى الله عليه وسلم يقول الحق تعالى من ذكرني في نفسه ذكرته في نفس الخير واشار الى السمع بقوله فاستمع لما يوحى وقال النبي صلعم ان من امتي لمحدثون وان عمر منهم وقال صلعم اشارة الى الذوق اياكم والوصال انى لست كاحدكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني وقال بعض اعيان الطريقة غذاء الاجساد بالمطعوم وغذاء القلوب بالمعلوم مع ان استعمال ارباب الطريقة لذكر الذوق في اشاراتهم اشهر من ان يحتاج الى الاشارات الى الترويح بقوله عليه السلام روحوا القلوب ساعة بعد ساعة وروحوا القلوب تح الذكر واما اللمس فهو المشار اليه بالاتحاد المفضي الى الفناء الاقصى وهو الغاية الكبرى والنهاية القصوى من مقامات الواصلين جعلنا الله منهم وحشرنا معهم

فصل

واعلم انما اتصل بالقلب من الانوار العلوية انما اتصل به بواسطة عين اليقين وهي العين التي يحصل المواهب الالاهية للخواص من البشر بسببها بعد الكشف عنها فمن ذلك شهادة غيب الارض وهو اللوح المحفوظ فيشارك الانسان الملكية المقربين في مشاهدة الرقوم الغيبية من الكائنات العلوية والسفلية المسطورة في اللوح كما قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لو لا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما هو كائن الى يوم القيامة فقيل وما هي قال يمحو الله ما يشاء ويثبت وعندهم ام الكتاب فثبت انه شهد ما في اللوح المحفوظ من الكائنات ولم يسعه الحكم بكونها على الثبات الجازم والقطع اللازم لجواز المحو والاثبات عليه والله يحكم لا معقب لحكمه واذا انكشفت عين اليقين وارتفع عنها الحجاب المانع من اعلاها فحينئذ اتصل بالقلب حينئذ انوار زائدة على ما اتصل به انفا بواسطة البصيرة وهذا هو الفيض الاعلى المعبر عنه بنور اليقين وهو نور الله الاعظم المشار اليه في قوله تعالى يهدي الله لنوره من يشاء ولم يقل بنور كما قال اشارة الى هادي السالكين فنور الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ولم يقل بالاسلام وذلك تنبيه على انه شرح صدره

للترقي والى رتبة الاسلام الذي حقيقته الاستسلام كما تقال توضات للصلوة وتهيئت
للقتال فاذا ثبت ان شرح الصدر تهيئة للاسلام وهو الاستسلام لامر الله تعالى فلما اخذ
الا ما اتاه الله ولا يلزم بما لم يؤته وثمرته رتبة الاخلاص التي تقدم ذكرها وثمرة الاخلاص
الكشف عن عين البصيرة اليقين التي بواسطة الكشف عنها تتصل بالقلب انوار اليقين وهو
نور الله الاعظم فيكون اذا هذا المقام ثلث رتب الاولى شرح الصدر للاسلام والثانية
الاستسلام للهداية والثالثة الهداية لنور الله وجملة هذا الكلام سابق في صدر كتابنا هذا
ثم اذا اتصل بالقلب نور اليقين لم يبق وراءه زيادة عليه شان تفاوت الاتصالات
والملائح في عالم الشهادة والعبور منها الى عالم الغيب استدلالا ان يقول اذا بالانوار العلوية
في عالم الشهادة طلوع الكواكب في ظلمة الليل فيهتدي بها الضال الى الجهة فقط ومثالها
في عالم الغيب الانساني انشراح الصدر ثم يطلع القمر فيهتدي به الى الجهة ثم الى كثير من الالوان
والاشخاص ولم يكن ذلك حاصلا بمجرد النجوم ومثاله في الغيب الانساني الاخلاص ثم تطلع
الشمس فتزيل الانوار كلها وتصير الحكم لنور الشمس على الاطلاق ومثاله في الغيب الانساني
اشراق نور اليقين على صفا قلبه وهو قوله تعالى يهدي الله لنوره من يشاء واذا اتصل نور اليقين
بالقلب اتصل معنى القلب بالترب ومعنى القلب هو الروح المجرد المستخبر لتكميل الصفة
الانسانية الذي اراد بها بقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل
سافلين اي جعلنا الوصف الذي تكملت به صفاته محجوبا عن عالمه العلوي بسبب العلائق
البشرية والطباع الارضية التي لونها الظلمة وغايتها الحجاب المعبر عنه بالختم والطبع
والموت فاثبت انه رد الى اسفل سافلين وهو المركز الادنى المشتق منه
الدنيا من الدناءة والدنو الى حضيض الطبع ثم استثنى الذين امنوا وعملوا الصالحات
من الظلمات الى النور برفع الحجب والرين والاقفال عن قلوبهم حتى يفضي بهم الالطاف
والجواذب الى الكشف الاقصى الذي اشرنا اليه فيتخلص بواسطة المسجون من السجن ويلتحق
بعالمه وهذه رتبة الفناء الادنى من الروحانيين وهو التجلي عن الصفات البشرية والانصباغ
بالصفات الملكية ولكن مع ذلك يرى نفسه وحالته التي متصل بها وذلك نقص بالاضافة
الى النهاية القصوى وهو كمال بالاضافة الى ما قبله من المقامات في المنازل من حضيض
العبودية الادنى الى مقام العبودية الاقصى وهو رتبة الاخلاص **فصل**

لعلك تقول ما معنى العبودية الادنى وكيف يترقى من لم ينته الى رتبة الاخلاص
عبد ما تقريبا نه وايضاحه من المقدمات والنتايج والثمرات المختصة بحال
العبودية بعد تحقيقها وكما لها فاقول اعلم ان العبودية تنقسم الى قسمين محمود
ومذموم اما المحمود فاوله عرفان ووسطه عيان وآخره فقدان وهي اقرب الاحوال
الى الحرية لان آخر جزء من العبودية اول جزء من الحرية المطلقة اما اولها فهو معرفة الله
تعالى ومعرفة كل ما سواه به واما وسطها فهو ان يحصل لك من ثمرات المعرفة معاينة الاشياء
على حقايقها فترى ما سوى الحق فانيا فيفنى الوجود الفاني في عيانك ثم التحق عيانك
للفناء بعالم الغنى فاتصلت حقيقتك بعالم البقاء فكانت حقيقتك باقية وصفاتك فانية
ولكن لا تدوم هذه الحالة ومن حالة الفنى عن الفناء وذلك انه اذا غاب عن عينى قلبك الوجود
الحادث باسره رايت الموجد حينئذ كما قلت في ذلك اذا غاب الوجود وغبت عنه
فلم تعلم ابعد ام تداني فصرت من الزمان بلا زمان وكنت على المكان بلا مكان
وحلت فلست انت على يقين عيانا ثم غبت عن العيان وقلت فنيت وقال الغالي
وقلت بقيت قال الحال فاني رايت الحق فيك وانت فيه فصار العبد حق الزمان
واما القسم الثاني من العبودية وهو المذموم فهو عبودية اولها كفران ووسطها
كتمان وآخرها ادبار والى ذلك اشار الشرع في قوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان
لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وقال النبي صلعم ما عبد في الارض اله ابغض
الى الله من الهوى ثم تلا افرايت من اتخذ اله هواه الآية وهذا واضح في كفران من
اتصف بعبادة الشيطان والهوى والاعراض عن ربه وقال صلى الله عليه وسلم
تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد العطيفة والخميصة ان اعطي
رضي وان لم يعط لم يرض وهذا من اقبح الذم على لسان الشرع صلعم واما وسطها
فهم الذين يكتمون الحق ريا لا بل الباطل مع علمهم انه الحق من ربهم فيلبسون على الناس
الدنيا لينالوا منها في ايديهم بما يظهرونه من الموافقة على الباطل مع علمهم انه باطل
وان الحق ما كتموه كما قال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون
واما الحالة الثالثة فهم الذين يدعون العبادة ويجاهرون بها الخلق رياء
وطلبا للسمعة والصيت والناموس في قلوب الناس ويظهرون التخشع والنسك

واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن فتراهم في الظاهر اخيارا وفي الباطن فجارا اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار وبيدان الشيطان الاخر من قبيل الرياء الذي ادناه شرك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ادنى الرياء شرك وهذا القسم المذموم من العبودية من بواعث النفس الامارة ليس للعقل فيه حظ البتة بل هو مجرد الحق لغة لدواعيه فان قلت فكيف يوجد في ولاية العقل مخالفه وقد اشرت الى ان الجوارح انما تنبعث في طاعة بواسطة القلب الذي هو مبدء الحركات الروحانية في عالم الغيب الانسان غيبا وشهادة فاقول انما اشكل عليك هذا المقدار من هذا الفصل لعدم استعدادك المجال المتقدمة من كلامنا على موضع الاشكال وقد شرطنا في صدر الكتاب تداخل المعاني في قواعده وفصوله وتعلق بعضها ببعض في تفاصيل الاجمال وارتفاع كل اشكال ابانة الروفق فصله وصيانة له عن غير اهله وسازيدك بيانا فيما يلوح لك الاشكال فيه فاقول قد سبق من كلامنا ان النفس الحيوانية اذا اتصل فيضها بمرآة القلب اشرق وضوءه حتى التهبت بعين البصيرة حال صفائها ثم ترقت الى عالم العقل المتصل بالاطلاق فلنبحث الآن تفصيل ذلك الاجمال فقضاء الحق بهذا الاشكال ليظهر في مضمون ذلك جوابا شافيا وبيانا كافيا فاعلم ايدك الله تعالى ان الانسان حال كمال عقله صار عالما مملكة كاملة تشتمل على عالمين علوي وخلق روحاني غيبي وشخصي فجعل العقل كالامير في هذه المملكة والنفس هي المكلفة الفعالة اذهي الآلة في الجسم والعقل طاري عليها والها قوى تختص بها لها كما للعقل قوى تختص بعالمه وقد اشرنا اليها فيما تقدم واما القوى النفسية فهي ثلث كما ان للعقل ثلثا الاولة تسمى الجاذبة والثانية تسمى الدافعة والثالثة تسمى النامية وهي المربية المغذية والحاجة بنا الى الكلام فيها اذ لا مدخل لها فيما يتعلق بمقصودنا الآن والاولة والثانية يعبر عنهما بقوة النزوع وبمجموعها الآثار المتعلقة بالشهوة والغضب الارادة للموافق والكراهة للمخالف والمفارق فالشهوة تميل الى اللذات العاجلة بقوة منها طبعا وتسمى ذلك الهوى الطبعي والغضبية تنفر من الشاق نفورا ممتدا بها منها وتطلب الاستيلاء والتهور غلبة غيرها وسرعة الانتقام وتسمى السبعية وقوى العقل الثلث بين القوى النفسية المعبر عنها بالنزوعية وبين الآثار العقلية

فاذا

فاذا تحركت احدى هاتين القوتين تحت الفكرة وقعت الفكرة فما يليل العقل فولدت عن تلك الحركة محاسن عقلية محمودة العاقبة واذا تحركت قوة الفكر حصلت حجابا بين العقل وبين عالم الفكر فتخرجت هذه الحركة عن التمييز العقلي لوجود الحايل بين الآلة وبين الفاعل فيوجد حينئذ عن تلك الحركة مقابح مذمومة واني الحركتين وجدت واستولت كانت حاكمة وانعزل حكم الاخرى وانبعثت الجوارح في تنفيذ الاوامر فان كانت نفسية اشتغل كل عضو وجارحة من جسد الانسان حينئذ بما لا يوافق العقل ويتصور الهوى في صورة العقل وتنضم اليه ظلمة الشيطان مع ظلمة الطبع فيقع التصرف القلبي في ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها وبذلك ينقطع مادة البواعث الطاهرة الصالحة عن القلب بسبب الحركات الظاهرة بالباطل وتشتغل القوى الروحانية الظاهرة والباطنة في جذبة العدو فيتضعف هناك الانسان بعبادة الشيطان والهوى كما تقدمت اشارات الشرع الى ذلك ويصير العقل اسيرا في مملكته والحكم لعدوه عليه وكما يتعلق به من الرعايا وثمرة ذلك ظلمة القلب وانطفاء نور جوهره الخاص وذهاب رونق البصيرة لانقطاع الفيض العقلي عن البصيرة بكونه محجوبا عن الاتصال الذي اشرنا اليه فيما تقدم فان تداركته الالطاف الالهية لتقوم ايمانه اخرج من الظلمات الى النور وان تمادى به الطرد وامتد به البعد صار الحجاب عما وطبعا وموتا وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ووجه الاحتراز من هذه الحركة المذمومة الاستهتار بذكر الله تعالى والتمسك بعروته الوثقى والاعتصام بحبله المتين وتلاوة كتابه المبين وترك الترخص فيما يفضي الى الندم في الحال او المآل وحفظ البطن من مطاعم الشبهات والاحتراز من مضان التهم ومواقع الغرور والتصرف بالورع الصادق ومحاسبة قرناء التخليط وحفظ الحواس الظاهرة من مداخل الغفلة عن القلب بسببها بان يجعل الفكرة العقلية امامه في سائر تصرفاته وسكناته حتى تتحسم مادة الهوى عن ساحة القلب اذ بسببه يتطرق الشيطان عليه ويعتمد على الله تعالى في استقامة باطنه وظاهره ويخلد اليه في جميع مقاصده عسى ان يتولاه ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون **فصل** واعلم ان الجوارح مهما تقيدت عن القبايح تعينت للمحاسن والمصالح وقد بينا ان حفظ الجوارح الظاهرة من اسباب الاستقامة

الباطنة واذا استقامت المدركات الباطنة رجعت نتايجها على الحواس الظاهرة وذلك
معنى تاثير عالم الغيب في عالم الشهادة وعالم الشهادة في عالم الغيب ومن ثم ترى عالم
الشهادة في عالم الغيب تصرف الحواس الظاهرة في اقتناص الحقايق من عالم الشهادة
ثم النفوذ الى الغيب الانساني وكتحقق ذلك وبيانه انه لما كانت النفس الحيوانية منبعها
موضع مخصوص من الجسد الانساني فتنتشر حكمها في اجزاء الجسد الظاهرة والباطنة بواسطة
القلب ويجب ان يكون القلب حينئذ اول بالمتصلات الروحانية والتاثرات الحسية
فتارة تتوصل اليه انشراحا وبسطا وتارة انقباضا وضيقا ومن اعظم مكاسب عالم
الشهادة ما حصل بواسطة السمع او البصر وكلاهما فان الاحوال القلبية تظهر كثيرا بسبب ذلك
فان سمع الانسان صوتا شجيا او اشارة بحاصل من مضمونها معنى ملايما لمرامه او موحشا
لساكن كلفة او مطابقا لحالة يختص به او نحو ذلك فان القلب يتاثر به اذ لكل حركة مخصوصة
مناسبة السماع من عالم الشهادة للحال في عالم الغيب الانساني المقتضي لهذا السامع
حتى يظهر ذلك الغيب في عالم الشهادة في الحال او يتراخى بحسب اعمال الفكر في المعنى
المؤثر في القلب ثم يترجح به على قدر ما يناسب حاله فتارة يبكيه وتارة يضحكه
وتارة يحزنه وتارة يفرحه وتارة يطربه وتارة يرقصه وتارة يرعشه وتارة
يسكره وتارة يحيره وتارة يولهه وتارة يبهته وتارة يصحيه وتارة يخشيه
وتارة يقلقه الى غير ذلك وربما اخذ بمجامع القلب فمنع من اتصال فيض الحيوة
به فتركدت الحواس وتبطلت الاعضاء والجوارح بشبهها بالموت ازمنة مخصوصة
فان تمادى الامر في ذلك وتجاوز الحدمات الشخص للحالة وذلك لما مر انا اليه
من اتصال الحيوة بظاهر الجسد وباطنه بواسطة القلب ومادة القلب من الكبد
فاذا استولى عليه امر مانع من الاتصال زمانا معينا فلا جرم ان تزهق النفس ولما
كانت احوال الناس غير متناهية كانت آثار احوالهم غير متناهية واذا خلصت الحالة
الى عالم الشهادة لم تسكن الحادثة الشخصية حتى تذهب الموجبة المعنوية
المتصلة بالقلب ولم تذهب علتها او ذهبت لا بغرة بها وجودا او علما بعد تمكن
الحالة القلبية وتاثيرها في عالم الشهادة وربما ركدت الحواس حال تجلي الآلهي
في تلك الحال واتصال علوي يعبر عنه بالشهادة والغيبة من غير نقص في عالمه

الحيوان

الحيواني بل حصلت له في غيبته حقايق غيبية يصعب شانها بدون تلك الحال وذلك من قبيل
الوحي النبوي وصحة الحال في مثل هذه الصورة قليل لانها تحدث لارباب الصفا الكامل
لمقابلة الغيب من غير حايل واما حاسة البصر وما يتعلق بها من الآثار القلبية فهو ظاهر مشهور
بحق العشق والمحبة والبغض والارادة والكراهة وغير ذلك مما في معناه وكذلك باقي
الحواس على التعاكس والجميع متعلق بالقلب منبعث اليه في المبتدى منبعث عنه في المنتهى
وقد تقرر ان ما تدركه الحواس الظاهرة في عالم الشهادة في حال اليقظة تنقسم الى قسمين
احدهما ما تدركه في الحال والثاني ما تدركه في المآل فاما الذي يدرك في الحال فمثال الافعال
السمعية والاحوال الجمعية التي شرحناها واشرنا الى تفاصيل انواعها واما الذي يتحقق
بالمآل فهو ما افتقر الى قوة فكر وامعان نظر واستنباط علة او حكم او دليل او لحاق
فرع باصل او استدلال بشاهد على غايب او ما شاكل ذلك او كان في معناه مما
اقتضته الحواس الظاهرة او شئ منها في عالم الشهادة مما ينقض ما عيناه او شيأ
منه الى القوة الحافظة فلا يزال في خزانة الحفظ بعد غيبة المحسوس الموجب عن
الحاسة الشخصية ثم تعاد فيه القوة الفكرية فيميزه من التمييز ويبتني عليه تصانيف
ظاهرة وباطنة وتسمى هذه الصورة نظرا واليه الاشارة بقوله تعالى افلا ينظرون
الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف
سطحت وقوله فلينظر الانسان مم خلق وقوله فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا
الماء صبا ثم شققنا الارض شقا الاية وامثال ذلك كثير في القران وذلك تنبيه
على الاعتبار الذي اشار اليه بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار وقوله ان في ذلك
لعبرة لاولي الالباب والاعتبار هو ماخوذ من العبور وهو حقيقة العبور من عالم
الشهادة الى عالم الغيب والاستدلال بالشاهد على الغايب بواسطة القياس العقلي
وهو اشاراليه بالتدبر بقوله افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقوله
افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فدل الاول
على ان القلب محجوب عن التدبر حال وجود القفل وهو الاهتمام بالمصالح النفسية
والمكاسب البشرية والاغراض الطبيعية بدواعث الهوى والشيطان فقد سبق
الكلام في ذلك ودل الثاني على التنبيه على اختبار ما حصل من عالم الشهادة حتى

على محل التحقيق عقلا بواسطة القوة المميزة وامتحانه بعيار القياس الصحيح ليظهر بذلك
عدم الاطراد فيما نقضه المشركون علة في قوله انه من قبيل البشر والبشر معدن الاخلاقات
الفاحشة فاحتج عليهم بانه لو كان من صفات البشر لشابههم في كثرة الاختلافات وهذا
برهان قياسي من براهين العقل وكذلك قوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان
عربي مبين وامثال ذلك كثير فافهم معناه وقال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعني
معنى القلب وهو نور العقل اذا اتصل به وقال قل سيروا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلكم اي ليعتبروا بذلك فيشهدوا ما يكون منكم بعد الموت قياسا
على حال من تقدمكم الى مصيركم ومنه قوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وذلك اشارة
الى معرفة النفس ليحصل بمعرفتها معرفة احكام الله تعالى في خلقه ولانها مختصر العالم الاكبر
فيستدل بالاسير على الاكبر ومنه قول النبي عليه تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة

فصل اعلم ان التفكر مختلف باختلاف احوال المتفكرين والمتفكر فيه فقد يكون
المتفكر محجوبا فيتفكر فيما وراء الحجاب فيقع فكره من قبيل الطبع والنفس الامارة فيثمر
ذلك حركات الجوارح فما ليس لله وتنبعث الدخان الذي اشرنا اليه انه يترقى الى سماء القلب
فيغطي عين البصيرة ويظلم جوهر القلب الدراكي وقد يكون التفكر عن توسط حال وهو
حالة كون النفس لوامة فيتفاوت النتايج بحسب تفاوت البواعث على التفكر فان كان
ملكيا بواسطة العقل حصل بذلك مواريث من العلوم وثمرات تدعو الى الاستزادة
في الاعمال الصالحة والطاعات الخالصة والاستهتار بذكر الله تعالى وحبه في ذلك اليه
وايثاره على سواه وبغض ما يقطع عن ذكر وكراهيته والفرار منه كما قال تعالى ولكن
حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم
الراشدون فتبين انه اذا وجد في القلب حركات ومواريث داعية الى طاعة الله تعالى
فذلك دليل على ان الله تعالى يرشده الى سبله فيأخذ في المجاهدة ليستحق الهداية
الى الحق كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وثمرات هذه الحالة قوة
الانوار القلبية وانكشاف الحجب شيئا فشيئا واذا تزايدت الاحوال كذلك انتهى الى مقام
الصفا والاخلاص وقد يكون الباعث شيطانا بواسطة طبع النفس الاصل
وحركات الهوى فان الامر فيه يكون بالضد من الذي قبله واما اذا كانت النكرة

عن ظلمة النفس وترقيها عن حضيض الطبع الى الاستقامة والطمانينة فان النتايج ابدا
يكون حسنة والمواريث الصالحة ابدا متزايدة فقد تتجلى النفس المطمئنة للنفس الكلي المتعرية
بالنفس اللائحة فتفيد بها علوما غيبية فتنطق بالحكم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من عمل
بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم وقال من اخلص لله اربعين صباحا اظهر الله ينابيع الحكمة
من قلبه على لسانه وقال امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه تعلمت الف باب
من العلم ففتح لي كل باب الف باب وقال اسيلوني عن طرق السموات فاني اعلم بها من طرق
الطرق الارض وقال لو ثنيت لي وسادة لحكمت لاهل التوراة في توراتهم ولاهل
الانجيل في انجيلهم ولاهل الزبور في زبورهم ولواذن لي لشرحت في الف الحمد لله سبعين
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم افضلكم علي وقال انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد
المدينة فليقصد الباب وكل ذلك تنبيه على ان النفس تطهرت وتبدلت اخلاقها الذميمة
اتصل بها من الكتاب الغيبية ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لان
عليا كرم الله وجهه لم يتفه فيما ادعاه ونسب اليه من العلوم بطريق عالم المشاهدة
فثبت ان ذلك حاصل له من قبيل الغيب الذي اشرنا اليه ويعتبر عن هذا المقام بالتعليم
الرباني المشار اليه بقوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وقوله علمك ما لم تكن تعلم وتعتبر
عنه ايضا بالحديث الغيبي وهو المشار اليه في قوله عليه السلام ان من امتي لمحدثون وان
عمر منهم ويقول الوتي المحقق الصادق حدثني قلبي عن ربي فالويل لمن تحدث بما ليس
فيه والمظهر من الحال بخلاف ما يخفيه وانما بلغ الرتبة رتبة الولاية البشرية التي هي دون
درجة النبوة وهم الذين لا خوف عليهم المشار اليهم بقوله تع الا ان اولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون لهم البشرى في الحيوة الدنيا بقينا يصيرهم فيه حسا واذا اراد
عاضعة الدلالة البشرية الخاصة زيادة من قبيل الغيب الانساني تنبوا عن صفات
البشر بما سبتها صفات الملكية سمي الحال المتصف بهذه الصفة نبيا وان كان صبيا
كما قال عيسى بن مريم عليه وهو في المهد اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا والكتاب
اشارة الى العقل الكلي الذي حاز من نصيبا منه تصرف به في عالمه على قدر قوته وضعفه
وانما سمي الكتاب لانه يشتمل على جميع الكاينات على ما سبق بيانه والله الهادي

بقوله ما فرطنا في الكتاب من شئ وقوله ليمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب اشارة
الى مفاتح الغيب التي لا يعلمها الا هو وهي غيب القلم المعبر عنه بالكتاب فلا يعلم غيب
ذاته كما انه غيب جميع الخلق على ما سبق بيانه ومفاتح الغيب يعبر عنه بالغيب
الاخص وسميت ام الكتاب لان الكتاب بدا منها وهي سابقته وذلك هو علم الذات
الالهية الذي لولاه لبقيت البحار باسرها واضحاها مضاعفة بعدد قطرها وذر الارض
اختلط كلها ثم عمست فيه ابرة ثم رفعت لكان ما تعلق بها من الماء اكثر مما اتصل من علم
الخالق بقلوب الخلائق اجمعين فلو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل
ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وذلك اشارة الى ام الكتاب الذي
بقوله لا تبديل لكلمات الله وقوله كان ذلك في الكتاب مسطورا وكل ذلك اشارة الى العقل
الاول الكلي المعبر عنه بالقلم الجاري بالكائنات وكذلك قوله في حق يحيى بن زكريا
واتيناه الحكم صبيا والذي لم يتصل بالخلق هو ام الكتاب وهو مفاتح الغيب
وقد اشار الى الكتاب في غير موضع من القرآن وكقوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب
فيه يدل للتمييز اشارة الى العقل وقوله الذين اوتوا نصيبا من الكتاب وقال الذي
عنده علم من الكتاب وياتي خذ الكتاب بقوة وافتخر علي عليه بقوله اتاني الكتاب
ومعلوم ان عيسى في صغره ما انزل عليه كتاب بعد وكذلك يحيى واتيناه الحكم صبيا
والحكم هو تعديد الحكمة التي سببها الكتاب الى الغير وهذه حالة لاينالها الا خواص
الاولياء مثل علي بن ابي طالب والخضر عليهما السلام فانهما اتاهما الله تعالى الكتاب والقدرة
على الحكم به في حق غيرهما فالخضر استدعى منه موسى ان يعلمه مما علمه الله ولولا ان له
قوة على تعليمه لما طلب ذلك منه مع ان النبي لا يطلب عبثا وقال علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه اسئلوني فان بين جنبي علما جما لو وجدت له حملة اسئلوني
عن اسرار القرآن فمحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه مع ما سبقت الاشارة اليه من قوله
في غير موضع وذلك من آثار قوة الحكم باذن الله تعالى فعامة الاولياء اوتوا الكتاب
ولم يوتوا الحكم به ومن دونهم اوتوا نصيبا من الكتاب فحسب وخواص الاولياء اوتوا
الكتاب والحكم على ما بيناه والانبياء صلوات الله عليهم اجمعين اوتوا الكتاب والحكم به

وزيادة صفة النبوة التي اشرنا اليها وقد اشار الى ذلك ونبه عليه بقوله لما ذكر اولي العزم
في حمل الانعام فقال اولئك الذين آتينا هم الكتاب والحكم والنبوة فالنبي يكون ملكا في التعلم
وبشرا في التعليم وذلك ان الله تعالى اعطى كل شئ خلقه واحسن كل شئ خلقه فكان من احسان
بيان صنعه في العالم البشري انه جعل له نصيبا من اخص خلقه وهو العقل الكلي فانتصب
المحبوب للانسان هو القابل لما يوتى به النبي من جبريل الغيوب بواسطة الملك كما
يلتصق الزناد بالخرقة المحترقة وينبعث عالا نارية فيها واليه الاشارة بقوله تعالى انا
انذرناكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود صاعقة اسم لكل ما يعم الاهلي المتصل بالقلب ومحق
القول على الكافرين يعني الذين كبرت عقولهم عن التعرف والكفر من التغطية فجحدوها
باغراضهم الفاسدة وطباعهم الذميمة حتى عموا كافرين فصارت معانيهم محجوبة عن
ادراك صورتهم حاكمة عليها فلا تعاقل له سبيل الى قبول ما يخبره الرسول به بواسطة
العقل المسخر له والرسول له سبيل الى تلقي الوحي من الملائكة بصفة النبوة التي اشرنا
اليه وهي التي ينبوها عن صفات البشر ولولا هذه القوة لما قدر على تلقف الوحي
من جبرئيل ولولا تميز النبي بهذه الصفة من دون غيره لما كان انتقال الوحي به اول
من اتصاله بمن حضره حال نزوله فان النبي صلعم كان ياتيه جبرئيل بالوحي وفي مجلسه
جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الذي قال النبي صلعم في حقه ان الله تجلى للخلق كافة
ولابي بكر خاصة ومنهم عمر الذي قال فرقه ان من امتي لمحدثون وان عمر منهم ومنهم
علي الذي قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ومع ذلك يخص النبي بما ياتيه جبرئيل
من دونهم في تلك الحال ولا شاركه احد منهم في الاحاطة بما انقبل به الا عن لسانه فيعلم
وانما كان الله جعل النبي طبيب الامة بواسطة دوائر ترسله البشرية اذ لو كان
ملكا على لسان الملك فجعل فيه قوة ملكية ليقدر على تحصيل الدوائر ولولا ذلك لعجز
عن ذلك كغيره وجعل فيه قوة العلاج والمداواة بواسطة الصفة البشرية اذ لو كان
ملكا لضعف قدرهم عن قدرة واستغنت الغائية لعجزهم عن الاستفادة منه كما قال
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وقال لقد جاءكم رسول
من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم الآية وقال هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم بالضرورة التعليمية حصول المماثلة والمناسبة فرصفة القوة القابلة

للتعليم فقال في التعليم النبوي بواسطة الملك علمه شديد القوى وقال في التعليم البشري
بواسطة النبي وعُلّمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم فتاثير الرسالة للتعليم بحسب مناسبة
الرسول للمرسل اليهم واليه الاشارة بقوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى
الا ان قالوا أبعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمئنين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وذلك حكمة الآلهية في استقامة التصريف الارضي
بالامر السماوي فتبارك الله رب العالمين **فصل** واعلم ان من الانبيا صلوات الله
عليهم من يتصل به الوحي في حال النوم بواسطة عين اليقين التي اشرنا اليها فيحكم بذلك
ويرتب عليه احكاما في عالم الشهادة كما لو اتصل به ذلك في حال اليقظة بواسطة الملك
لانه اتصل به بطريق غير متهم ولا مشكوك فيما ورد عنه فمن ذلك ما راه الخليل عليه السلام حتى
قال اني ارى في المنام اني اذبحك ثم ختم بذلك وحكم به في عالم الشهادة ولم يتلوم
فيه على وفق ما راى في المنام وهذه الصورة من الرؤيا في حق ابرهيم عليه بالجبلية وهي
رؤية المثل وكذلك ما راه نبينا محمد صلعم من قلة حزب المشركين فقال في التنزيل واذ يريكهم الله
في منامك قليلا وقوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة وكذلك قول يوسف الصديق
عليه اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وذلك من قبيل آخر
دون الاول لان الاول رؤية جبلية وهذه رؤية معنوية لانها ذات صورة
ومعنى ولذلك احتاجت الى تاويل وكان تاويلها منافيا لصورتها حتى اول النجوم
باخوته والشمس والقمر بابويه وذلك ظاهر في المباينة وقد يحصل من هذا القبيل لغير
النبي من عامة الناس وخاصتهم كالذي راى كانه يصب الزيت في اصل شجرة
الزيتون فاوله محمد بن سيرين بان تحته امه وكان الامر كذلك ولم يشعر به من قبل
وكالذي راى كانه يختم على افواه الرجال وارحام النساء فاوله ابن سيرين
بانه مؤذن يؤذن قبل الوقت للصبح وكان الامر كذلك وامثال ذلك كثير والمعنى
في التاويل بحسب حال الرائي وذلك ان الحواس اذا اركدت وانقطعت مكاسبها
من عالم الشهادة في حال الرقدة فان القوة المتخيلة غير راكدة بل متحركة ابدا وفي حال
النوم اكثر لانقطاع شاغل الحواس الظاهرة عنها في حال النوم ومن شانها الحركة ابدا

فقال

فتارة تتحرك باغراض تتعلق بحال اليقظة فتوضحها في مقابلة البصيرة القلبية ثم تعدها
الى قبيل الفكرة وتارة بخلاف ذلك وتارة تتجلى اللوح لعالم القلب العقلي الجزئي فتارة
تتصل بالغيب والقوة المتخيلة متحركة باغراض مختلفة وحقايق متنافية فيكون كالماء المتحرك
على صفائه وعليه اشخاص مشرقة مختلفة الصور والهيئات فيختلط اللمح عن الجبلية فيحتاج الى
التعبير كما عبرت البقرات بالسنين في رؤيا العزيز وقصة يوسف في رؤياه على ما بينا وامثاله
وذلك بنوع اتصال وتعلق بين الرؤيا وبين ما اتصل بها من القراين الحكمية وربما وجد
التجلي الغيبي للبصيرة القلبية بواسطة العقل والقوة المتخيلة متحركة الى عكس ذلك القبيل
فحصلت النفس بمعنى غيبي من قبل ان على المتخيلة ما يعارضه فانتقش في خزانة الحفظ ثم
وجد مثله في حال اليقظة من غير تفاوت وهذه من قبيل رؤية الجبلية التي لا تحتاج الى التعبير
بل يكون في اليقظة على مثال ما تشخصت في حال الرقدة الا ان يطرا عليها المحو في عالم الغيب
العلوي او التبديل وقد ذكرنا تفاصيل حركات النفسية في حال النوم واليقظة مستقصى
في كتاب المبادي والغايات واقمنا البراهين العقلية والشرعية على كل دعوى من ذلك بحسب
الامكان وليس هذا الكتاب موضع الاكثار لانه محل الاختصار وانما ذكرنا هذا المقدار تنبيها
على تعلق القلب بحال الرقدة كما يتعلق بحال اليقظة فاعلم ان القلب الطاهر من الاخلاق
النفسية الذميمة اذا اتصلت به الانوار العقلية جذبت تلك الانوار الى عالمه من المواهب
الالهية ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب فتارة يقول الحق تعالى لا يسعني سمائي
ولا ارضي ويسعني قلب عبدي المؤمن الوادع وهو ما سبق بيانه من رتبة الكشف بواسطة
اخلاص العبودية وثمراته ان يقول للشيء كن فيكون وفي الظاهر انه هو القايل وفي
الباطن ان الرب هو الفاعل   ومن اقام الحق في قلبه   فالملك كالذرة في جنبه
يحكم بالحق وفيه له   لا عجبا العجب من عجبه   واذا انسلخ العبد بالاستسلام
عن عالم التصرف فاني له العجب مع كونه في عالم التصريف مفعولا فيه بل اين هو حتى
يكون له حال تعجب بها الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وتارة يقول نزل
به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين ومن اطهر قلبا ممن جعل قلبه سببا لتنفيذ
اوامر الله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده واولئك حزب الله الا ان حزب الله

بسم المنعوت فصل اعلم ان الانسان الكامل في صفاته عبارة عن ثلث عوالم عالم الخلق وعالم التسوية وعالم الامر اما عالم الخلق فهو عبارة عن الكمال الصورة التخطيطية من التراب والماء والهواء والنار فالاشارة الى التراب بقوله انا خلقناكم من تراب والاشارة الى الماء بالطين هو الذي خلقكم من طين والاشارة الى انصال الهوا بالطين قوله مرجما مسنون والحاء عبارة عن طين وفعل عليه الهوا دخولا مخصوصا والاشارة الى اتصال النار بهذه الجملة بقوله تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار والفخار عبارة عن الطين المخمور حتى يوجد له صلصلة اذا حرك تحريكا مخصوصا ولولا الجزء الناري المودع في تركيب الانسان وكتب له كانه اكتسبته لما كان للشيطان على عالم سبيل لكن جعل فيه من عالمه جزءا شايعا لا يمكن الاحتراز منه بحال فيدخل بالوسوسة على الانبياء ممن دونهم ولكن العصمة انما تكون ممن تنفذ سلطانه في حق من دخل عليه بالوسوسة ممن اختصه الله برحمته ونفوذ سلطانه بمجرد الاستجابة له ولذلك لا ينفذ سلطانه على عالم الاخلاص الذين اشرنا اليهم من قبل ولما كان الاحتراز من دخوله بالوسوسة على الانسان غير ممكن لم يكلف الانسان ان يحترز من الوسوسة لان ذلك تكليف ما ليس في الوسع وانما كلف الانسان مخالفة الشيطان لان مخالفته عدم نفوذ سلطانه كما قال الله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم وذلك اشارة الى النفس الامارة واللوامة فهو اسطتها بفعل سلطانه في العالم الانساني فهذه الصورة التخطيطية المعبر عنه بعالم الخلق وما يتعلق بها على حسب التقريب التحقيق واما عالم التسوية فهو عبارة عن التهيئة لقبول الروح الامري بمعنى محركيته بشاركه في مطلق المعنى سائر انواع الحيوان وتختص عن غيرها فيه بصفات مخصوصة ليس هذا موضع تفصيلها وقد ذكرنا تفصيلها في كتب المبادي والغايات ويعبر عن هذا المعنى المحرك للجسد بالنفس في قوله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها اشارة الى كونها امارة بالسوء وتقواها اشارة الى كونها مطمئنة بتقوى خالقها وقد سبق الكلام في تفاصيل احوالها وتصاريفها في الجسد مبينا في صدر كتابنا هذا واما عالم الامر فهو عبارة عن الروح القدسي الذي من عالم الامر وهو العقل

الكلي الذي سبق الكلام في آثاره في العالمين باذن خالقه وهو طور زايد على صفة الانسان الحيوانية يعبر عنه بالتقويم الاحسن والخلق الاكمل واليه الاشارة بقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم والانسان بدونه حسن ولكن ليس باحسن قال الله تعالى وصوركم فاحسن صوركم والاشارة الى العوالم الثلاثة في الانسان بقوله تعالى اشارة الى آدم اني خالق بشرا من طين تنبيها على الصورة التخطيطية التي اشرنا اليها وهو عالم الخلق ثم قال فاذا سويته وتخصيص اشارة الى عالم التسوية وهو تنبيه على النفس الحيوانية الانسانية التي هي شاهد في عالم الشهادة المرآة الصقيلة التي هي معدة لقبول الصور الشخصية على اي هيئة كانت مع ارتفاع الموانع حال وجود المقابلة وكان المرآة تارة تكون صدية فتقابلها الاشخاص ولا ينتقش فيها شيء مع انها بوجود النور الذي ينتقش في الصور ولكنه ممنوع من اعمال الخاصية لوجود الزيوف المظلمة على وجهها في عالم الغيب الانساني النفس المشار اليها اذا تعطل جوهرها بريون المكاسب الدنيوية والاخلاق البهيمية والسبعية فكانت امارة بالسوء وقد سبقت الاشارة الى ذلك وتارة تكون جوهرة المرآة كامل الصقالة والحقايق المرئيات مقابلة لها على التمام ولكن الصور الذي تدرك المرئيات بواسطة معدوم والدليل مظلم فيتوقف الحكم المطلوب بمزج ذلك جزء يوجد النور الذي يبصر به فاذا طلع الصبح واشرقت الارض بنور ربها ظهرت الاشكال في المرآة من غير تكلف ولا تاويل بل لمجرد ارتفاع المانع ومثال ذلك في عالم الغيب الانساني النفس اللوامة فاذا اتصلت بها المادة العلوية والاطف الالهية اهتدت فاطاعت واذ غلبت ظلمة الطبع الجبلي والهوى الشيطاني خالفت وعصت ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وتارة تكون الانوار ابدا متصلة بكوهرها الكامل الصقالة والحقايق مقابلة لها على اكمل الصفات المطلوبة فلا تزال عالمة وعلمة من غير نقص ومثالها النفس المطمئنة التي ايلها الله تعالى لقبول الحقايق الروحانية والعلوم العلوية والسفلية ولكنها لا ضوء عندها حالة التهيئة وهي حالة التسوية كما قال تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقوها وذلك تنبيه على خلو ذاتها من تفاصيل احوالها وتصاريفها في الجسد مبتنيا في صدر كتابنا بهذا واما عالم الامر فهو عبارة عن الروح القدسي الذي من عالم الامر وهو العقل المعبر عنه بالنور الامري بمعنا ما فاذا اتصل بها النور الامري المعبر عنه بالروح القدسي ظهرت

آثار الحكم الالهية في جملة هذه الصورة المكملة وعندها اسجد الملائكة لآدم نفاذ الحكم وهو
اسناد السجود من الملائكة مرتبا على وجود هذا المعنى منوطا بقوله فقعوا له ساجدين
امرهم بالسجود نفاذ التعقيب فكانت الروح الاعرى بمعنى العلة الموجبة للسجود بل كان
السجود صورة للصور ومعنى للمعنى ولذلك خرج عن ابليس حقيقة المعنى فوقف مع الصورة
كما قال خلقتني من نار وخلقته من طين ولم يلتفت المحجوب الى ان آدم بقي على صورة التخطيطة
المتممة من العناصر الاربع بباب الجنة حينا من الدهر لم يكن شيئا مذكورا كما قال الله تعالى فلو
ان السجود للصورة التي ظهرت لابليس لكان السجود لها يوجد في تلك الحال لوجود العلة وكيف
وقد قال هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ولما اكمل خلقه بالنفخة الاخرية
قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فهذه الصورة الكاملة عبارة عن لبث في قشرتين
فالقشرة الاولى هو الصورة التخطيطية وما يتعلق بها من المكاسب والحركات البدنية
والهمم الغليظة فيما يتعلق بصالح الصور والارادات الدنيوية وهو الحجاب الاول
الذي اذا قطعه الانسان باطراحه رقا معراجا من معاريج السعادة الثلاثة ثم يلقاه
الحجاب الثاني وهو ما يخص بعالم النفس من الاخلاق الذميمة نحو الكبر والعجب والشح
والطمع والحقد والحسد والمراء والغضب والخيانة والكذب والتفوط والشره
والنميمة والغيبة وحب النفس وطول الامل وحب التعظيم وحب الغلبة وسرعة
الانتقام وحب المحمدة والتزين للخلق ونظر الاعمال والاعتماد عليها ورجاء
الخلق وخوفهم وجميع ما للنفس فيه حظ عاجل دنيوي مجرد عن محض الاخلاص
كائنا ما كان فان ذلك كله حجاب عن الحق وما كان من ذلك فهو متعلق بالقلب
مما يلي البصيرة التي اشرنا اليها آنفا فتارة يتصف بالكثافة بانضمام بعض
الاخلاق الى بعض وتارة توصف باللطافة بانسلاخ بعضها عن بعض فاذا
ارتفعت باسرها عن القلب وتبدلت بضدها من الاخلاق الحسنة نحو التواضع
والصدق والكرم والحلم والايمان والوفاء والصبر والصفح والحياء والفقر
والقناعة والرضى والعفة والتقوى والامانة والصيانة والورع والتوكل
واليقين والخشية والمراقبة والزهد وقصر الامل والرفق والشفقة والنصيحة
والتودد والعفو والايثار والاعانة والرحمة والشجاعة والمجاهدة والحكمة

والاخلاص والمعرفة والعبودية فاذا اتصفت النفس بهذه الاخلاق الحميدة عوضا عما
تقدم من الاخلاق الذميمة ارتقى القلب معراجا ثانيا الى السعادة والاول يعبر عنه بالفنا
عن عالم الصور وهذه الحالة يعبر عنها بالفنا عن عالم المعاني وهو الفنا الاوسط الذي
ليس بعده الا النهاية وهو الفناء عن الفنا وهو مقام الحرية فاذا اتصف القلب بهذه
الاخلاق الطاهرة وتجرد عن الاخلاق النفسية شارك الملائكة في خصوص العبودية وانتقلت
بالقلب مواهب علوية الهية عند النهاية الى هذا المقام شاغلة عن الالتفات الى سواها
ثم استولت على صفاته القلبية استيلاء الشعاع على ما قابل الشمس من غير حايل ثم سرى
سريانا معنويا في اعماق عالم القلب حتى صار مستغرقا به فيه منسلخا عنه له فان نطق نطق
به وان تحرك فاليه وان دل فعليه ولا ينال كذلك حتى يبرز حكم هذه الحالة من عالم الغيب
الى عالم الشهادة فتقطع العلايق الشخصية باسرها حتى لم يبق لعالم شهادته حظ مرئي ما
فاذا تجرد عن جميع العلايق الفانية توحد بالمعابق الباقية كما كان مرقضة ابرهيم
صلوات الله عليه لما قبل له اذبح ولدك لمكانته من قلبه فلما استسلم لامر الله واخذ
في امتثال الامر وعلم الله تعالى انه لم يبق لولده موضع في قلبه فداه وافاله من البلوى
وكذلك موسى عليه السلام فانه اتصل بمقام المناجاة في بدء مخلوق يعتمد عليه فقال له ربه وما تلك
بيمينك يا موسى لينتبه من رقدة الغفلة ويعلم انه لا يسع مقام العبودية التفاتا الى غير
المعبود الحق ولا اعتمادا عليه فيلقي العصا من يده فلم ينتبه وقال هي عصاي
اتوكأ عليها واهش بها على غنمي الآية فاكد الاعتماد على المتغير باقراره بلسانه طوعا بقوله
له انها فلما صارت حية سرب منها فناداه لسان الحال اذا كنت تعتمد على ما يجوز ان يتغير
فيصير مخوفا فاتهرب منه بعد السكون اليه فما لك والاعتماد عليه واما السر المناسب
للكون فيه فهو ان موسى كان يعتمد على العصا لما كانت نفسه موقنة انها عصا فلما
رآها قد صارت حية انخلع موضعها من قلبه وارتفع الاعتماد عليها من خاطره ونبق قلبه
خاليا وصلح للمناجاة فقال له عند ذكر خذها ولا تخف فلما ان اخذها عرف
السر في ذكر المراد به فلزم مقام التأدب وقيل انه لقنه ابليس على جبل الطور
في آخر عمره فقال له يا ابليس ما صنعت بنفسك لما لعنك واستنكف من السجود لآدم
فلم تعد نعلت ذلك قال لاني ادعيت محبته فلما توجه السجود لغيره استغفرت وبايت

العقوبة أحب إلي من كذب دعواي بسجودي لغير من ادعى محبته وأنت موسى إذ غبت
محبته ثم قال لك انظر الى الجبل فنظرت الى الجبل ولو كنت غضضت عينك كنت قد
رأيت ربك ولا جرم انه لا يراه الا من عمي عما سواه فاجهد انها الاخ الصالح الموفق
لاعظم المصالح المحقق لاشرف الملامح في تخليص حقيقتك من ربقتك وانق حرها محك
من تفرقتك وارق بعلك عن عالمك وانق معناك في صورتك وانق عصا اعمالك
من كيف آمالك واسم عن عالم الملك الى عالم الملكوت ثم انظر بالحقيقة الكاملة
الى من هو به فيه وله وامحض عما سواه فانك تراه فتنتهي الحقيقة عن ذاته وكن
الفنا عن عيان الحقيقة وتبق بلا انت فردا به انيا تعوم بحارا عميقة
وتقدم من غيها طافرا بكل اشتاق ذوق دقيقة تميت الحجاب وتحيي اللباب
وبذا نهاية علم الطريقة جعلنا الله وايا كم ممن انعم عليه بجوادب الالطاف
وظهرة انه من رذائل الاخلاق وقبائح الاوصاف ووفقنا لمعاملة ومعاملة
خلقه بالعدل والانصاف وعرفنا اهل ولايته وخواص حضرته كما عرف ذوي
الاعراف ونفع بكتابنا هذا من اتصل به من خلقه واعانه على فهم مضمونه
ومطاوي اسراره والقيام بواجب حقه ونصر الحق بنور اليقين وجعله من
المتقين السابقين وحشرنا واياه مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وتن برحمته علينا وعلى كافة المسلمين
والحمد لله رب العالمين
والصلوة على نبينا سيد
المرسلين وعلى آله وصحبه
اجمعين
تم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله على موجب ما هدانا الى حمده ووفقنا للقيام لشكره و
الصلوة والسلم على محمد اشرف من انتسب الى ادم عليه السلم
وعلى اله وصحبه الابرار الاخيار وسلم عليهم اجمعين اعلم
ان لكل صناعة اهلا يعرف قدرها ومن اهتدى نفايس
صناعة الى غير اهلها فقد ظلمها وهذا علق نفيس مضنون
به على غير اهله فمن صانه عمن لا يعرف قدره فقد قضى حقه
وقد اكرمت بهذا العلق على سبيل التهادى اخى وعزيزى
احمد الغزالى صانه الله عن الركون الى دار الغرور وقلله
لمعرفة بعض حقايق الاشياء التى كانت معرفة جميعها
مطلوبة لسيد ولد ادم عليه السلم حيث قال ارنى الاشياء
كما هى وهذا العلق المضنون به على اهله يشتمل على اربعة
اركان الركن الاول فى معرفة الربوبيه الركن الثانى
فى معرفة الملائكه الركن الثالث فى خلق المعجزات
الركن الرابع فى معرفة ما بعد الموت والانتقال من الدنيا
الى العقبى وفقنا الله تعالى لما يحب ويرضى فانه خير موفق
ومعين واليه المرجع والمصير الركن الاول فى معرفة
الربوبيه قبل الزمان لا يكون محدد الزمان وخلق الزمان
فى الزمان او محال فاليوم هو الكون الحادث فى اللغة و
ايام الله تعالى حيث قال وذكرهم بايام الله مراتب مخلوقاته
ومصنوعاته ومبتدعاته من وحوه منها قوله
تعالى وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام

فيوم مادة السماء ويوم صورتها ويوم كواكبها
ويوم نفوسها وقوله عز وجل خلق الارض فى يومين
المادة والصورة ومادة السماء مادة زوجية
صورة واحدة ومادة الارض مادة مشتركة
بين ازواج وفحول وهى اخس لانها مثل من مسه بقبل
كل ناكح ومنها الجماد والمعدنيات داخلة فى الجماد والنبات
والحيوانات العجم والانسان والاثار العلوية والاجرام
السماوية ومنها الارض والماء والهواء والنار
والاثار العلوية والاجرام السماوية وكل ما هو فوق
الارض فهو سماء من طريق اللغة لان اهل اللغة يقول
كل ما علا وكل ما فوق سماء وكل ما دون الفلك اعنى فلك
القمر بالنسبة الى الافلاك كارض قوله تعالى ومن الارض
مثلهن الاولى كرة النار والثانية كرة الهواء و
الثالثة كرة الطين المخفف الذى فوق الماء والرابعة
الماء والخامسة الارض البسيطة والسادسة
الممتزجات والسابعة الاثار العلوية فصل
فالمتقدمون فى الاسماء الارتقاء من الاخس الى الابعد حتى
ينتهى الى واجب الوجود كما قال تعالى وان الى ربك
المنتهى وقوله يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب
وقوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
الاول انطباق فلك البروج على معدل النهار و
الفتق بعد الرتق ظهور الميل فصل الرزق

مقدر مضمون وهو من المعقولات لا من المقبولات
لان الله تعالى عقل ذاته وما يوجبه ذاته فهو قد
عقل جميع الموجودات وان كان بالقصد الثاني
وانما يوجب وجود كل واحد منهما اعني من الموجودات
المبتدعات على ما وجد لانه تبارك وتعالى يعقل
وجود الكل من ذاته وكما ان من تعقل ذاته لا يجوز
ان تتغير كذلك من تعقله لكل ما يوجبه ذاته و
لكل ما يعقل وجوده من ذاته لا تتغير بل يجب وجود
ذلك كله ووجود انواع الحيوانات وبقاءها متعقل
لا شك وخصوصا النوع الانساني والنوع انما يبقى
مستحفظا بالاشخاص وبلوغ كل شخص الى الغاية
التي يمكن ان يولد شخصا اخر مثله لا يمكن الا
ببقاء مدة وبقاءه تلك المدة لا يصح الا بما
قوام الحيوة وقوام الحيوة بالرزق ولانه تعالى يعقل
وجود الكل من ذاته ووجود ما يعقله من ذاته وجب
ويعقل بقاء النوع الانساني ببقاء الاشخاص و
تناسلهم ويعقل تناسلهم ببقاء كل شخص مدة و
يعقل بقاء كل شخص مدة بما فيه قوام حيوته و
هو الرزق والرزق انما يكون من النبات والحيوان
وهما الخبز واللحم والفواكه من جملة النبات والكثر
الحلاوى فوجب ان يكون الرزق مضمونا بتقدير
الرؤف الرحيم لذلك قال الله تعالى وفي السماء رزقكم

وما

تنظرون
وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم

فصل

من لا يعرف حقيقة الرؤيا لا يعرف
حقايق اقسام الرؤيا ومن لا يعرف حقيقة رؤيا الرسول
وساير الرسل عليه وعليهم السلام رؤيا الذين ما توا لا يعرف
رؤيا الله تعالى في المنام والعاقل تصور ان من يرى
رسول الله صلى الله عليه في المنام فقد راى حقيقة شخصه
الغريز الطاهر وكما ان المعنى الذي وقع في النفس حالي
الخيال عنه بلفظ وكذلك كل نفس رسم في النفس يمثل
الخيال له صورة ولا ادري كيف يتصور رؤية شخص
الرسول في المنام وشخصه مودع في روضة المدينة
وما شق القبر وما خرج الى الموضع يراه النايم وان
سلمنا ذلك فز تمايراه في ليلة واحدة الف نايم في
الف موضع على صور مختلفة والوهم يساعد العقل في
انه لا يمكن تصوير شخص واحد في حالة واحدة في
مكانين وعلى صورتين طويل وربع شاب وكهل
وشيخ ومن لا يحيط معرفته بفساد هذا التصور
فقد قنع من غريزة العقل بالاسم والرسم دون
الحقيقة والمعنى ولا ينبغي ان يعاتب بل لا ينبغي ان
نخاطب فلعله يقول ما يراه مثاله لا شخصه فيقال
هو مثال شخصه او مثال روحه المقدسة من الصورة
والشكل فان قال هو مثال شخصه فاي حاجة الى تمثيل
شخصه وشخصه في نفسه متخيل ومحسوس من

رای شخصه بعد الموت دون الروح فكانه ما رای
النبی علیه السلام بل رای جسما كان يحرك بتحريك النبی علیه السلام
وكيف يكون اشكاله برؤية مثال شخصه بل الحوالة مثال
روحه المقدسة التی هی محل النبوة فما راه من الشكل ليس
هو روح محمد النبی علیه الصلوة والسلام وجوهره ولا شخصه بل هو
مثال له على التحقيق فاتی بمعنی لقوله علیه السلام من رانی فی المنام
فقد رانی فان الشيطان لا يتمثل بی الا ان ما راه مثال واسطة
بينی وبينه من تعريف الحق اياه وكما ان روح النبوة اعنی الروح
المقدسة الصافية من النبی علیه السلام بعد وفاته منزهة عن
اللون والشكل والصورة لكن ينتهی تعريفاته الی الامة بوساطة
مثال صادق حتى ذلك المثال هو متشكل له لون وصورة وان كان
جوهر النبوة منزها عن ذلك فكذلك ذات الله تعالى منزهة
عن الشكل والصورة لكن ينتهی تعريفاته الی العبد بواسطة مثال
محسوس من نور او غيره من الصور الجملة التی يصلح ان يكون مثالا
للجمال الحقيقی المعنوی الذی لا صورة فيه ولا لون ويكون ذلك
المثال صادقا وحقا وواسطة فی التعريف فيقول النائم رايت
ربی فی المنام لا بمعنی انی رايت ذاته كما يقول راى النبی علیه
السلام لا بمعنی انه راى ذات النبی وروحه او ذات شخصه بل
بمعنی انه راى مثاله فان قيل ان النبی صلی الله علیه له مثل
والله تعالى لا مثل له قلنا هذا جهل بالفرق بين المثل و
المثال فليس المثال عبارة عن المثل فالمثل عبارة عن المساوی
فی جميع الصفات والمثال لا يحتاج فيه الی المساواة فان العقل

معنی لا يمائله عنده ولنا ان نصور الشمس له مثالا لما بينهما من
المناسبة وشی واحد وهو ان المحسوسات تنكشف بنور الشمس
كما ينكشف المعقولات بالعقل فهذا القدر من المناسبة كاف
للمثال بل السلطان يتمثل فی النوم بالشمس والقمر بالوزير
والسلطان لا يمائل الشمس بصورته ولا بمعناه ولا الوزير
يماثل القمر الا ان السلطان له استعلاء على الكافة ويعم
اثره الجميع والشمس تناسبه وهذا القدر والقمر واسطة
بين الشمس والارض فی افاضة اثر النور وكان الوزير
واسطة بين السلطان والرعية فی افاضة اثر العدل
فهذا مثال وليس بمثل والله سبحانه قال الله نور السموات
والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح وای مماثلة بين نوره
وبين نور الزجاجة والمشكوة والشجرة والزيت كما قال
تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
فاحتمل السيل زبدا رابيا الآية ذكر ذلك تمثيلا للقرآن
والقرآن صفة قديمة لا مثل له فكيف صار الماء مثالا
له ولو من المنام عرضت على رسول الله صلی الله علیه وآله
من رؤية لبن او جبل فقال علیه السلام اللبن هو الاسلام
والجبل هو القرآن الی امثال له لا يحصی فای مماثلة بين اللبن
والاسلام والجبل والقرآن الا فی مناسبة وهو ان
الحبل يتمسك به النجاة والقرآن يتمسك به النجاة
واللبن غذاء به الحيوة الظاهرة والاسلام غذاء به
الحيوة الباطنة فهذا كله مثال وليس بمثل هذه الاشياء

لا مثل لها والله سبحانه لا مثل له لكن له امثلة محاكية لما سبقت
معقوله من صفات الله تعالى فانا اذا عرفنا المسترشد
ان الله تعالى كيف يخلق الاشياء وكيف يحلها وكيف
يريدها وكيف يتكلم وكيف يقوم الملائكة بنفسه مثلنا
جميع ذلك للانسان ولولا ان الانسان عرف من نفسه
هذه الصفات لما فهم مثاله في حق الله تعالى فالمثال في
حق الله تعالى جايز والمثل باطل فان المثال هو ما يوضح
الشيء والمثل ما ساوى به الشيء فان قيل هذا التحقيق الذي
ذكرتموه ليس يقتضي الى ان الله تعالى يرى في المنام بل الى ان
الرسول ايضا لا يرى فان المرئي مثاله لا عينه فقوله من
رآني في المنام فقد رآني فهو نوع مجوز معناه كانه رأى ما
سمع من المثال كانه سمع مني قلنا وهذا ما يريده المحقق
بقوله رأيت الله تعالى في المنام لا غير اما ان يريد به انه
رأى ذاته على ما هو عليه فلا فاذا حصل الاتفاق على
ان ذات الله تعالى وذات النبي عليه السلام لا يرى في المنام
وان مثالا يعتقده ذات الله وذات النبي عليه السلام يجوز
ان يرى وكيف ينكر ذلك مع وجوده في المنامات فان
من لم يره بنفسه فقد تواتر اليه من جماعة انهم رأوا
ذلك الا ان المثال المعتقد قد يكون صادقا وقد يكون
كاذبا ومعنى الصادق ان الله تعالى يحصل رؤياه وبواسطة
بين الرائي وبين النبي عليه السلام في تعريف بعض الامور وفي
قدرة الله تعالى خلق مثل هذه الواسطة بين العبد وبينه

والله

والاتصال الجوية وهو محال فكيف ينكر امكانه فان قيل اذا كان
رؤية الرسول عليه السلام تجوزا فالمجوز لعله قد اذن في اطلاقه
حقه ولا يجوز في حق الله تعالى من الاطلاقات الا ما ورد الاذن
به قلنا قد ورد الاذن باطلاق ذلك فان رسول الله صلى الله عليه
قال رأيت ربي في احسن صورة وهذا فيما اورد في الاخبار
التي وردت في اثبات الصورة لله تعالى حتى قال ان الله خلق
آدم على صورته وامثال ذلك وليس المراد به صورة الذات
اذ الذات لا صورة لها الا من حيث التحلي بالمثال كما تجلى
جبريل في صورة دحية الكلبي وفي غيره من الصور حتى
انه رآه مرارا كثيرة وما رأى جبريل في صورته الحقيقية
الا مرة او مرتين وتمثل جبريل في صورة دحية الكلبي ليس بمعنى انه انقلب ذاته صورة دحية بل انه ظهرت تلك الصورة للرسول عليه السلام مثالا موديا عن
جبريل عليه السلام او حاليه ولذلك قوله فتمثل لها بشرا سويا
واذا لم يكن ذلك استحالة في ذات الملك وانقلابا بل
يبقى جبريل على حقيقته وصفته وان ظهر للنبي
عليه السلام في صورة دحية فلا يستحيل مثل ذلك في حق الله
تعالى في يقظة وفي منام فهذا ما يدل من جهة الخبر على
جواز اطلاقه وقد ورد من السلف اطلاق ذلك وتعلت
فيه اخبار وآثار ولو لم يرد فيه اطلاق لكنا نقول
يجوز اطلاق كل لفظ في حق الله تعالى صادق لا منع منه و
لا محذور اذا كان لا يوقع الخطأ عند المستمع هذا
لا يوهم رؤية الذات عند الاكثرين لكثرة تداول الالسنة

له فان فرض شخص يوهم عنده خلاف الحق فلا ينبغي ان
يطلق معه القول بل يفسر له معناه كما يجوز ان يقول
انا نحب الله تعالى ونشتاق اليه ونريد لقاءه وقد
يسبق الى فهم قوم من هذه الاطلاقات خيالات فاسدة
والاكرون يفهمون معناه على وجهه من غير خيال
فاسد ويرتفع هذه الاطلاقات فحال المخاطب فيجوز الاطلاق
من غير كشف وتصريح لا ابهام ويجب الكشف عند
الابهام وعلى الجملة هذا يرد الخلاق الى اطلاق اللفظ
وجواره بعد حصول الاتفاق على حط المعنى من ان ذات الله
تعالى غير مرئية وان المرئي مثال وظن من ظن استحالة
المثال في حق الله تعالى وصفاته الامثال وتنزهه عن
المثل ولا تنزهه عن المثال وله المثل الاعلى وقوله
تعالى وقوله قل هو الله احد فرق بين الواحد والاحد قال الله
والهكم اله واحد ويقال للانسان شخص واحد وصنف واحد
والمراد به جملة في جملة واحدة ويقال الفرد احد
فالواحد المنزه عنه من طريق العقل والحس هو الذي
يمنع منه من وقوع الشركة فيه والاحد هو الذي لا
تركيب فيه ولا اجزاء له بوجه من الوجوه فالواحد ينفي
الشريك والمثل والاحد ينفي الكثرة في ذاته قال الله تعالى
الله الصمد فالصمد الغني المحتاج اليه غيره وهذا دليل
على ان الله تعالى احدي الذات واحد لانه لو كان له شريك
في ملكه لما كان صمدا غنيا تحتاج اليه غيره بل كان هو ايضا

يحتاج الى شريكه في المباركة او التنمية ولو كان له اجزاء
تركبت وحدة لما كان صمدا تحتاج اليه غيره بل كان
هو محتاجا الى قوامه ووجوده الى اجزاء تركيبية
وحده فالصمدية دليل على الواحدية والاحدية
لم يدل دليل ان وجوده المستمر ليس مثل وجود الانسان
الذي تبقى نوعه بالتوالد والتناسل بل هو وجود
مستمر ازلي ابدي وله يولد دليل على ان وجوده ليس
مثل وجود نفس الانسان الذي يحصل بعد العدم ويبقى
دايما اما في جنة عالية لا تفنى واما في هاوية لا
ينقطع ولم يكن له كفوا احد دليل على ان الوجود الحقيقي
الذي له تبارك وتعالى هو الوجود الذي يفيد
غيره ولا يستفيد الوجود من غيره ليس الوجود الحقيقي
الا لله تعالى فقوله تعالى هو الله دليل على اثبات ذاته
المقدسة المنزهة والصمدية نفي الحاجة عنه و
احتياج غيره اليه والاحدية صح
ولم يدل الى اخر السورة سلب ما يوصف به العبد عنه فلا
طريق الى معرفة ذات الله تعالى الا واضح من سلب صفات
المخلوقات عنه فصل يتخيل بعض الناس
كثرة في ذات الله تعالى من طريق تعدد الصفات وقد
صح قول من قال في الصفات لا هو ولا غيره وهذا التخيل
من توهم المغايرة لا تغاير في الصفات مثال ذلك ان
الانسان يعلم صورة الكتابة وله علم بصورة اسم الله
التي تظهر تلك الصورة على القرطاس وهذه صفة واحدة

وكما لها ان يكون المعلوم تعالها فانه اذا حصل
العلم بذلك الكتابة ظهرت الصورة على القرطاس بلا
حركة يد وواسطة قلم ومداد وهذه الصفة من
حيث ان المعلوم انكشف بها يقال لها علم من حيث ان
الالفاظ يدل عليها تقال لها كلام فان الكلام
عبارة عن مدلول العبارات ومن حيث ان وجود
المعلوم تبع لها يقال لها القدرة ولا تغاير ههنا
بين العلم والقدرة والكلام فان هذه صفة واحدة
في نفسها ولا تكون هذه الاعتبارات الثلث
واحدة وكل من كان اعور ينظر بالعين العوراء ولا
يرى الا مطلق الصفة فيقول هو هو واذا التفت
الى الاعتبارات الثلث قال هي غيره ومن اعتبر مطلق
الصفة مع الاعتبارات فقد نظر بعينين صحيحتين
اعتقد انها لا هو ولا غيره والكلام في صفات
الله تعالى وان كان مناسبا بهذا المثال فهو مباين
له بوجه اخر وتفهم هذه المعاني بالكتابة عسير
غير يسير اما الوهم الذي وقع لبعض الناس
ان المثال في اوصاف الله تعالى لا يحتاج فعند ان ذلك
المتوهم لم يميز بين المثال والمثل فان المثال يحتاج
اليه كما ذكرناه ان يستبرق للمعنى المعقول من الصور
المحسوسة صورة يوضحه ويوصل ذلك المعنى المعقول
الى فهم المستفيد واما المحسوس فلا يحتاج الى
مثال لان المحسوس بعينه مندرج في الخيال الا ترى

ان من راى المقدحة والزند والنار التي تحصل بينهما لا يحتاج
الى مثال لهذه الاشياء ولكن المعقول المحض الذي لا يندرج
في الخيال ولا يضبطه الخيال فانه يحتاج الى الاستعانة
بالخيال حتى يصل الى فهم الضعفاء وليس لله تعالى مثل
كما قال تعالى ليس كمثله شيء ولكن له سبحانه وتعالى
مثال وقول النبي صلعم ان الله تعالى خلق آدم على صورته
اشارة الى هذا المثال فانه لما كان تعالى وتقدس موجودا
قائما بنفسه حيا سميعا بصيرا عالما قادرا متكلما فالانسان
كذلك وان لم يكن الانسان بهذه الاوصاف موصوفا بما عرف الله
تعالى ولذلك حال من عرف نفسه فقد عرف ربه فان كل
ما يجده الانسان له من نفسه مثالا يعرفه عليه التصديق
به والاقرار وقد اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه يا بني
الانسان اعرف نفسك تعرف ربك ولذلك لا يحيط
علم الانسان باخص وصف الله تعالى لانه ليس في المبتدعات
والمخلوقات مثال والموذج من ذلك الوصف الخاص
ولذلك اسم للوصف الخاص الذي له سبحانه وتعالى لان
الانسان انما يسمي الشيء بعد معرفته اياه واذا
لم يكن للانسان اليه طريق والموذج فلا علم له به
ولا اسم له عنده ولا علامة فلذلك لا يعرف الله تعالى
الا الله اعني اخص وصفه وكنه معرفته فمن قال
ان الانسان حي عالم قادر سميع بصير متكلم والله سبحانه
وتعالى كذلك لا يكون هذا القائل مشبها فان التشبيه
اثبات المشاركة في الوصف الاخص ومن قال ان السواد عرض

موجود وهو ان لا يكون مسبها للسواد بالبياض فان
الاشتراك في اللونية والعرضية والوجود لا يكون سببها
بينهما فان هذه اوصاف يعمها والموجودات كلها
في الوجود العام ولا تماثل بينها وكذى لا تماثل بين
السواد والبياض مع اشتراكهما في اللونية والعرضية
والوجود فالمثال في حق الله تعالى سايغ جايز والمثل
مستحيل فانا نقول الله سبحانه وتعالى مدبر متصرف
في العالم وليس في العالم مثال ذلك اذ اصل الانسان
تحرك وفكرها علمه وارادته وليس فيها العلم والارادة
فيقع التفهيم بسبب ذلك ويتصور الضعيف انه كيف
يكون مدبرا فاعل في شئ غير مجاور له ولا حال فيه
بتكليف الله تعالى عباده لا يضاهي تكليف الانسان عبده
الاعمال التي يرتبط بها غرضه وما لا حظ فيه ولا
لحاجة اليه لا يكلفه به وتكليف الله تعالى يجري مجرى
تكليف الطبيب المريض فاذا غلبت عليه الحرارة امره
ان يشرب المبرد والطبيب غني عن امره لا لضره
مخالفته ولا ينفعه موافقته ولكن الضرر والنفع
يرجعان الى المريض وانما الطبيب هاد ومرشد
فقط فان وفق المريض حتى وافق الطبيب شفي
وتخلص وان لم يوفق حتى خالف الطبيب
تمادى به المرض وهلك وبقاءه وهلاكه
عند الطبيب سيان فانه مستغن عن بقائه
وفنايه فكما ان الله تعالى خلق للسقام سببا مفضيا اليه

كذلك خلق للسعادة سببا مفضيا اليها وهو الطاعة وهي
عن الهوى بالمجاهدة اليه المزكية لها عن رذايل الاخلاق
ورذايل الاخلاق مسقيات في الاخرة مهلكات كما ان رذايل
الاخلاط ممرضات في الدنيا ومهلكات والمعاصي بالاضافة
الى حوة الاخرة كالسموم بالاضافة الى حوة الدنيا وللنفوس
طب كما ان للاجساد طبا والانبياء هم اطباء النفوس يرشدون
الخلق الى طرق العلاج يتعهد الطرق المزكية للقلوب
كما قال تعالى قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها ثم يقال
ان الطبيب امره بكذى ونهاه عن كذى وانه زاد مرضه
لانه خالف الطبيب فانه صح لانه راعى قانون الطب و
لم يقصر في الاحتماء وبالحقيقة لم يتمادى مرض المريض بمخالفة
الطبيب لعين المخالفة بل لانه سلك غير طريق الصحة التي
امره الطبيب به وكذلك التفوي هو الاحتماء الذي ينفي عن
القلوب اغراض الاخسا في الحوة الدنيا والمثال الاخر ان
ملكا من ملوك الناس يمتد بعض عبيده الغايب عن مجلسه
بمال وكوب ليتوجه تلقاءه لينال رتبة القرب منه
ولسعة لسببه مع استغناء الملك عن الاستعانة
به وتصميم العزم على ان لا يستخدمه اصلا ثم ان العبد
ضيع المركوب وانفق المال لا في زاد الطريق كان كافرا
للنعمة وان ترك المركوب وانفق المال في الطريق
متزودا به كان شاكرا للنعمة لا بمعنى انه نال الملك
حظا فانه لم يزدد في الانعام وفي تكليفه الحضور حظا لنفسه

ولكن اراد سعادة العبد فاذا وافق مراد السيد فيه كان شاكرا
وان خالف تمدت مخالفته كفرانا والله تعالى يستوي عنده
كفر الكافرين وايمانهم بالاضافة الى جلاله واستغنائه
ولكنه لا يرضى لعباده الكفر فانه لا يصلح لعباده انه يسقيهم
كما لا يرضى الطبيب هلاك المرضى ويعالجهم ولا يرضى الملك
المستغني عن عبده لعبده الشقاوة ما البعد عنه ويريد
له السعادة بالقرب منه وهو غني عنه وربما بعد فهذا
ينبغي ان تفهم امر التكليف فان الطاعات ادوية و
المعاصي سموم وتاثيرها في القلوب ولا يجوز الامن اتى الله
بقلب سليم كما لا يسعد بالصحة الا من اتى بمزاج معتدل
وكما يصح قول الطبيب للمريض قد عرفتك ما يضرك وما
ينفعك فان وافقتني فلنفسك وان خالفت فعليها
كذلك قال الله تعالى من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن
اساء فعليها واما العقاب على ترك الاوامر وارتكاب النهي فليس
العقاب من الله غضبا وانتقاما وشفاء وما لك ولله
ان من غادر الرضاع عاقبه الله تعالى بعدم الولد ومن ترك
ارضاع الولد عاقبه الله تعالى بهلاك الولد ومن ترك
الاكل والشرب عاقبه بالجوع والعطش ومن ترك تناول
الادوية عاقبه بالم المرض وغضب الله تعالى عبارة
عن ارادته الايلام وكما ان الاسنان والمستبيات يتادى
بعضها الى البعض في الدنيا بترتيب مسبب الاسباب فبعضها
يفضي الى الالام وبعضها الى اللذات ولا يعرف عواقبها الا

الاطباء

الاطباء فكذلك نسبة الطاعات والمعاصي الى الآلام والآخرة
ولذاتها من غير فرق والسؤال عن انه لم يفض المعصية
الى العقاب كالسؤال عن انه لم يهلك الحيوان عن السم
ولم يؤدي السم الى الهلاك ولم خلق جسد الانسان على
وجه يفعل فيه السم اثرا وينفعل البدن عنه وهو
لا ينفعل عن البدن وكذلك الكلام في خلق الله تعالى
نفس الانسان على وجه يحلها ويحيها الفضائل ويهلكها
الرذائل هذا والله غير عاجز عن الاشباع من غير اكل و
الارواء من غير شرب والانتشاء من غير مصاحبة
ووقاع والانماء من غير رضاع ولكنه تبارك وتعالى
قد رتب الاسنان والمستبيات ولذلك سره وحكمة لا
يعلمها الا الله والراسخون في العلم وليس هذا بحثنا وانما
التعجب من هذا التدبير المحكم والنظام المتقن فلعمري
ان من لا يهتدي الى سر الحكمة فيه يتعجب منه لقصوره
هداية ولو كان كذلك لضاع حظ الناس والحيوانات
التي هي الطف الحيوانات واقربها الى الاعتدال مثل الغنم
والقباج والدجاج وغيرها وكمال الناس ان يصير غذاء
لما هو اعلى منه بالرتبة وهو الحيوان فلذلك يقوم
بدل ما يتحلل منه فيصير جزءا منه منتهاها وهذا
كمال له فكذلك نسبة الحيوانات المذبوحة الى الانسان
ونسبة الانسان الى الملائكة في جنات عدن كما قال
تعالى الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام واما كون بعض الحيوانات

لم

الاهلة غذاء لبعض السباع الضارة فتى السباع الضارة
منافع وفوائد سياسية وطبية تعرفها ارباب السياسة
والاطباء ومثال من تعجب من هذه الاشياء على ترتيب النظام
الكلى على موجب تقدير الله تعالى العزيز العليم كمثل الاعمى الذى
دخل دارا فيها رياحين وانى الموضوعة فى صحن الدار فقال لاهل
الدار ما اركم عقولكم لما ذا لا تردن هذه الاوانى الى مواضعها
ولم تركتموها على الطريق فقيل له انها موضوعة فى مواضعها
وانما الخلل من فقد البصر وكمثل الاخشم الذى لا يدرك الروائح
فيلوم واضع الملح والمكسرات والفواكه العطرة الطيبة
بين يديه ويقال هذا قد شغل المكان فقط فقيل له فى العود
فائدة سوى اتخاذه على جهة الحطب وانما المانع من ادراكه الخشم
وهاهنا مباحث آخر منها ان الحكيم جل جلاله كيف يأمر
بالشئ وينهى عن البحث عنه والبصيرة لا تحصل الا بالبحث وهذا
تعجب فاسد فان العمل يستدعى اعتقادا جازما او معرفة حقيقية
والاعتقاد الجازم يعرف بالتقليد المجرد على سبيل التصديق
والايمان والمعرفة تحصل بالبرهان والوصول اليها بالبحث
ولم ينه من البحث الخلاق كلهم الا الضعفاء العاجزون عن
الاطلاع على حقائق البراهين ومعضلات البحث ومثال ذلك
الطبيب الذى يأمر العليل بشرب الدواء وينهاه عن البحث فى
سبب هذا الدواء شافيا فانه ينصر عنه فهمه ويستثقل
عليه ويجزع عنه ويزيد المرض به ويستضر منه فان وجد
على سبيل الندور من يضاد ذلك ياسا لكا منهاج الطب وعلل

الامراض لم يمنعه من البحث ولم يمنعه عن ذكر المناسبة بين
دوايه وبين علته بل اذا علم انه ليس يؤمن بمجرد قوله
وليس يقلد فحص المقلد لما اختص به من الذكاء وما
يفهم به العلة وعلم انه اذا افهم العلة والمناسبة اشتغل
بالعلاج وان لم يكن يفهم واعرض عن التقليد وجب
عليه ذكر المناسبة والعلة ولم يمنع من البحث اذا علم
استقلاله بد الا ان ذلك نادر فى المرضى جدا والاكثرون
يضعفون عن ذلك فلذلك معرفة العلل والاسرار والبحث
عنها فى الشرعيات من هذا القبيل واما استخبار البهائم للكون
مثل من تمشى خطوات متلاحقة الى متنزهات ووجوه يحسنها
ويقال له اتعب رجله وسخرها لاجل عينه والعين انه
كان الرجل الذى فما بال احدهما جعلها خادمة وتعبها و
جعل الاخرى مخدومة وطلبة راحتها وهذا جهل با
والمراتب بل العاقل يعلم ان الكامل ابدا يفدى بالناقص
وان الناقص ليتسخر لاجل الكامل وهو عين الحكمة و
ليس ذلك بظلم فان الظلم هو التصرف فى ملك الغير وا
سبحانه وتعالى لا يصار ف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه
ظلما فلا يتصور منه الظلم بل له ان يفعل ما يشاء فى ملكه
ويكون عادلا والوحى الالهى والشرع الحق لا يرد بما يأبى
عنه العقل فان اراد بنبو العقل ان برهان العقل
يدل على استحالة خلق الله تعالى مثل نفسه او الجمع
بين متضادين فهذا مما لا يرد به الشرع وان اراد به

ما يقصر العقل عن ادراكه ولا يستقل بالاحاطة بكنهه فهذا
ليس بمحال ان يكون في علم الاطباء مثلا جذب المغناطيس للحديد
وان المرأة لو مشت فوق حبة محصوصة الفت الجنين و
غير ذلك من الخواص وهذا مما ينبو عنه العقل بمعنى انه لا
يقف على حقيقته ولا يستقل بالاجماع عليه ولا
ينبو عنه بمعنى الحكم باستحالته وليس كل ما لا يدركه
العقل محالا في نفسه بل لو لم نشاهد قط النار واحراقها
واخبرنا مخبر وقال ان احك حشيشة يابسة واستخرج
من بينهما شيئا احمر بمقدار عدسة يأكل هذه البلدة و
اهلها حتى لا يبقى منه شئ من غير ان يشتغل ذلك الى حوفها
ومن غير ان يزيد في حجمها بل يأكل جميع البلد ثم يأكل
نفسها فلا يبقى هي ايضا ولا البلد لكنا نقول هذا الشئ
ينبو عنه العقل ولا نقبله وهذه صورة النار وحسن
قد صدق ذلك وكذلك فتمل الرمح على مثل هذه العجائب
التي ليست مستحيلة وانما هي مستبعدة وفرق بين
البعيد والمحال فان المحال البعيد هو ما ليس بمألوف
والمحال ما لا يتصور كونه واما معنى قوله تعالى لا يسأل عما
يفعل وهم يسألون وقوله تعالى لم حشرتني اعمى وقد
كنت بصيرا فالسؤال قد يطلق والمراد به الالزام فقال
ناظر فلانا ملانا وتوجه عليه سؤاله وقد يطلق ويراد
به الاستخبار كما يسأل التلميذ استاذه والله سبحانه
وتعالى لا يتوجه عليه السؤال بمعنى الالزام وهو المعنى بقوله

تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون اذ لا يقال له لم تقول الزام
فاما ان لا يستخبر ولا يستفهم فليس كذلك وهو المراد
بقوله تعالى لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وهذا القدر كاف
في جواب هذه الاسولة ومن ترقى عن محل التقليد بادنى
كياسة ولم ينته الى رتبة الاستدلال كان من اهل الكين
فنعوذ بالله من كياسة لا ينفع فان الجهالة ادنى الى
الخلاص والنجاة منها ولم ار من عيوب الناس شيئا
كنقص القادرين على التمام فصل اذا عرفت انك
حادث وان الحادث لا يستغني عن محدث فقد حصل لك
البرهان على الايمان بالله تعالى وما اقرب الى العقل هاتين المعرفتين
اعني انك حادث وان الحادث لا يحدث نفسه واذا
عرفت نفسك وانك جوهر خاصيتك معرفة الله تعالى
ومعرفة ما ليس بمحسوس فليس البدن قوام ذلك فان هذا البدن
لا يعدمك فقد عرفت اليوم الاخر بالبرهان فانه لا معنى
له الا ان لك يوما بين يوما حاضرا انت مشغول بهذا البدن
ونوما احزانك فيه مفارقتك بهذا الجسد واذا لم تكن قد امك
بالجسد وفارقته بالموت فقد حضر اليوم الآخر واذا
عرفت انك اذا فارقت المحسوسات بمفارقة الجسد لقيت اما
نعمة هي معرفة الله تعالى التي هي خاصة ذاتك ومنتهى لذاتك
بمقتضى طبعك الاصلي لو لم تمرض بالميل الى الشهوات و
اما عذابا بالحجاب عن الله تعالى الذي هو منتهى شقوتك
من حيث الطبع الاصلي كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون

وعرفت ان سبب المعرفة الذكر والفكر والاعراض عن غير الله تعالى
وسبب المرض المانع عن معرفة الله تعالى الاقبال على الشهوات
والحرص على الدنيا وعرفت ان الله قادر على ان يعرف عموم
عباده ذلك بواسطة الكشف لبعض خواص عباده و
انه قد فعل ذلك فقد عرفت رسله بالبرهان وامنت وما
عرفت ان هذه التعريفات للانبياء انما يكون في كسوة الفاظ
وعبارات يوحى اليهم ويلقى في سمعهم اما في يقظة او منام فقد
آمنت بالكتب واذا عرفت ان افعال الله منتظمة الى ما فعله
بواسطة والى ما فعله بغير واسطه وان وسايطه مخلوقه
المراتب والوسايط القريبة هم المقربون وعنهم يعبر
بالملائكة لكن معرفة هذا بطريق البرهان عسر والقول فيه
طويل فصدق الرسل في اخبارهم عنهم بعد ان عرفت
صدق الرسل بالبرهان واكتف بذلك فانه درجة من
درجات الايمان ويرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات فضل كل ما يتولد فلا يستحيل ان
يتولد اصلا وما يتولد لا يستحيل ان يولد فقوله تعالى
انا خلقنا الانسان من نطفة انما عنى به الانسان التوالدي
وقوله تعالى خلقناكم من تراب عنى به الانسان التولدي
وقد يتولد العقارب من البادزهر ولباب الخبز والحيات
من العسل والنحل من العجل المنخنق المنكسر عظامه
والبق من الخل وسائر الهوام من القسط والخيار
من البعر ومن نوى المنبق العقرب الجزارة ومن الشعر

الحيات ومن الطين والمدر الفارد من طين اصول القصب الدابر المرطوبة
الطير ولا سيما طير الماء وامثال ذلك كما ذكر في كتاب الطلسمات
وغيرها ثم يتوالد هذا المتولد ويبقى نوعه بالتوالد وانطباق
دايرة معدل النهار على فلك البروج مايل على حزاز العالم السفلي
وتغيره وفناء الفصول اعني الربيع والخريف والصيف والشتا
فلا يبقى في خارج دار يخرج العصافير من الطين ويطير ويصاد
وما لا يصاد يبيض ويفرخ ولا يبقى الحرث والنسل كما
قال كل من عليها فان يعني على الارض فخلق الله آدم من تراب
ثم حصل منه التوالد ونظير ذلك مشاهد وكذى الصنايع و
الحرف يحصل من طريق الالهام لمستفاد ويتعلم ويحصل
النار من المقدحة والزند ثم تقتبس بعد حصولها ذلك
بتقدير العزيز الحكيم الذي خلق عند تزاج دايرتين معدل
النهار وفلك البروج الذي تتزايد الميل الذي بينهما آدم
من تراب ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سويه
ونفخ فيه من روحه فمن شك في كيفية بدو الخلق وصنع
الصانع الحكيم في التولد والتوالد فلينظر الى المحسوسات
التي ذكرناها واما النشاة الاخرى وكيفية عود النفس
واروحها الى اشباحها فمذكور في بابها وبالله التوفيق

فصل المبتدعات والمخلوقات احدثها الله تعالى بازلية
بالترتيب فهو الاول الذي لا اول قبله ومنه يحصل المبتدعات
بل الممكنات بأسرها ثم ينزل الترتيب من الاشرف الى الاشرف
حتى ينتهي الى المادة التي هي اخس الاشياء ثم تبتدا من الاخس عايدا الى الاشرف

حتى انتهى الى الانسان ويعود الانسان عند ذكا نفسه الى حيث
قال يقال ارجعي الى ربك راضية مرضية ولذلك قوله تعالى
هو الاول والآخر والظاهر والباطن اما الظاهر فمركوز
في غرائز العقول ان للكل مبدأ وان للحادث محدثا وللممكن
موجدا واجبا واما الباطن فلان وصفه الخاص لا يعرفه
الا هو وربما كان باطنا لغاية ظهوره كالشمس التي هي في
غاية البعد عن هذا المثال ظاهرا باهرا وسببه غاية ظهورها
لا يدركها الحاسة المبصرة محاذاة ومقابلة والميزان
ما يعرف به حقائق الاشياء ويميز به صحيح العقيدة
من الفاسد وهو الواسطة بين السماء والارض حيث قال
والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا
الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام
وذلك من اسرار الربوبية لا يعرفه الا الراسخون في العلم

الركن الثاني في معرفة الملائكة

الملائكة والجن والشياطين جواهر قائمة بانفسها مختلفة
بالحقائق اختلافا ما كون من الانواع امثال ذلك العدة
فانها مخالفة للعلم والعلم مخالف للعدة وهما مخالفان
اللون واللون والعدة والعلم اعراض قائمة بغيرها
ولذلك بين الجن والملائكة والشياطين اختلاف ومع ذلك
فكل واحد جوهر قايم بنفسه وقد وقع الاختلاف بين الملك
والجن ولا يدري انه اختلاف بين النوعين كالاختلاف

بين

بين الانسان الناقص والكامل وكذا الاختلاف بين الملك و
ويمكن ان يكون النوع واحدا والاختلاف واقع بالعوارض كالاختلاف
بين الخير والشر والاختلاف بين الولي والنبي والظاهر الباطن
بالنوع والعلم عند الله تعالى وهذه الجواهر المذكورة لا ينقسم اعني
ان محل العلم بالله واحدا لا ينقسم فان العلم الواحد لا يحل الا في محل
واحد وحقيقة الانسان كذلك فالعلم والجهل الشيء واحد في حالة
واحدة متضادان وفي المحلين غير متضادين واما ان هذا الجوهر
هو غير منقسم فصل هو متحيز ام لا فهذا الكلام عايد الى الجزء الذي
لا يتجزى فان استحال الجزء الذي لا يتجزى فهذا الجوهر غير منقسم و
لا متجزى ولا متحيز وان لم يستحل الجزء الذي لا يتجزى يمكن ان
يكون هذا الجوهر متحيزا او غير متحيز وعلى الوجهين لا يجوز ان يكون
غير منقسم ولا متحيز فما الذي يفصل هذا عن ذلك وهذا غير
مبرهن لانه ربما تباينا في حقيقة الذات وان سلب عنهما الانقسام
والتحيز والامور المكانية وتلك سلوب والاعتبارات الحقائق
لا ما ينسلب عن الحقائق كالعرضين المختلفين بالحد والحقيقة
المحالين في محل فان الحاجب لحياتهما الى المحل او كونها في المحل لا
يفيد تماثلهما فكذلك سلب الاحتياج الى المحل والمكان لا يفيد
اشتراك الشيئين ويمكن ان يشاهد هذه الجواهر اعني جواهر الملائكة
وان كانت غير محسوسة وهذه المشاهدة على ضربين اما على سبيل
التمثل كقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا وكما ان النبي صلى الله
رأى جبريل عليه السلام على صورة دحية والقسم الثاني ان تكون بعض
الملائكة بدن محسوس كما ان نفسا غير محسوسة ولها بدن محسوس

هو تصرفها وعاملها الخاص به فكذلك لبعض الملائكة وربما كان
هذا البدن المحسوس موقوفا على اشراق نور الشمس كما ان محسوسات
عالمنا هذا موقوفة عند الادراك على اشراق نور الشمس وكذلك
في الجن والشياطين فصل وقوع مزاج وربما من مزاج آخر
غير مستحيل فنسبة نفس مزاج واحد وهو قريب الى مزاج آخر
الى نفس ذلك المزاج لنسبة معاونة فان كان لانسان مزاج
خاص وله نفس خاصة ثم مات صاحب المزاج وحدث بعده
مزاج آخر قريب منه وذلك عند الادوار والتشكلات الفلكية
مثال ذلك حدوث مزاج وتشكل الفلك على هيئة مخصوصة
ثم عادت تلك التشكلات بأسرها عودا ايمكن لها وان لم يكن
بالنسبة المخصوصة الى مبدأ واحد محدث مزاج آخر استحق المزاج
الآخر نفسا اخرى لتلك النفس مع النفس المفارقة لما كانت
للمزاج المناسب له مناسبة ما ولا تعلق النفس المفارقة بهذا
المزاج تعلقا كليا لاستحالة تصرف نفسين في بدن واحد تعلق
بذلك المزاج تعلقا دون تعلق تلك النفس الحادثة معه شرا داد
خيرا ان كانت خيرة وشرا ان كانت شريرة لذلك يقال كل
انسان جني يأكله ويعاونه او شيطان يغويه ويضله
وان حدثت مزاجان في زمان واحد في بدنين او مكانين
وحدثت لهما نفسان كانتا توأمان ففي الاسدان توأمان وفي
النفوس توأمان وكل من يكون مناسبة الازواج الى
روحه اكثر عدت به من تلك الاتصالات انواع من الاخلاق
فيكون عرافا كاهنا او صاحب تنجيم او غير ذلك وربما كان

القوة

القوة الوهمية بعد المفارقة بحيث يصيرها العالم المحسوس بنا
ولا متعذرا الى العالم الاعلى فيطالع الاسباب الجزئية في
هذا العالم فتستفيد النفس البدنية المتصلة بها معرفة ما
والشرير منها وغاية الشر لانها خرجت عن المادة فالشرير
شياطين والخير من الطبقة الناقصة جن وللجن و
الشياطين علاقة يتمسك بها الشر وافعال وصناعة
هي مولدات الافعال الطبيعية والخلاص عن المادة
دليل كمال القوة سواء كانت تلك القوة قوة رذالة او قوة
خير واما القاعدة عن اليمن والشمال فقالوا فيها ما
قالوا والحق ان هذا سر لا يعرفه الا الانبياء والمرسلون
وملائكة السموات المدبرون المتصرفون في اجرام السموات
لا نعلم عدد تلك الاجرام الا الله تعالى كما قال سبحانه و
تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وملك الموت هو الملك الذي
امره الله تعالى بقبض الارواح متضمنا تفرق المزاج الذي
استحق قبول ذلك النفس مثاله مثال مطفئ السراج
بالنفخ والنفخ نفخان نفخ توقد كما قال الله تعالى ونفخت
فيه من روحي ونفخ مطفئ كما قال سبحانه ونفخ في
الصور فصعق من في السموات ومن في الارض وقال
تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والله الموفق

الركن الثالث في المعجزات واحوال الانبياء

عليهم السلام لتسبيح الحصا وحنين الجذع لتسعى و
كلام الانبياء البهائم وكلام الشاة التي قالت للنبي ص

مثال

حين شويها اليهودية لاتاكل متى فانى مسمومته وا
ذلك على لمه اقسام القسم الاول الحسى والثانى الخيالى
والثالث العقلى الاول الحسى وهو ان خلق الله تعالى الحيوة
والعلم والقدرة فى الحصا حتى تكلم وفى البهيمة العقل
والقدرة والنطق وذلك ليس بمحال فان الله تعالى قادر
على ان خلق فى البارد يج حيوة وقدرة وسماه خلق منه عقربا
وكذى فى نوى التمر وخلق من لحوم البقر النحل ومن النطفة
الانسان وسار الحيوانات من موادها فهو قادر على ان يخلق بالاعجاز
نفس مقدسة نبوية فى الحصا حيوة وقدرة ومن شاهد
خلق الحية النضناضة من شعر امراة ويحسن ذلك ولا
يتعجب من قلب الشعر حية كيف يتعجب من قلب الحصا حية
والخشب كان ذا نفس نامية نباتية والشعر لم يكن قط ذا
نفس والاجسام متماثلة فكما جاز ذلك فى اجسام الناس جاز
فى سار الاجسام وان كان الجسم الانسانى بسبب اعتدال المزاج
قابلا لهذه الاشياء فكل جسم مستعد لقبول المزاج المعتدل
وان كان الاعتدال موقوفا على الحرارة والرطوبة فليس يمتنع
ان تكون كل جسم قابلا للحرارة والرطوبة ويكون دعاء
النبى عم وهمته يؤثر فى كينونة هذه الاشياء من غير
مهلة ومدة وان جرت العادة ان يخلق الله تعالى مثل
هذه الاشياء فى مدة فبذلك يظهر تفاوت الانبياء عم
وخرق العادة ليس بمحال مثال ذلك الشمس والنار فانما
يحصل من تاثير الشمس فى المايعات وغيرها انما تحصل بمدة

١٥٠

وعلى سبيل التدريج وما يحصل من اسخان النار يكون دفعة فلم
استحال ان يكون ما يراد الانبياء عليهم السلام على وجه يكون
لنسبة نسبة اسخان النار الى اسخان الشمس والقسم الرابع
العقلى وهو قول الله تعالى ان من شئ الا يسبح بحمده وهو
شهادة كل مخلوق ومحدث على خالقه وموجده كشهادة
البنا على البانى والكتابة على الكاتب وقال لذلك لسان الحال
والمتكلمون يقولون هذه كلا ذ الدليل على المدلول والحمقى
من الناس لا يعرفون هذه الرتبة ولا يقرون بها القسم الخامس
ان لسان الحال شاهد محسوس على سبيل التمثيل وهذه خاصة
الانبياء عم كما ان لسان الحال يمثل فى المنام لغير الانبياء و
يسمعون صوتا وكلاما كما يرى فى منامه ان جبلا يكلمه او
فرسا يخاطبه او ميتا يعطيه شيئا او ياخذه بيده او
يسلب منه شيئا او يصير اصبعه سمكا او قمرا او يصير
ظفره اسدا او غير ذلك مما يراه النايم فى منامه فالانبياء
عليهم السلام يرون ذلك فى اليقظة ويخاطبهم هذه الاشياء
فى اليقظة فان المستيقظ لا يميز بين ان يكون ذلك مطعا خياليا
او نطقا حسيا من خارج والنايم انما يعرف ذلك بسبب انتباهه
والتفرقة بين النوم واليقظة ومن كانت له ولاية تامة يفيض
ملك الولاية لسمعها على خيالات الحاضرين حتى يرون ما يراه ويسمعون
ما سمعه والتمثيل الخيالى اشهر فى هذه الاقسام والايمان
بهذه الاقسام كلها واجبها واجب فضل واما استشفاعه
الانبياء عم والاولياء عليهم الرضوان فالشفاعة عبارة عن نور

ليسهل تسليمهم

بواسطة الوزير لا بانفسهم ولو ارتفعت الواسطة لم
العناية اصلا الا ان الملك لا يعرف اصحاب الوزير و اختصاصهم
به الا بواسطة الوزير و اظهار الرغبة في العفو عنهم و
ليس لفظه في التعريف و اظهار الرغبة شفاعة على سبيل
المجاز و انما الشفيع مكانته عند الملك و انما اللفظ
لاظهار الغرض والله تعالى مستغنى عن التعريف و لو عرف
الملك حقه اختصاص غلام الوزير لاستغنى عن اللفظ
وحصل العفو لشفاعة لا نطق فيها و لا كلام والله تعا
عالم به فلو اذن الانبياء عليهم السلام في اللفظ بما هو معلوم
لله تعالى لكانت الفاظهم الفاظ الشفعاء و اذا اراد الله تعالى
ان يمثل حقه الشفاعة بمثال يدخل في الحس و الخيال لم يكن
ذلك التمثيل الا بالفاظ مألوفة بالشفاعة و يدل على ذلك
انعكاس النور بطريق المناسبة وان جميع ما ورد من
الاخبار عن استحقاق الشفاعة متعلق بما يتعلق بالرسول
عم من صلوة عليه او زيارة لقبره او جواب المؤذن و
الدعاء له على عقيبه وغير ذلك مما يحكم علاقة المحبة له والمناسبة
معه والله اعلم بالصواب

الركن الرابع في احوال ما بعد الموت وفضل في عذاب القبر النعيم اذا فارقت

البدن وحملت القوة الوهمية معها كما ذكرناها وتجرد عن
البدن منزهة ليس يصحبها شيء من الهيآت البدنية و
هي عند الموت عالمة بمفارقتها عن البدن وعن دار الدنيا
متوهمة نفسها الانسان الذي مات على صورته كما كان في الرؤيا

ليشرق من الحضرة الالهية على جوهر النبوة وتيسر منها الى
جوهر استحكمت مناسبتها مع جوهر النبوة لشدة المحبة وكثرة
المواظبة على السنن وكثرة الذكر بالصلوة عليه ومثال
نور الشمس اذا وقع على الماء فانه ينعكس منه الى موضع مخصوص
من الحايط لا الى جميع المواضع وانما يختص ذلك الموضع لمناسبته
مسلوبة عن سائر اجزاء الحايط وذلك الموضع هو الذي اذا
خرج منه خط الى موقع النور من الماء حصلت منه زاوية
على الارض متساوية الزاوية الحاصلة من الخط الخارج
من الماء الى قرص الشمس بحيث لا يكون اوسع منها ولا اضيق
مثال ذلك هذا الشمس ٩ الحايط وهذا لا يمكن الا في
موضع مخصوص من الجدار فكما ان المناسبة الوضعية تقتضي
الاختصاص بانعكاس النور فالمناسبات المعنوية العقلية
ايضا تقتضي ذلك في الجواهر المعنوية ومن استولى عليه التوحيد
فقد تاكدت مناسبته مع الحضرة الالهية واشرق عليه النور
من غير واسطة ومن استولى عليه السنن والاقتداء بالرسول
عليه السلام ومحبته اتباعه ولم يترسخ قدمه في هذه الخطة
الوخيمة لم تستحكم مناسبته الا مع الواسطة فافتقر
الى واسطة المال للكسوف الشمس والى مثل هذا يرجع حقيقة
الشفاعة في الدنيا والوزير الممكن في قلب الملك المخصوص
بالعناية وقد يقضي الملك عن خرمة اصحاب الوزير و لعفو
عنهم لا بمناسبة بين الملك واصحاب الوزير لكن لانهم
يناسبون الوزير المناسب للملك فعاضت العناية عليهم

بينه وبين
الماء في الوضع
وذلك المناسبة

الها
تخيل وتوهم وتخيل بدنها معبورة وتخيل الآلام الواصلة
على سبيل العقوبة الحسية على ما ورد به الشرائع الصادقة
فهذا عذاب القبر وان كانت سعيدة مختلفة على صورة ملائمة
على وفق ما كان يعتقده من الجنات والانهار والحدائق
والغلمان والولدان والحور العين والكاس من المعين فهذا
ثواب القبر فلذلك قال النبي ص القبر روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النيران فالقبر الحسي هذه الهيات كما يخرج
المجنين من القرار المكين كما قال تعالى نحييها الذي انشأها اول
مرة وهو بكل خلق عليم وعذاب القبر وثوابه ما ذكرناها والنساة
الاخرى خروج النفس عن عمار هذه الهيات وهو له تعالى الذي
جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون دليل
ظاهر ومثال مبين لهذه النساة وفضل قول النبي ص
من مات فقد قامت قيامته الفاء ههنا للتعقيب معناه فاتت
قيامة الميت عند موته مثال ذلك من سرق نصابا
كاملا من حرز فقد استحق قطع يده وهذا تعقيب لا
تباخر عن هذا الفعل وقال تعالى ومن يولهم يومئذ
دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بسخط
بغضب من الله والقيامة الكبرى ميعاد عند الله لا يحلها
لوقتها الا هو وعلمها عند الله تعالى وتلاوقاتها والارتباط وان
كانت فيها تناسب ولكل واحد منها خواص بعض انواع الوجود
تغير ذلك في اوقات الحرث والنسل وغيرها وعند المتكلمين
يرجع ذلك الى مشية الله تعالى فانه يخصص وقتا بوجوده

موجودا ما ارادته ومشيته والفلاسفة يقولون ان مبادي الحوادث
حركات الافلاك فان ادوارها تختلف فكل تشكل من تشكلاته
تباين غيره من التشكلات مقدر ذلك في براهين اقليدس ان
كل تشكل وكل عدد من ذلك التشكل لا يعود بعينها وذلك
يبطلون دعوى المنجمين في التجربة لكل عود تشكل من تشكلات
الفلك فيجوز ان يتجدد دور مباين لسائر الادوار يحدث فيها
حيوانات غريبة الشكل لم نر مثلها قبلها قط واذا القينا
حجرا في الماء يحدث منها شكل مستدير يكون استدارة هذا
الشكل مناسبا لعمقه فكلما زاد عمقه ازدادت تلك
الدائرة فاذا القينا حجرا اخرى قبل تمام تلك الدائرة لم يلزم
ان يكون حركة الماء في النوبة الثانية لحركته في النوبة
الاخرى لان الماء في الاولى ساكن وفي الاخرى متحرك فان
تشكيل الحجر المتحرك خلاف تشكيله الساكن لتختلف الاشكال
مع تساوي الاسباب لامتزاج السابق باللاحق وهب
ان تشكلا للمتحركة وافق تشكلا آخر فكيف يكون مقومات
النوابت والاوحات وسائر الجوهرات على مثل ما كان
عليه من الشكل الاول فلا يستحيل ان يكون في المقدير الادوار
الادوار دور يخالف هذه الادوار ويقتضي تضامن الوجود
متمما في جنسه فيكون ميعاد القيامة الكبرى حصول
ذلك الشكل الغريب من الاسباب العالية فيكون ذلك سببا
كليا جامعا لجميع الارواح فيقوم حكمها كافة الارواح
فيكون قيامة عامة مخصوصة بوقت لا يتسع القوة البشرية
لمعرفتها

اعني لمعرفه وقتها والا الانبياء والمرسلون فان الانبياء عليهم السلام
ايضا لم يكشف لهم ما لم يكشف على قدر احتمالهم وقبولهم فاذا لم يقم
برهان كلامي ولا فلسفي على استحاله وجب التصديق به
اذ ورد الشرع به بصريح ظاهره ما يجب الايمان به ولا يمكن
تاويله وكما جاز ان تحدث دور وتشكل تحدث لسببه انواع
من الحيوانات لم يعهد مثلها فلذلك يجب ان تحدث زمان
تخترق فيه الموتى ويجمع اجزاهم وتعود الى اشباحهم اروا حهم فقط
ان الجاهل يتامل فضل الشتا ويعجب ان يحصل فيه نبات
وثمار واذا ورد فضل الربيع عاين ذلك وبين زمانى الفصلين
بعد في هذه الدار فكذلك بين زمان النشاة الاولى التى
تحصل الانسان بالتناسل وزمان النشاه الاخرى التى تحصل الانسان
فيها بالاحياء والاعادة بون بعيد لا يقاس احدهما على الثانى
فصل عود النفس الى الجسد بعد مفارقتها امر ممكن غير
مستحيل ولا يمكن ان يتعجب منه بل العجب من تعلق النفس بالبدن
في اول الامر اظهر من تعجب عودها اليه بعد المفارقه وتاثير
النفس في البدن تاثير فعل وتسخير والبرهان على استحالة عود
هذا وصيرورته هذا البدن مستعدا مرة اخرى لقبول تاثيره
وتسخيره توهمها تعجب من ضعفاء العقول وهو ان ذلك
الاستعداد الانسانى يحصل طلا قليلا بالتدريج من نطفه
في قرار مكين ثم من علقة الى تمام الخلقة واذا لم يمكن كذلك
لا تقبل استعدادا قبول التسخير ورفعه النفوت اما
قد بينا ان ما هو ممكن بالتدريج حدوثه ممكن حدوثه دفعة ثانية

وبالتوالد انما يكون بالتدريج اما التولد فلا يكون بالتدريج
اما التولد فلا يكون بالتدريج المحسوس الا ترى ان الفار الذى
يتوالد يكون بالتدريج وباجتماع الذكر والانثى وبعد حمل وسفار
وان التولد الذى منه يكون دفعة فانه لم يوجد قط مذر ولا قراب
بعضه فار وبعضه بالقوه قريب الحجم الفار وكذا الذباب
الذى يتولد في الصيف والعفونات يكون دفعة ولم يوجد عفونة
تغيرت عن حالها وصارت بالقوه قريبة الى الذباب بل
يستحيل ذبابا من غير مهلة وتدريج والنشاة الثانية تولديه
من تلك الاجزاء التى كانت في الاصل وان تفرقت وانخلعت
بعض صورها فيرد الله تعالى تحصل المزاج الخاص مرة اخرى
ولها نفس حدثت عند حدوث ذلك المزاج ابتداء فيعود
بالتسخير والتصرف اليها مع العلاقة التى بينهما مثال
ذلك راكب سفينة غرقت السفينة وتفرقت اجزاؤها و
اشتمل الراكب بالسباحة لاجزاء ثم ترد تلك الاجزاء بعينها
الى الهيئة الاولى وتوطد وتولد عاد اليها راكب السفينة
واجزاؤها وتصرف فيها كما شاء ولا يجب ان يستحق هذا
الحشر وجمع الاجزاء والمزاج المجدد نفسا اخرى فان
حدوث المزاج لا يستحق حدوث نفس له اما عود المزاج
الى الحالة الاولى لا يستحق الا عود النفس الى الحالة الاولى
فاما ظن من ظن ان الاجزاء الارضية لا يفي بذلك فظن
ووهم لا اعتبار بهما فمن قاس الانسان والاجزاء الارضية
التى فيه باجزاء الارض وانى مهندس استخرج بالمساحه ذلك الحد

واما الاختلاف الراجع في ذلك الى الكتب الالهية والنورية
ان اهل الجنة يمكثون في النعيم خمسة عشر الف سنة ثم يصيرون
ملايكة وان اهل النار كذلك او ازيد ثم يصيرون شياطين
وفي الانجيل ان الناس يحشرون ملكا لا يطعمون ولا يشربون
ولا ينامون ولا يتوالدون وفي القرآن الناس يحشرون كما خلقهم
الله تعالى اول مرة كما قال تعالى فسيقولون من يعيدنا قل الذي
فطركم اول مرة وسوال ابرهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى
وقول عزير عليه السلام حكاية عنه انى يحيي هذه الله بعد موتها
فاماته الله مائة عام ثم بعثه وملكث اصحاب الكهف وقول
الله تعالى وكذلك بعثناهم ليعلموا ان وعد الله حق دليل على ان
هذه النشاة كائنة ممكنة تجب الايمان بها وكان في قديم
الدهر فيه اختلاف الناس فالانبياء عليهم السلام يبينون ذلك
بالبراهين والامثلة المحسوسة والتعجب من النشاة الاولى
اكثر من النشاة الاخرى الا ان النشاة الاولى محسوسة مشاهدة
معتادة لتسقط التعجب فانا لو سمعنا ان انسانا حرك نفسه
فوق امراة مرارا كما يحرك المخيض خرج من بعض اجزائه شيء
مثل زبد سيال فيحيى لكل الشيء في بعض اعضاء المراة ويبقى
مدة على هذه الحالة ثم يصير علقة ثم العلقة يصير مضغة
ثم المضغة يصير عظاما ثم يكسى العظام لحما ثم يحصل فيه الحركة
ثم يخرج من موضع لم يعهد خروج شيء منه على حالة لا تهلك
امه ولا تشق عليها ولادته ثم تفتح عينيه ويحصل تدري
الام تراب مايع شيء لم يكن قبل ذلك فيها ويغتذي به الطفل

بلغت

الى ان يصير هذا الطفل بالتدريج صاحب صناعات واستنباطات
بل ربما يكون هذا الذي اصله نطفة وهو عند الولادة
اضعف خلق الله تعالى عن قريب ملكا جبارا قهارا يملك
اكثر العالم ويتصرف فيه فان التعجب من ذلك اكثر واوفر
من التعجب من النشاة الاخرى والاصل ان كل شيء لم يشاهده
الانسان ولم يعرف سببه يحصل منه التعجب والتعجب بعده
يحصل للانسان عند مشاهدة شيء لم يشاهده قبل
او سماع شيء لم يعرف سببه ولم يسمعه قبل فصل
تعلق النفس بالجسد كالحجاب لها عن حقائق الامور و
بالموت ينكشف الغطاء كما قال تعالى فكشفنا عنك
غطاءك وبما ينكشف له تاثير اعماله فيما يقربه الى الله
ورسوله ويبعده وهي مقادير تلك الاثار وان
بعضها ان يجري سببا لتعرف الخلق في لحظة واحدة
مقادير الاعمال بالاضافة الى تاثيراتها في التقريب
والابعاد فحد الميزان ما يتميز به الزيادة من النقصان
ومثاله في العالم المحسوس مختلف فمنه الميزان المعروف
ومنه القبان للاثقال والاصطرلاب لحركات
الافلاك والاوقات والمسطرة لمقادير الخطوط
والعروض لمقادير حركات الاصوات والميزان الحقيقي
اذا مثله الله تعالى للحواس مما بناه من هذه الامثلة
او غيرها وحقيقة الميزان واحدة موجودة في جميع ذلك
وهو ما يعرف به الزيادة من النقصان وصورته يكون موقوفة
للحس

اشد تاثيرا من البعض في قدرة الله تعالى

عند التشكيل والخيال عند التمثل والله اعلم بما يقدره من
صنوف التشكلات والتصديق بد واجب وبالله التوفيق

فصل والحساب جمع متفرقات المقادير وتعريف
مبلغها وما من انسان الا وله اعمال متفرقة نافعة وضارة
ومقربة ومبعدة لا يعرف فذلكها ولا يحضره احاد
متفرقاتها فاذا احصرت المفرقات وجمع مبلغها
كان حسابا فان كان في قدرة الله تعالى ان يكشف في
لحظة واحدة للعالمين مفرقات اعمالهم ومبلغ اعدادها
فهو اسرع الحاسبين ومعلوم ان في قدرته ذلك
فاذا هو اسرع الحاسبين قطعا وسئل امير المؤمنين
على آله الصلوة والسلم كيف يحاسب الله تعالى الخلق في
لحظة من غير تشويش وغلط فقال على الكافر رزقهم
مع سائر الحيوانات بلا تشويش وغلط فصل
والصراط عبارة عما لا مناسبة بين دقته ودقة الشعرة
وحدته وحدة السيف فهو في الدقة مثل حظ الهندسي
والصراط المستقيم عبارة عن الوسط الحقيقي بين الاخلاق
المتضادة لذلك قد بينا الله تعالى بهذا الدعاء في سورة
الفاتحة حيث قال اهدنا الصراط المستقيم وقال تعالى
في حق المصطفى عليه الصلوة والسلام وانك لتهدي الى صراط
مستقيم وقال عليه السلام انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
وقال تعالى في شانه وانك لعلى خلق عظيم فمثال ذلك
السخاء بين التبذير والاسراف والبخل والشجاعة بين

التهور والجبن والتواضع بين الكبر والمذلة والعفة
بين الشره والجمود وهذه الاحاد وطرفا افراط وطرف تفريط
وهما مذمومان والوسط ليس من الافراط ولا من التفريط
فهو على فائدة البعد من كل طرف ولذلك قال خير الامور
اوسطها ومثال ذلك الوسط الحظ الهندسي الفاصل
بين الظل والشمس لا من الظل ولا من الشمس والتحقيق في
ذلك ان كمال الادمي في المشابهة بالملائكة وهم منفكون
عن هذه الاوصاف المتضادة وليس في امكان الانسان
الانفكاك عنها بالكلية وكلفه الله تعالى ما ليس به
الانفكاك وان لم يكن حسنة الانفكاك وهو الوسط
فان الفاتر لا حار ولا بارد والعود لا ابيض ولا اسود
فالبخل والتبذير من صفات الانسان والمعتدل السخي
كذلك لا بخيل ولا مبذر فالصراط المستقيم هو الوسط
الحق بين الطرفين الذي لا مثل له الى احد الطرفين وهو
ادق من الشعر فالذي يطلب غاية البعد من الطرفين يكون
على الوسط ولو فرضنا حلقة حديد محماة بالنار ووقعت
نملة فيها وهي تريد ان يطبعها من الحرارة ولا تموت
الا على المركز لانه الوسط الذي هو غاية البعد من
المحيط المحرق وتلك النقطة لا عرض لها فاذا الصراط
المستقيم هو الوسط بين الطرفين ولا عرض له وهو
ادق من الشعر ولذلك خرج عن القدرة البشرية الوقوف
عليه فلو جرم مرة امثالنا النار بقدر نملة عنه كما قال تعالى

وان كل الاوارد كان على ربك حتما مقضيا وقال تعالى
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا
تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة فان العدل من المراتب
في المحبة والوقوف على درجة متوسطة لا ميل فيها
الى احدهما كيف يدخل تحت الامكان فمن استقام في
هذا العالم على الصراط المستقيم الذي صلى الله تعالى
حقيقة عن النبي عليه السلام وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
مر على صراط الاخرة مستويا من غير ميل وجاء في
الحديث ثم مر المؤمن على الصراط كالبرق الخاطف
فضل اللذات المحسوسة الموعود في الجنان من اكل وشرب
ونكاح لحيل التصديق بها لامكانها وهي كما تقدم حسية وخيالية
وعقلية اما الحسية فبعد رد الروح الى البدن كما ذكرناه واما
الكلام في ان بعض هذه اللذات مما لا يرغب فيها مثل اللبن
والاستبرق والطلح المنضود والسدر المخضود فهذا امر خوطب
به جماعة يعظم ذلك في اعينهم ويشتهونه غاية الشهوة و
في كل صنف وكل اقليم مطاعم ومشارب وملابس تختص بقوم
دون قوم ولكل واحد في الجنة ما يشتهيه كما قال سبحانه
وتعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون
وربما يعظم الله في الاخرة شهوة لا تكون تلك الشهوة معظمة
في دار الدنيا كالنظر الى ذات الله تعالى فان الشهوة والرغبة
الصادقة فيها في الاخرة دون الدنيا واما الخيالي
فلذته كما في النوم الا انه مستحضر لا انقطاع عنه في قرب

فلو

فلو كانت دائمة لم يدرك فوق الخيال والحسي لان التذاذ
الانسان بالصور من حيث انطباعها في الخيال والحس
لا من حيث وجودها من خارج فلو وجد من خارج و
لم يوجد في حسه بالانطباع فلا لذة ولو بقي المنطبع
في الحس وعدم الخارج لدامت اللذة والقوة المتخيلة
دلت على اختراع الصور في هذا العالم الا ان صورها
المخترعة متخيلة وليست محسوسة ولا منطبعة في القوة الباصرة
فلذلك لو اخترع صورة جميلة في غاية الجمال وتوهم حضورها
ومشاهدتها لتعظم لذته لانه ليس يصير مبصرا كما في النوم
فلو كانت له قوة على تصويرها في القوة الباصرة لجمالة قوة
على تصويرها في القوة المخيلة لعظمت لذته ونزل منزلة
الصورة الموجودة من خارج ولو تفارق الاخرة الدنيا في
هذا المعنى الا من حيث كمال القدرة على تصوير الصورة في القوة
الباصرة وكل ما يشبه فيحضر عبده في الحال ما يشتهيه
لسبب تخيله وتخيله سبب ابصاره اي سبب انطباعه في القوة
الباصرة ولا يحيط بباله شيء يميل اليه الا ويوجد في الحال
اي هو حوله بحيث تراه واليه الاشارة بقوله عليه السلام
في الجنة سوق يباع فيها الصور والسوق عبارة عن اللفظ
الالهي الذي هو منبع القدرة على اختراع الصور بحسب المشية
وانطباع القوة الباصرة به انطباعا ما تا الى دوام المشية
لا انطباعا هو معرض الزوال من غير اختيار كما في النوم
في هذا العالم وهذه القدرة اوسع واكمل من القدرة على الايجاب

خارج الحس لان الموجود خارج الحس لا يوجد في مكان و اذا
صار مشغولا باصحاح واحد و مشاهدته و ممارسته
صار مشغوفا به محبا عن غيره و اما هذا فيتسع اتساعا
لا ضيق فيه و لا منع حتى لو اشتهى مشاهدة النبي عليه السلام
مثلا الف شخص في الف مكان في حاله واحدة لشاهده
كما خطر ببالهم في اماكنهم المختلفة و اما الابصار الحاصل
عن شخص النبي صلعم الموجود من خارج الحس لا يكون الا في مكان
واحد و كل امر الاخرة على ما هو اوسع و اتم للشهوات
و اوفق بها اولى و لا نقص عن دسها في الوجود و اما
الوجه الثالث فهو الوجود العقلي ان يكون هذه المحسوسات
امثلة للذات العقلية التي ليست بمحسوسة كما ان العقليات
ينقسم الى انواع كثيرة مختلفة اللذات كالحسيات فيكون
الحسيات امثلة لها و كل واحد يكون مثالا للذة اخرى
مما رسته في العقليات توازي رتبته المثال في الحسيات
فانه لو رأى في المنام الخضرة و الماء الجاري و الوجه
الحسن و الانهار المطردة باللبن و العسل و الحور و الاشجار
المزينة بالجواهر و اليواقيت و اللآلي و القصور المبنية
من الذهب و الفضة و الاسرة المرصعة لكان المعتبر
لا يحمله على نوع واحد بل يحمل كل واحد على نوع آخر من
السرور و قرة العين رجع بعضه الى سرور العلم و كشف
المعلومات و بعضه الى سرور المملكة و نفاذ الامر و قهر الاعداء
و بعضه الى مشاهدة الاصدقاء و ان شمل الجميع اسم اللذة

و

و السرور فهي مختلفة المراتب مختلفة الذوق و لكل واحد مذاق
يفارق الاخرى كذلك اللذات العقلية ينبغي ان
يعلم كذلك و ان كان مما لا عين رأت و لا اذن سمعت
و لا خطر على قلب بشر فجميع هذه الاقسام ممكنة فيجوز ان
يجمع من الكل و يجوز ان يكون نصيب كل واحد بقدر
استعداده فالمشغوف بالتقليد و الجمود على الصور
التي لم ينفتح له طرق الحقايق يمثل له هذه الصورة
و العارفون المستقصرون لعالم الصور و اللذات
العقلية ما يليق بهم و يشفي شرههم و شهوتهم
اذ حد الجنة ان فيها لكل امرئ ما يشتهيه فاذا
اختلفت الشهوات لم يبعد ان تختلف العطيات
و اللذات و القبر واسعه و القدرة البشرية عن
الاحاطة بعجايب القدرة قاصرة و الرحمة الالهية
الفت بواسطة النبوة الى كافة الخلق القدر الذي
احتملته افهامهم فيجب التصديق بما فهموه و
الاقرار بما وراء منتهى الفهم من امور يليق بالكرم الالهي
و لا يدرك بالفهم البشري و انما يدرك في مقعد صدق
عند ملك مقتدر

فصل

اما التعرف بمشاهدة
الانبياء و الائمة عم فان المقصود من الزيارة الاستمداد
من سوال المغفرة و قضاء الحوائج من ارواح الانبياء عم
و الائمة رضي الله عنهم و العبارة عن هذا الامداد الشفاعة و هذا
لحصل من جهتين

الاستمداد من هذا الجانب والامداد من الجانب الاخر ايضا
المشاهد اثر عظيم وهذين الركنين اما الاستمداد فهو
بان صرف همة صاحب الحاجة باستيلاء ذكر الشفيع والمزور
على بصيرة همته مستغرقة في ذلك ويقبل بكليته على
ذكره وخطوره بباله وهذه الحالة منبه لروح ذلك
الشفيع او المزور حتى يمده تلك الروح الطبيعية عما
يستمد منها ومن اقبل في الدنيا بهمته وكليته على انسان
في دار الدنيا فان ذلك الانسان تحسن باقبال ذلك المقبل
عليه ويجزيه بذلك فمن لم يكن في هذا العالم فهو اولى
بالتنبه وهو معنى ان ذلك التنبه فان اطلاع من هو خارج
عن احوال العالم الى بعض احوال العالم ممكن كما يطلع في
المنام على احوال من هو في الاخرة اهو مثاب ام معاقب
فان النوم صنو الموت واخوه فلسبب النوم صرنا مستعدين
لمعرفة الاحوال لم نكن مستعدين في حالة اليقظة هاهنا فكذلك
من وصل الى دار الاخرة وبان له حقيقتها كان بالاطلاع
على هذا العالم اولى واحرى فاما كلية احوال هذا العالم في
جميع الاوقات لم يكن مندرجة في سلك معرفتهم كلا لم يكن احوال الماضين
حاضرة في معرفتنا في منامنا عند الرؤيا ولاحاد المعارف
معينات ومخصصات منها همة صاحب الحاجة وهي استيلاء
ذكر صاحب تلك الروح الغيرة على صاحب الحاجة وكما لو تتر
مشاهدة صورة الحي في حضور ذكره وخطور نفسه بالبال

فكذلك لو تتر مشاهدة قالب الميت ومشاهدة تربته التي هي
محاب قالبه فان اثر ذكر الميت في النفس عند غيبة قالبه
ومشهده ليس كاثره في حال حضوره ومشاهدة قالبه و
مشهده ومن ظن انه قادر على ان يحضر في النفس ذلك الميت
عند غيبة مشهده كما يحضر عند مشاهدة مشهده فقد لك
ظن خطا فان للمشاهدة اثرا بينا ليس للغيبة مثله ومن
استعان في الغيبة بذلك الميت لم يكن هذه الاستعانة
ايضا جزافا ولا يخلو من اثر ما كما قال النبي صلعم من صلى علي مرة
صليت عليه عشرا ومن اجاب المؤذن حلت له شفاعتي
ومن زار قبري حلت له شفاعتي فالتقرب بقالبه الذي
هو احد الخواص به وسيلة تامة متقاضية للشفاعة
والتقرب بولده الذي هو بضعة منه ولو بعد توالد
وتناسل والتقرب بمشهده ومسجده وبلده وعصاه
وسوطه ونعله وخضارته وشعره والتقرب بعادته
وسيرته والتقرب بما له مناسبة اليه عليه سلام الله
تقرب موجب للقرب اليه ومقتض لشفاعته فانه
لا فرق بين الانبياء عليهم السلام في كونهم في دار الدنيا وفي
كونهم في دار الاخرة الا في طريق المعرفة فان آلة المعرفة
في دار الدنيا الحواس الظاهرة وفي العقبى آلتها ما يعرف
الغيب اما في كسوة مثال واما على سبيل التصريح واما
الاحوال الاخر في التقرب والقرب في الشفاعة فلا تتغير والركن الاعظم
في هذا الباب

الامداد والاهتمام من جهة الممد وان لم يشعر صاحب الوقت
بهذا المدد فانه لو وضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
او عضارته او سوط على قبر عاص مذنب نجا ذلك
المذنب ببركات ملك الذخيرة من العذاب وان كان في دار
انسان او في بلدة لا يصيب تلك الدار واهلها او هذه
البلدة وسكانها بلاء وان لم يشعر به صاحب الدار وساكن
البلدة فان اهتمام النبي ص وهو في العقبى مصروف الى ما
هو به منسوب ودفع المكاره والامراض والعقوبات مفوضة
من جهة الله تعالى الى الملائكة وكل ملك حريص على اسعافنا
حرص النبي عليه السلام همته الله عن عزه كما كان في حال حيوته
فان تقرب الملائكة بروحه المقدسة بعد موته ازيد
من تقربهم بها في حال حيوته وقد حكى ان اباطاهر الهجري
القرمطي رفع انسانا على عاتقه حين يخرب ميزاب الكعبة
فمات ذلك الانسان على عاتقه وخر هو ميتا وان
جماعة من المصريين نقبوا في جوار روضة الرسول ص
وقد قصدوا اخراج شخصه ونقله الى مصر وكان ذلك
في نصف الليل فمنع اهل المدينة صوتا من الهوى احفظوا
نبيكم فاوقدوا السروج وطافوا فراوا ذلك النقب
في الجدار وحوله جماعة من المصريين موتى ونقل
انه ص عزر عصارا طبا في قبر انسان وقال رفع الله
عن صاحبك العذاب ما دام هذا العضن رطبا وذلك ببركات

يديه ص
عليه السلم وكل من اطاع سلطانا وعظمه فاذا دخل بلده
ورأى فيها سهما من جعبة ذلك السلطان او سوطا له
فانه يعظم بلك البلده فالملائكة يعظمون النبي ص فاذا
رأوا ذخايره في دار او بلدة او قبر عظموا صاحبه
وخففوا عنه عذاب القبر ولذلك السبب ينفع الموتى
وضع على قبورهم المصاحف وتلى القرآن على قراطيس
ووضع القراطيس في ايدي الموتى فهذه انواع المناسبات
على حسب حال من يريد ان يسوي كل سموع مشروع
على قضيته معقوله والاصل امور ترد الشرع بها او
لا يعلم حقايقها الا الله تعالى والانبياء عم الذين هم
وسائط بين الله تعالى وبين عباده وان اجتمع الحذاق
وتفكروا في الشكل الموضوع على مناسبة الاعداد
لسهولة الولادة وحالة الطلق بما عرفوا ذلك الخاصية
فكيف يطمع انسان يعرف حقايق ما ورد به الشرع
من الاوامر والنواهي والاخبار والوعد والوعيد
وغير ذلك والعقل ضعيف وتصرفه مختص بالاضافة
الى تلك العجايب والخواص قد قربت يا اخي طيب الله
عيشك بعض ما يمكن التلويح اليه على وفق ما
انتهى اليه وظائفي واوصيتك ومن ملك بالايمان
بهذه الاسباب التي ورد الشرع بتصحيحها دون
التوقف فيها ونعوذ بالله من الانكار ومعاذ الله
من التوقف وساهدي اليك من قبل ان وفقني الله

على رؤس قبور
ويكتب القراء
ص

في ذلك كله ا
ولا ما يتصو
العقلاء
ص

على مضنّة اخرى اسم المضنون به على غير اهله احق
واولى من هذا المصنّف فان فى هذا مسائل
قررتها فى عدة مواضع ومسائل لم اقررّها
الا فى هذا المصنّف اما المضنون الموعود فغير ممتنع
على تقرير اشياء فيه لم اقررّها فى شئ من كتبى
اللهم الا فى احياء العلوم فان فيه تلويحات
واشارات الى رموز لا يعرفها الا اهلها
والله سبحانه وتعالى المعين والهادى وهو
حسبى ونعم الوكيل

وقع الفراغ من تسويده
فى اكرار وى سنة
والله مستعينه

نرجو غفران الله
الرؤف
بطالبه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

هذه من كلام سلطان المحققين قدوة الواصلين زبدة العارفين شيخ الدين عبد الله البيانى قدس الله روحه فى بيان قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مَن عَرَفَ نَفسَهُ فَقَد عَرَفَ رَبَّهُ

الحمد لله الذى لم يكن قبلَ وحدانيته قبلٌ الا والقبلُ هو ولم يكن بعدَ فردانيته بعدٌ الا والبعدُ هو كان ولا بعدَ معه ولا قبلَ ولا فوقَ ولا تحتَ ولا قُربَ ولا بُعدَ ولا كيفَ ولا اينَ ولا حينَ ولا اوانَ ولا وقتَ ولا زمانَ ولا كونَ ولا مكانَ والآنَ كما كانَ هو الواحدُ بلا وحدانيةٍ هو الفردُ بلا فردانيةٍ ليس فرقٌ من الاسم والمسمّى فان اسمَهُ هو ومسماه هو فلا اسمَ غيرَهُ ولا مُسمّى ولهذا هو لا اسمٌ ولا مسمّى هو الاوّلُ بلا أوليةٍ هو الآخرُ بلا آخريةٍ هو الظاهرُ بلا ظاهريةٍ هو الباطنُ بلا باطنيةٍ اعنى انهُ هو وجودُ حروفِ الاول وهو وجودُ حروفِ الآخر وهو وجودُ

حروفِ الظاهر وهو وجودُ حروفِ الباطن فلا اولَ ولا آخرَ ولا ظاهرَ ولا باطنَ الا هو بلا صيرانِ هذه الاحرفِ وجودَه وصيرانِ وجودِه هذه الاحرفَ فافهم هذا ليلا تقع فى غلط الحلولية لا هو فى شئ ولا شئ فيه لا داخلا ولا خارجا ينبغى ان تعرفَهُ بهذه الصفة لا بالعلم ولا بالعقل ولا بالفهم ولا بالوهم ولا بالحس ولا بالعين الظاهر ولا بالعين الباطن ولا بالادراك لا يراه الا هو ولا يدركه الا هو ولا يعلمه الا هو بنفسه يرى نفسه وبنفسه يعرف نفسه لا يراه احدٌ غيرُه ولا يدركه احدٌ غيرُه حجابُه وحدانيتُه لا يحجبه غيرُه حجابه وجودُه يستتر بوحدانيته بلا كيفيةٍ لا يراه احدٌ غيرُه لا نبىٌّ مرسَلٌ ولا ولىٌّ ولا ملكٌ مقرّبٌ يعرفُ نبيَّه هو ورسالتَه هو وكلامَه هو أرسَلَ نفسَه من نفسه الى نفسه بلا واسطةٍ ولا سببٍ غيرُه ولا تفاوتَ بين المُرسِل والمرسَل به والمرسَل اليه وجودُ حروفِ النبأ وجودُه لا غيرُه ولا وجودُ الغيرِ ولا فناؤُه فلا وجودَ لغيره ولا فناءَ ولا اسمَ ولا مسمّى ولهذا قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم مَن عَرَفَ نَفسَهُ فَقَد عَرَفَ رَبَّهُ وقال عليه السلام عرفتُ ربى بربى اشارة عليه السلام بذلك انك

شئ صح

لست انت • انت هو بلا انت • لا هو داخل فيك • ولا انت داخل فيه
ولا هو خارج منك • ولا انت خارج منه • وما عنى به انك انك موجود
وصنعتك هكذا • بل عنى به انك ما كنت قط ولا تكون • لا بنسبك ولا به
ولا فيه ولا معه • ولا انت فان • ولا موجود • انت هو وهو انت
بلا علة من بذه العلل • فان عرفت وجودك بهذا فقد عرفت الله والا
فلا • واكثر العرفان اضافوا معرفة الله تعالى الى فناء الوجود وفناء فنائه
وذلك غلط وسهو واضح • فان معرفة الله تعالى لا تحتاج الى فناء الوجود
ولا الى فناء وفنائه • لان اللاشئ لا وجود له • وما لا وجود له لا فناء له
فان الفناء بعد اثبات الوجود • فاذا عرفت نفسك بلا وجود ولا فناء
فقد عرفت الله والا فلا • وفي اضافة معرفة الله الى فناء الوجود
الى فناء فنائه اثبات للشرك • لانك اذا اضفت معرفة الله الى فناء
الوجود كان الوجود غير الله ونقيضه وهو شرك واضح • فان النبي صلى
الله عليه وعلى آله وسلم قال من عرف نفسه فقد عرف ربه • ولم
يقل من افنى نفسه فقد عرف ربه • فان اثبات الغير ينافض فناءه •
وما لا يجوز ثبوته لا يجوز فناؤه • ووجودك لا شئ • واللاشئ لا يضاف

الى شئ لا فان ولا غير فان ولا موجود ولا معدوم • اشار عليه السلام
الى انك معدوم الآن كما كنت معدوما قبل التكوين • فالآن الازل
والآن الابد • والآن القدم • فالله هو وجود الازل ووجود الابد
ووجود القدم بلا وجود الازل ووجود الابد ووجود القدم • فان
لم يكن كذلك فما كان وحده لا شريك له • وواجب ان يكون وحده لا شريك
له • فان شريكه لم يزل وجوده بذاته لا بوجود الله • ومن كان كذلك
لم يكن محتاجا اليه • فيكون اذا ربما ثانيا وذلك محال • فليس لله تعالى
شريك ولا ند ولا كفو • ومن رأى شيئا مع الله او من الله
او في الله وذلك الشئ محتاج الى الله بالربوبية • فقد جعل ذلك الشئ
ايضا شريكا يحتاج الى الله • ومن جوز ان يكون مع الله شئ يقوم بنفسه
او يقوم به او موفان عن وجوده او عن فنائه فهو بعبده ناشئ راجعة
معرفة النفس • لان من جوز ان يكون موجود سواه قائما به فهو بصير
فانيا وفناؤه بصيرة فانيا في فنائه فتسلسل الفناء بالفناء • هذا شرك
بعد شرك • وليس بمعرفة النفس بل هو مشرك لا عارف بالله وبنفسه
فان قال قائل كيف السبيل الى معرفة النفس ومعرفة الله • فالجواب

سبيل معرفتها ان يعلم ان الله كان ولم يكن معه شئ وهو الآن كما كان
فان قال قائل انا ارى نفسي غير الله ولا ارى الله نفسي فالجواب
ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اراد بالنفس وجودك وحقيقتك
المسماة هو لا النفس بالقوامية والمطمئنة والامارة بل اشار بالنفس الى ما سوى الله
جميعا كما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ارني الاشياء كما هي
عني بالاشياء ما سوى الله تعالى اي عرفني ما سواك لاعلم واعرف
الاشياء اي شئ هي اهي انت ام غيرك واهي قديم باق ام فان
فاراه الله تعالى ما سواه بنفسه بلا وجود ما سواه فرأى الاشياء
كما هي يعني رأى الاشياء ذات الله بلا كيف واين واسم الاشياء
يقع على النفس وغيرها من الاشياء فان وجود النفس ووجود الاشياء
سيان في الشيئية فمتى عرف الاشياء ومتى عرف النفس فقد عرف
الرب لان الذي تظنه انه سوى الله تعالى ليس هو سوى الله ولكنك
لا تعلم هو ما تعرفه وانك تراه وانك تراه ومتى يكشف لك هذا السر علمت
انك لست ما سوى الله وعلمت انك كنت متصورك وانك لا تحتاج
الى الفناء وانك لم تزل ولا تزال الا بلا عين واثر كما كنا من قبل

بجميع صفاتك ترى ظاهرك ظاهره وباطنك باطنه واولك
اوله وآخرك آخره بلا شك وريب وترى صفاتك صفاته و
ذاتك ذاته بلا صيرورة ايا وصيرورة اياك لا بتبديل ولا بتغيير
كل شئ هالك الا وجهه بالظاهر والباطن يعني لا موجود الا هو ولا
وجود لغيره فيحتاج الى الهلاك فيبقى وجهه يعني لا شئ الا وجهه كان من
لم يعرف شيأ ثم عرفه ما فني وجوده بل فني جهله ووجوده باق بحاله من
غير تبديل وجوده بوجود آخر ولا تركيب وجوده المنكر بوجوده العارف
ولا تداخل بل ارتفع الجهل بلا تظنن انك تحتاج الى الفناء فان احتجت
الى الفناء فانت اذا حجابه والحجاب غير الله فيلزم غلبة غيره عليه بالدفع
عن رؤيته له وهذا غلط وسهو وقد ذكرنا قبل ان حجابه صفاته وفرقنا
لا غيره ولهذا جاز للواصل اليه الحقيقة ان يقول انا الحق وان يقول سبحاني
وما اعظم شأني اي صفاته صفات الله وذاته ذات الله
بلا كون صفاته ولا ذاته داخلا في الله او خارجا منه قط ولا انه فان من الله
او باق في الله ويرى نفسه انه لم يكن قط بل انه كان ثم فني فانيا لا نفس لها
نفسه ولا وجود الا وجوده والى هذا اشار النبي صلى الله عليه وعلى آله

وسلم بقول الله تعالى لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر • اشار ان وجود
الدهر وجود الله تبارك وتعالى عن الشريك والند والكفوء • وروى
عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال وروى عن الله تعالى
انه قال تعالى يا عبدي مرضت فلم تعدني وسألتك فلم تعطني • اشار
الى ان وجود السائل وجوده وان وجود المريض وجوده • ومتى جاز
ان يكون وجود السائل وجوده ووجود المريض وجوده جاز ان يكون
وجودك وجوده • ووجود جميع المكونات من الاعراض والجواهر وجوده
ومتى ظهرت ذرة من الذرات ظهرت جميع المكونات الظاهرة
والباطنة • ولا ترى الدارين سوى الله بلا وجود الدارين اسمها و
مسماها • بل اسمها ومسماها كلها وجودها هو بلا شك ولا ريب • و
لا ترى انه تعالى خلق شيئا قط • بل ترى كل يوم هو في شان من اظهار
وجوده اخفائه بلا كيفية • لانه هو الاول والآخر والظاهر والباطن •
ظهر بوحدانيته • وبطن بفردانيته • هو الاول بذاته وتنيه ميته • وهو
الآخر بعينيته • ووجود حروف الاول هو ووجود حروف الآخر
هو ووجود حروف الظاهر هو ووجود حروف الباطن هو • تراسمه

هو

وهو مسماه • وكما يجب وجوده يجب عدم ما سواه • فان الذي تظن انه
سواه ليس بسواه • لانه شره ان يكون غيره غيره • بل غيره هو بلا غيرية الغير
مع وجوده وفي وجوده ظاهرا وباطنا • ومن اتصف بهذه الصفة له
اوصاف كثيرة لا حد ولا نهاية لها • فكما ان من مات بصورة انقطع
جميع اوصافه المحمودة والمذمومة كذلك من مات بالموت المعنوي
انقطع عنه جميع اوصافه المحمودة والمذمومة ويقوم الله تعالى بقاءه
في جميع الحالات • فيقوم مقام ذاته ذاته الله ومقام صفاته صفاته
لنفسه • ولذلك قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم موتوا قبل ان
تموتوا • اي اعرفوا انفسكم قبل ان تموتوا • وقال صلى الله عليه وآله وسلم
قال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت له سمعا وبصرا ويدا • فاشار الى ان من عرف نفسه يرى جميع وجوده
وجوده • ولا يرى تغيرا في ذاته وصفاته • ولا يحتاج الى تنبيه صفاته اذ لم
يكن هو ووجوده ذاته • بل كان جاهلا بمعرفة وجوده • فمتى عرفت نفسك
ارتفعت انيتك • وعرفت الكل لم تكن غير الله • فان كان لك وجود
مستقل لا تحتاج الى الفناء والى معرفة النفس لتكون بلا سواه • و

تبارک الله ان یوجد ربٌّ سواه • فغایة معرفة النفس ان تعلم وتحقق
ان وجودک لیس بموجود ولا معدوم وانک لست کائنا ولا لست
ولا تکون قطّ • ویطلع بذلک منی لا آله الا الله • اذ لا آله غیر الله
فلا غیر سواه ولا آله الا ایاه • فان قال قائل عطّلت ربوبیته •
فالجواب لم اُعطّل ربوبیته لانه لم یزل ربّا ولا مربوب ولم یزل خالقا
ولا مخلوق سوا الآن کما کان • خلاقیته وربوبیته لا تحتاج الی مخلوق
ولا الی مربوب • فهو تکوین المکوّنات کان موصوفا بجمیع صفاته • وهو
الآن کما کان • فلا تفاوت بین الحینة وبین القدم فی وحدانیته • الحینة
مقتضی ظاهریته والقدم مقتضی باطنیته • ظاهره باطنه وباطنه ظاهره
والاوّل آخره والآخر اوّله • والجمیع واحد والواحد جمیع • کان صفته
کل یوم فی شأن وما کان شیٌ سواه • وسوا الآن کما کان • ولا وجود
لما سواه بالحقیقة کما کان فی الازل کل یوم هو فی شأن ولا شیٌ
موجود • فهو الآن کذلک کل یوم فی شأن ولا شیٌ ولا یوم • وجود
الموجودات وعدمها سیان • والا لزم طریان طاریٍ لم یکن فی وقته
وذلک نقص وجلّته وعلاه عن ذلک • ومتی عرفت نفسک

قبل صح

بهذه الصفة من غیر اضافة بدٍ او کنوٍّ او شریک الی الله تعالی فقد عرفتها
بالحقیقة • ولذلک قال النبی صلی الله علیه وعلی آله وسلم من عرف نفسه
فقد عرف ربّه • لم یقل من افنی نفسه فقد عرف ربّه • فانه علیه السلام
علم وزأی ان لا شیٌ سواه • ثم اشار الی ان معرفة النفس هی معرفة الله •
ای اعرف نفسک ای وجودک انک لست کائنا ولکنک لا تزال • ای
اعرف ان وجودک لیس بموجود ولا غیر وجودک فلست بموجود ولا
معدوم ولا غیر موجود ولا غیر معدوم • وجودک وعدمک وجوده
بلا وجود وعدم • لان عین وجودک وعدمک وجوده • ولا آن
عین وجوده وجودک وعدمک • واذا رایت الاشیاء بلا رؤیة
شیٌ آخر مع الله وفی الله انها هو فقد عرفت نفسک • فان معرفة النفس
بهذه الصفة هی معرفة الله بلا شک ولا ریب ولا ترکیب شیٍ من الحدث
مع القدیم وفیه وبه • فان سأل سائل کیف السبیل الی وصاله وقد ثبت
ان لا غیر سواه والشیٌ الواحد لا یصل الی نفسه • الجواب لا شک انه فی
الحقیقة لا وصل ولا فصل ولا بعد ولا قرب • لانه لا یمکن الوصال الا
بین اثنین • فان لم یکن الا واحد فلا وصل ولا فصل • فان الوصال

شيء ولا محمد فني في المحمود ولا دخل فيه ولا خرج عنه ولا حل محمود في محمد فبعد ما عرف المحمود نفسه انه محمود لا محمد عرف نفسه لا بمجد فان محمدا ما كان يكيف يعرف به شيء كان فاذا العارف والمعروف واحد والواصل والموصول واحد والرائي والمرئي واحد فالعارف صفته والمعروف ذاته والواصل صفته والموصول ذاته والصفة والموصوف واحد بهذا بيان من عرف نفسه فقد عرف ربه فمن فهم هذا المثال علم انه لا وصل ولا فصل وعلم ان العارف هو المعروف هو والرائي هو والمرئي هو والواصل هو والموصول هو ما وصل اليه غيره وما انفصل عنه غيره فمن فهم ذلك خلص من شرك الشرك والا فلم يجد رائحة الخلاص عن الشرك واكثر العراف الذين ظنوا انهم عرفوا انفسهم وعرفوا ربهم وانهم خلصوا من علقة الوجود قالوا ان الطريق لا يتيسر الا بالفناء وبفناء الفناء وذلك لعدم فهمهم قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولفظهم انهم يحون الشرك اشارة واطوارا الى نفي الوجود اي فناء الوجود وطورا الى فناء الفناء وطورا الى المحو وطورا الى الاصطلام وهذه الاشارات كلها شرك محض فان من جوز ان يكون شيء سواه وينفي بعده وجوز

تحتاج الى اثنين متساويين او غير متساويين فان كانا متساويين فهما شيئان وان كانا غير متساويين فهما ضدان وسبحانه تعالى منزه ان يكون له ضد ولا ند فالوصال في غير الوصال والقرب في غير القرب والبعد في غير البعد فكون وصل بلا وصل وقرب بلا قرب وبعد بلا بعد فان قيل فيخفى الوصل بلا وصل فما معنى القرب بلا قرب والبعد بلا بعد فالجواب اعني انك في اول القرب والبعد لم تكن شيئا سوى الله ولكنك لم تكن عارفا بنفسك ولم تعلم انك هو بلا انت ومتى وصلت الى الله اي عرفت نفسك بلا وجود حروف العرفان علمت انك كنت اياه وما كنت تعرف قبل انك هو او غيره فاذا حصل لك العرفان علمت انك عرفت الله بالله لا بنفسك مثال ذلك سبب انك لا تعرف بان اسمك محمود او مسماك محمود فان الاسم والمسمى في الحقيقة واحد وتظن ان اسمك محمد وبعد احيان عرفت انك محمود او مسماك محمود فوجودك بالقرار واسم المحمد ومسمى المحمد ارتفع عنك بعرفتك نفسك انك محمود لم تكن محمدا لا بالفناء عن نفسك فان الفناء يكون بعد اثبات وجود ما ومن اثبت وجودا ما سواه فقد اشرك بالله تعالى فما نقص من المحمود

فان سال سايل وقال بای نظر ننظر الی جمیع المکروهات والمحبوبات
فاذا راینا مشارونا او جیفة فنقول هو الله والجواب تعالی الله
وبعد سل ان یکون شیئا من هذه الاشیاء وکلا منا مع من
لا یری الحیفة جیفة والروث روثا بل کلا منا مع من له بصیرة
ولیس باکمه فان من لم یعرف نفسه فهو اکمه اعمی وقد ذهب
الاکمهة والعمی لاتصل الی هذه المعانی وبهذا المعنی طبته مع
الله لا مع غیر الله ولا مع الاکمه ~~فان المعنی طبته مع الله~~
~~مع غیر الله ولا مع الاکمه~~ فان الواصل الی هذا المقام یعلم
انه لیس غیر الله وخطابنا مع من له عزم وهمة فی طلب
عرفان نفسه لمعرفة الله ویطهر فی قلبه سورة فی الطلب
وانشتاق الی الوصول الی الله لا مع من لا قصد ولا قصد
له فان سال سایل وقال قال الله تعالی لا تدرکه الابصار
وهو یدرک الابصار وانت تقول بخلافه فما حقیقة القول
فالجواب جمع ما قلناه هو معنی قوله لا تدرکه الابصار
ای لیس احد ولا بصر مع احد یدرکه فلو جاز ان یکون فی
الوجود غیره لجاز ان یدرکه غیره وقد نبه الله تعالی بقوله
لا تدرکه الابصار علی ان لیس غیره سواه یعنی لا تدرکه
الابصار بل یدرکه سواه فلا غیر الا هو فهو المدرک
لذاته لا غیر فلا یدرکه الابصار اذ لا بصار الا وجوده
ومن قال انی لا تدرکه الابصار لانها محدثة والمحدث
لا تدرک العدم الباقی فهو بعد لم یعرف نفسه اذ لا شیء

فان

فان رفایه فقد اثبت شیئا سواه ومن اثبت شیئا ما سواه فقد اشرک
ارشدهم الله وایانا الی سواء السبیل

شعر

ظننت ظنونا یا بنی انها ☙ وما ان تکون ولا قط کنت
فان انت انت فانک ربٌّ ☙ وثانی اثنین دع ما ظننت
فلا فرق بین وجود یکا قطّ ☙ فما بان عنک ولا عنه بنت
فان قلت جهلا بانک غیرٌ ☙ حسبت وان زال جهلک کنت
فوصلک هجر وهجرک وصلٌ ☙ وبعدک قرب اذا ما فطنت
دع العقل فافهم بنور الکشف ☙ لئلا تفوت ما کنت صنت
ولا تشرکن مع الله شیئا ☙ لئلا تهون فبالشرک هنت

فان قال قایل انت تشیر الی ان عرفانک نفسک هو معرفة الله و
العارف نفسه هو غیر الله وغیر الله کیف یعرف الله وکیف یصل الیه
فالجواب من عرف نفسه علم ان وجوده لیس بوجوده ولا غیر وجوده
بل وجوده وجود الله بلا صیرورة وجوده وجود الله ولا بد حلول
وجوده فی الله ولا خروج وجوده منه فلا یکون وجوده معه وفیه
بل یری وجوده بحالة ما کان قبل ان یکون بلا فناء ولا محو ولا فناء

ولا ابصار الا سوفتوبدرک وجوده بلا وجود الادراک وبلا
کیفیة لاغیر عرفت الرب بالرب بلاشک وریب
فدای حقه حق بلا نقص ولاعیب ولاصیران بیهما
فنفسی منظر العیب ومنذ عرفته نفسی بلامزج ولاشوب
وصلت وصول محبوب بلابعد ولاقرب ونلت ذی عطا
فیض بلامن ولاسبب ولافنت له نفسی ولاعیی
لذی الذوب فان سال سایل وقال بثبت الله ونفی
کل شی فی هذه الاشیاء التی تراها فالجواب هذه المقالات
مع من لاری سوی الله سبحانه ومن یری شیأ سوی الله فلیس
لنا معه جواب وسوال فانه لایری غیر مایری ومن عرف
نفسه لایری غیر الله ومن لم یعرف نفسه لایری الله وکل اناء
یترشح بما فیه وقد شرحنا کثیرا من قبل وانی شرح الکریمین
ذلک فمن لایری لایری ولایفهم ولایدرک ومن یری یری و
یفهم ویدرک والواصل بکینونة الاشارة وغیر الواصل لایصل
بالتعلیم ولابالتفهیم ولابالتقریر ولابالعلم ولابالعقل الا
بخدمة شیخ واصل واستاد حاذق لتهتدی بنوره ویسلک
بهمته ویصل به الی مقصوده ان شاء الله تعالی وفقنا الله لما یحب
ویرضی من القول والفعل والعمل والعلم والکشوف والهدی انه
علی کل شی قدیر وبالاجابة جدیر

فی بیان الطریق وبیان السالک والسلوک والمسلوک الروشنی علانیتها

جمیع المکاشفات فی هذه الدایرة مضمون وجمیع الدایرة فی ابتداء
الدایرة مضمون فافهم ان کنت ممن تفهم واصل المقصود وجود
المدورة لاغیر لاخارجها ولاداخلها ابتداء الدایرة انتهاؤها وانتهاؤها
ابتداؤها والدایرة طریق السیر الوجودی فی معرفة نفس الوجود بنوعی
المنزل ساعة بیتدی الطریق ولکن لایعرف ولایعلم وری وجوده
غیر الله فمتی وصل نفسه وجوده بلاشک ولاارتیاب وبین له ساعة
الوصول انه کان واصلا فی الابتداء وموصلا ولکنه لایعرف نفسه
وکذلک قال علیه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وللنبی صلی الله
علیه وسلم عرف نفسه فی الابتداء وسلک الطریق بالمعرفة ولهذا ابتداء
انتهاء الصدیقین وانتهاء ابتداء لانهم عرفوا الاسرار
فی الانتهاء وشتان ما بین من تقدم فی الابتداء ومن تقدم فی
الانتهاء وشتان ما بین العشق وانتهاءه الشوق وشتان ما بین العشق والشوق

ابتداء السلوک

فان العشق وجود المقصود والشوق ارادة المقصود العشق هو الشوق
انت ابتداء العشق الشوق وانتهاءه العشق فافهم ولكن فليس في
المقامات مقام اعلى واجل في الابتداء والانتهاء من العشق لان
جميع ما ذكرناه وجود العشق واسمه العشق وصورته العشق ومعناه
العشق ومقصوده العشق والدائرة وجميع ما في داخلها وخارجها
العشق اعني العشق المعرى من العشق واسمه فافهم والشوق وجوده
واسمه محدث والعشق وجوده واسمه ليس بمحدث ولا قديم بل هو هو
بلا حد ثمان وقدم الشوق يضيق الى الانتهاء عشقا وصاحب الشوق
متى وصل الى الانتهاء يرى شوقه عشقا ويعرف ان شوقه كان
وجود العشق ولكنه لم يكن يعرفه ويرى جميع المكونات وجود العشق
والمعشوق والعاشق ولا يرى بينه وبين جميع المخلوقات تفاوتا
ويرى وجود جميع المخلوقات وجوده ولا يرجح نفسه بالوصول على من
لم يشم رائحة الوصول قط ولا يفرق بينه وبين الجمادات والحمار
وبين الشيء وبين العشق وضده وهذه صفة من يكون وجوده الوصول
لا صفة الواصل والوصال والوصل ولا صفة العاشق والمعشوق
لان التفاوت بين هذه الاشياء يكون في نظر من ليس له نظر فيه
واما من له نظر فلا تفاوت بينها بل الجمع سواء عنده وعلمه الوكل

والحمد لله حق حمده والصلوة على نبيه محمد
خير الورى وآله
تمت الرسالة

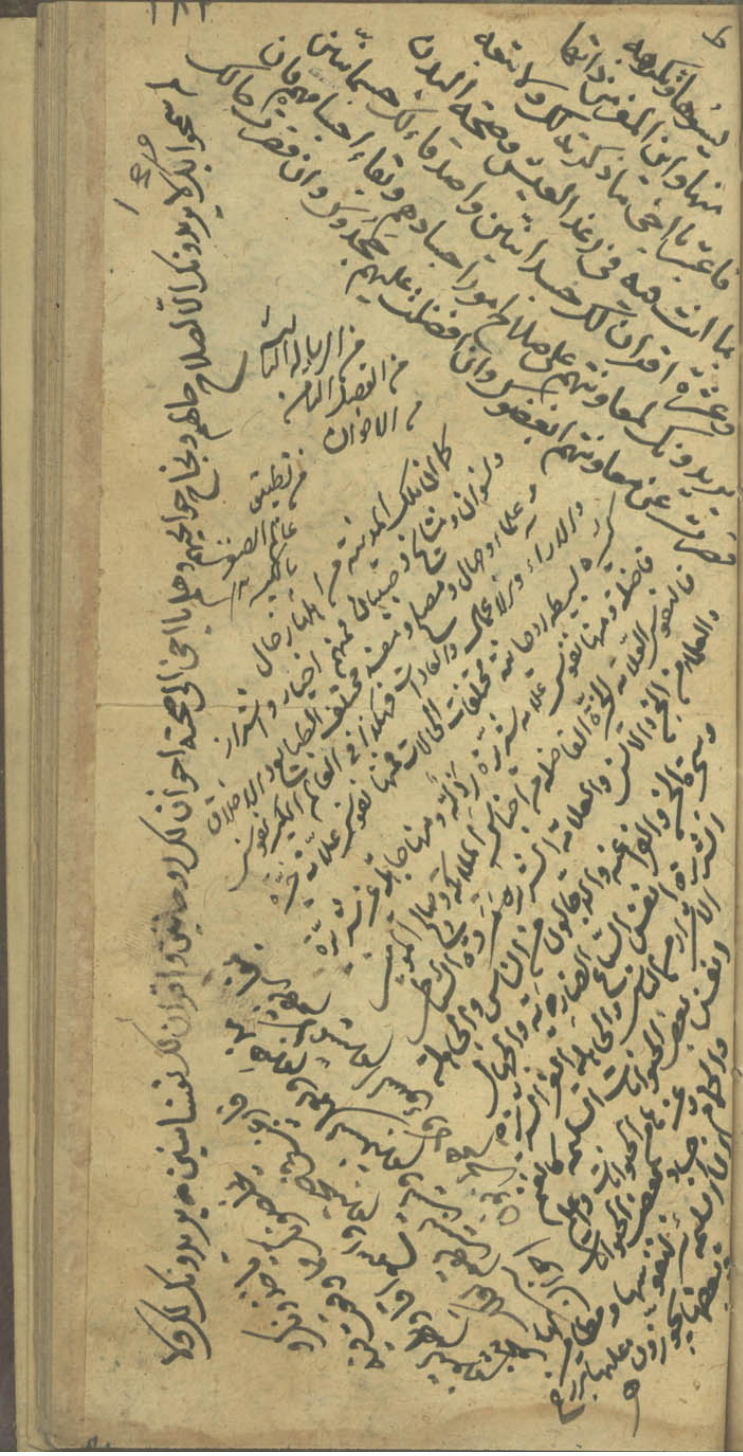

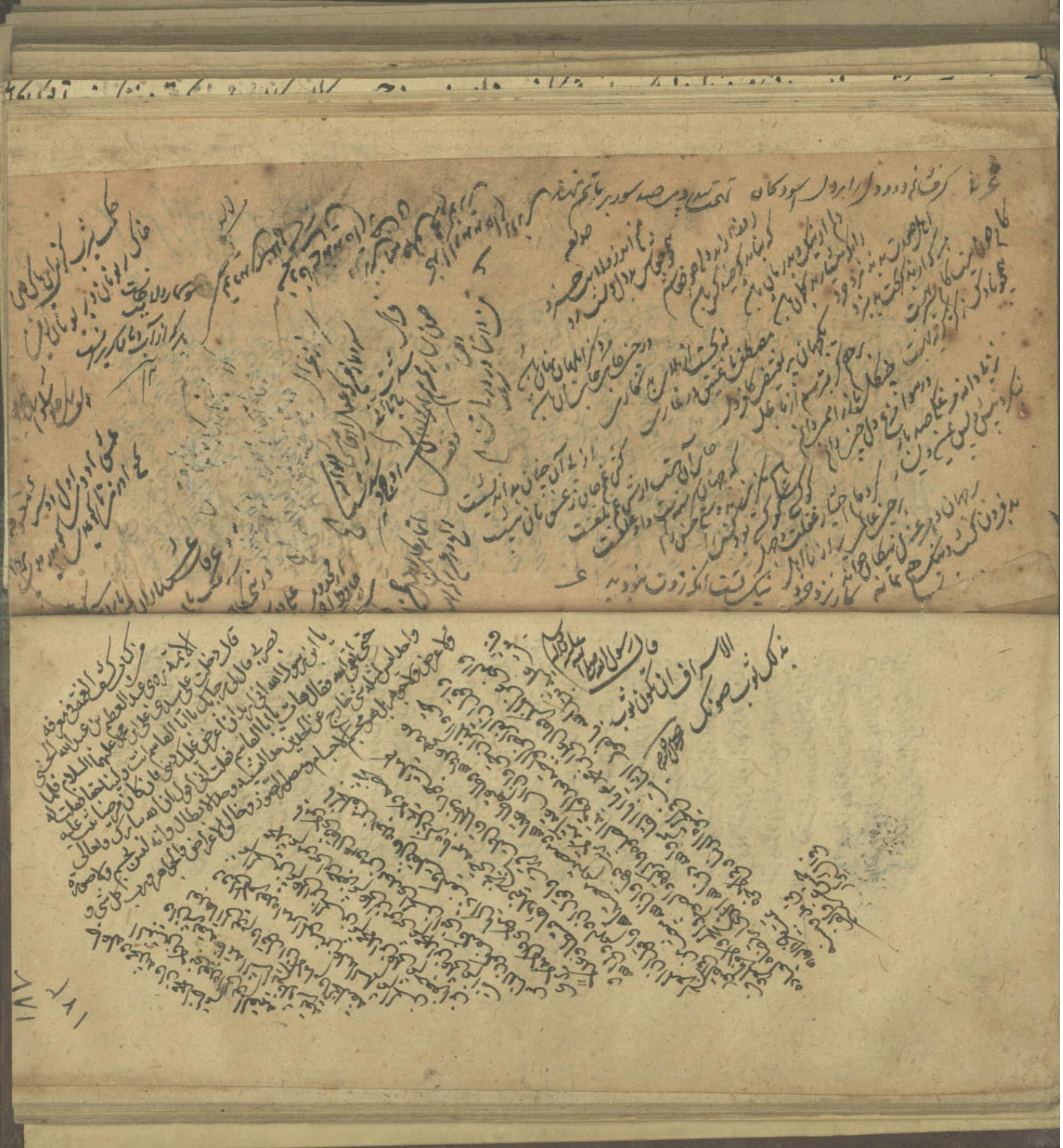

بسم الله الرحمن الرحيم

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
نسألك اللهم التجرد من غوائل الجدال والتنزه عن وساوس الشيطان
الخال ثم الصلوة على غياث الورى الذي اوضح برهانه سبيل ارباب
الجدال واضاء ببيانه طلائع الضلال والاضلال وآله
الهادين سبل الهداية القاصرين عنان العقول عن التهافت والغواية
وبعد يقول اقل الخليقة بل اللاشئ في الحقيقة منصور بن محمد
الحسيني الشيرازي عفا الله عنهما لما رأيت ان جماعة من المتفاقهين في طلب العلم
والمتحذلقين وتنبيهات منبهة للهاربطن في اوطيه الفضلاء ورقد
الجهالة اظهار الانحراف بعض القاصرين من المعاصرين في
اناس في زماننا يحسبون دعابة شيطان الجدال نهاية وجدان
ارباب الكمال فطنوا انهم مشتهرون بارباب التوحيد واصحاب التجريد
والتفريد لكن ارباب الانظار يعرفون من سنن ارجال من جملة الناعمات
في الجدال وخلاصة الذي ابتدعه هذا القاصر المعاصر بجلالة زيادة
وعلو كعبة ومكابرة مما سول الشيطان فخبيئة العلم والعرفان
وغاية الكشف والوجدان على ما اشار اليه في رسالة الزوراء
فصله في بيان كلية وشرحهما ان الآله تعالى مادة لجميع الممكنات
كلها وان الحوادث بأسرها موجودة معا دفعة واحدة ازلا
انما التجدد والتصرم في نظرنا وهذا كما ترى مما لا يخفى فساده
عقلا وسمعا واني حين اردت رفع هذه الجهالة ودفع تلك
الضلالة فرضت لها فاوردت مقالة مشتملة لارادتها
وردتها هداية انه بجلالته ومهارته افتضح بما يصادم
حكم العقل والحكمة ويزلزل قواعد الشرع والملة فقال المرفوع
سمعك في الحكم الاسمر ان حدوث الشئ لا عن شئ محال ما اقول

تحدس في الكيان الشأن في الحدوث الذاتي اقصاك لكن اقول
ايها المتجرش اردت بالعلوم الرسمية ان اردت بها المدونة
الموسومة الشهيرة فليس في شئ منها من شئ مما تلاه عين ولا
لا اثر ولا رسم ولا خبر بل فيها نصوص وتصريحات مخالفة لما
اخترعه وابتدعه وان اردت العلم فليس فيها مما تهوسم
بهذا الا ان الحادث الزماني مسبوق بمدة وماده وما ارادوا
بالمادة على ما صرحوا به السمل الخزاعي والمحل والموضوع
والمتعلق كالمداد للنقش المخطوط فان اردت بالشئ الذي لا
الحدوث الحادث الزماني ظهرت في العبارة حزازة وفي المعنى
مفاسد شتى لا تخفى فانه للاحوال التي هي الصور والاعراض والنقش
انه حادث عن موضوعه او محله او بدنها ومع هذا لا يعتد بك
شئ اصلا فانه لعمرك تخييل خال عن التحصيل ولا صحة لشئ في الذهن
ولو صح لاشتراك اللفظ كان كل حادث ذاتي مسبوقا بمدة
افضاء فلم يكن قديما زمانيا صلا وبدا وان كان مع الفاعل
الحق الا انه مخالف لاصول كل الفاسدة وعقائد كل الباطلة على
ما سنظهر وان اردت بالحدوث الذاتي الاعم فبطلانه اظهر من
نحو وسنشير الى اشارة ما ثم ان اردت بالحدوث في قولك جدت
شيئا لا عن شئ محال الحدوث الذاتي لكن لتحدث تشكل محصل مع
لم يسمع بهذا احد من احد ابدا ولو كان هذا مسموعا فما الذي
تتفاخر وتباهي به جماعة عن تفوقك بآياته من النحلة الكفر
والعقيدة الباطلة وكذا ان اردت بالحدوث العام بتمام
الاقسام وان اردت بعضها كالزماني مثلا فهو تخييل من
غير تحصيل على ما سيأتي ثم فقول اما قرع سمعك

سائر العلوم ان النوع لازيد على الاصل فنوع كل لا تعدد له الا احتاج
الحادث الذاتي الى المادة عامة كالاصل فلم يلزم عدم المباينة الى
زعمه ثم لو سلم ان الحادث الذاتي للحادث الاعرضي فلا نسلم ان
ذلك الشيء مادته ولم لا يجوز ان يكون فاعلا فلا يصح قوله فاذن
ليس المعلول مباينا للعلة ولو كان يحدث عنه الحادث الذاتي مادته
فسد وكذب قولك ولا تظنن بانا نقول ان المادة للممكنات كالامكان مع
مافيه من المخالفة لاولي الابصار بل السر فيه ان كل
حادث ذاتي او زماني في مادة ولم يكن العدم الزماني مادة شيء
لم يكن في الوجود حادث ابدا وهذا كما ترى ليس الا وهما سوفسطائيا
توهم ان الزام الخصم بما يجيء فاسد مع بطلانه لا يفيده ولا يغنيه
كما لا يخفى على من له ادنى فطانة فتفطن لهذا ولا تتبع الا هواء

ازالة شبهة وقياس الحدوث الذاتي في احتياجه
الى المادة الى الحدوث الزماني وتعلق حدوث شيء لا عن شيء محال
بالبداهة التحدس من ذلك ان الشأن في الحدوث الذاتي القصد لذلك
فالمعلول ليس مباينا للعلة ولا سوداء انه بل سوداء انه لذات العلة
شأن من شئونه ووجه من وجوهه وحيثية من حيثياته فالمعلول
اذا ليس الا اعتبارا محضا ان اختلج في وهمك هذا فاعلم
قياس فقهي والجامع مشترك لفظي وان دليل احتياج الحادث
الزماني الى المادة لا يجري في احتياج الحادث الذاتي وكيف
فلو وجب كون العلة الاولى مادة للكل لم تمتنع تعدد
الواجب بالذات على ما اعترف به واما ما ذكره من انه لا تظنن
ان لتلك المادة امكانا فلا غرو حيث لوح وصرح في مواضع اخرى
بخلافه منها ما مر حيث حكم باحتياج الحادث الذاتي

الى المادة فلا يسلم كون العلة الاولى مادة لها والا لزم التسلسل او
حدوثه لا عن شيء ومباينة للعلة او تعدد الواجب ولا يخفى اعتبارية
الامكان حيث صرح باستنادها الى العلل وتغيرها في انفسها كم
يجد وتنهاها واحتياجها الى ما يحدث عنها ثم لا نزاع في اعتبارية
المعلول لا على ما وقع عليه ولم يلزم من شيء مما ذكره كون المعلول
حيثية من حيثيات العلة ووجها من وجوهها ثم ما ذكره من ان
التساوي اذا اعتبر على النحو الذي هو في الجسم اعني كونه للكان
موجودا وان اعتبر صورة في القطن كان موجودا ان اعتبر نسبة
للقطن كان محدودا جاريا بعينه في الجسم والقطن حال تحول الجسم
بدون هيئة والقطن بدون صورة مع حال ارادة اعتبارية المعلول
هذا كان العلة ايضا على تصورها اعتبارا محضا حيث يمكن
اعتبار ماهو لم يكن محققا به وخلفه الظهر من الحق وبطله
مجرد امتناع تحقق المعلول مستقلا بذاته لا يستلزم اعتبارية
وكذا عدم تحققه بعض الاعتبار حال العلة الضد كذلك وان
لزم ذلك فانما يلزم من امر آخر غير ما ذكره ولا يلزم من مجرد
ما ذكره ذلك اصلا ثم بعد ما قرر ان وجود المعلول بدون
العلة مستحيل مع قال فاجعل ذلك ميزانا لجميع التحاقيق تعرف
معنى قول من قال الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود
وانما لم تظهر ولا تظهر ابدا وانما نظهر رسمها وكانه
غفل عن ان الاعيان الثابتة اول ما يتعين به الذات في
الحضرة العلمية وهي اول مراتب الامكان ولا وعي المعنى الذي
ذكره بينه وبين سائر الممكنات اصلا على نحو فلا يصح الحكم بعدم ظهورها وظهور
رسومها بهذا المعنى وقد بين القيصري في شرح الفصوص معنى ذلك وسيتلو الزيادة بعد

تنبيه ان الذي تصدى له صاحب الزوراء في رسالته الزوراء
واقتفى به معالة العوراء آثر دبيخا لزيف كاسده وتعاسيف فاسده
لا يغنه اصلا حيث لم يرد نقضا لدليل الاصل بل اراد تقرير
لحكم الفرع فعلله ولا تصحيح اصله ليسوغ علة فرعه واذ كاصله
فاسد راسا فلا صحة فاسده قطعا ولا تم دليلا اصلا كيف وبيده
الدعوى مخالف للاتفاق والابتداء والمطابق لاكثر العقلاء وجمهور
العرفاء وهو بجلالته ما اتى الا بكوارث قبيح وكنوان اشنع
وخلاصة كلامه قرمطة في سفسطة باطل بفساتين ومعلقات
ممنوعة معقودة فاسدة اما سمعت ورايت في العلوم الرسمية
والمباحث العقلية والنقلية المشهورة المذكورة مفاسد
ودلل احتياج الحادث الزماني الى ماده وان ذهب البعض
الاعالي العلو المكان فاعلم ان تنبه من ذلك ان
الانسان في الحدوث الذاتي ايضا كذلك والمستند تمثيل
لدليل التحصيل وقد انحل الدواني من الدواني وليس له
شان كشف عظام لتفصيل
لعله تنبه بالمكتب في اوطئة الغباوة وابتهاله على الغواية
والضلالة الا يخفى على من يعلم ويرى ان في الوجود موجودات
كثيرة بشتى مختلفة عديدة لا يكاد يحصى لكل نوعية منها كثرة
منها معلوم ومعلوم انها موجودة وسيعدم حينا شيئا
بعد وجوده فالواجب تعالى ان كان غير مباين تقارن
لها كلا او كان عارضا او معدوما شيئا او جزءا محمولا او غير
محمول والكل باطل فاذن كان عن جميع الهويات والماهيات
لزم انعدام الواجب بالذات فانها ينعدم كثيرا في كثير من

الصور

الصورة
وقد اعترف باتساع عدده وان كان جنسا او نوعا او عرضا
عاما احتاج الى فصل او مخصص او مهيئة لما سلمه من ان الكلي
لا يوجد بعموميته يحتاج في وجوده الى ما يخصصه ويشخصه
وان كان عرضا او عرضا لازما احتاجه وجوده الى موضوع
او محل على ما اعترف به واعترف بان الواجب في وجوده
وتشخصه لا يحتاج الى غيره وان كان فضلا احتص بهويته ولم
يقم حاجبه حكما عاما وان كان سيولي لزم خلاف ما صرح
به غير مرة من انه تعالى ليس بمادة للممكنات ولزم احتياجه
في وجوده الى صورة على ما اطبق عليه العقلاء على اخريهم
ان لم يكن سيولي وكان خراخار حنا غير محمول لبطل ما
قرره ويتجه به من ان الحادث الذاتي يحتاج الى ماده وان
خالف بديهة العقل وقال ان ذلك الامور التي بها يتحقق
المخالفة معدومة لذاتها موجودة وانها كلها اوهام وخيالات
لا حقيقة لها وليس الموجود الا ما يتجلى بهاء سواه الواجب تعالى
لم يكن غيره لم يكن ماده ولا صورة ولا موضوعا ولا محلا
ولا عرضا عاما ولا خاصا فلم لا يجوز ان يكون الذي يتوهم
ويتخيل امورا لا حقيقة لها ولا وجود لها فان كان سواه الواجب تعالى
عن ذلك علوا كبيرا لزمه قرمطة وسفسطة في قرمطة وسفسطة
ودخل في السوفسطائية باقبح صورة وافحش سيرة ولزمه
مع ما لزمهم سفسطة ما لزمهم ولم يلزمهم الزامها فكان
علاجه علاجهم بالبتة مبالغة اتقاظ على زعمك
بهذا الحقيقة للتحقيق فانى يكون كسائر الخيالات من
الاوهام والخيالات الباطلة فلتعرض عنها استاذ

ان دليل الاصل كاصل الدليل واصل الدليل عليل وحكمه في الفرع
كحكم اصله وحاصل حكمه ليس عليه تعويل وما جرى من الاجراء والجريان
على ان آية هذا بان لا من سلطان ثم لو سلم في الفرع لزوم
ما التزم في الاصل فالمط عزلازم واللازم غير مطلوب فاذن
بطل ورد فاذن المعلول ليس مسببا للعلة الوجود لا يحتاج على
يحتاج من العلة والعلة ثم باجزاء يستحيل ضروبا من الاضراب دون
الضرب بل ضرب الضرب دون الاضراب فيا للعجب العجاب الذي
نهرعه الا لبا انه كيف توهم اعتبار ما اعتبر مما اوهمه وتوهمه

تنبيه المحاول الذاتي وهو الممكن ان كان اعتباريا
محضا غير موجود اصلا فبطل كلامه وضاع مرامه وفيه
فساد دليله وحصل تسليمه وان لم يكن لم يصح ما ذكره آخرا
من الاعتبارية وبنى عليه ان العدم ليس بما هو حكاية
ورد في بعض الزبر المأثورة من قد ما الحكماء ان اغلاطوا لغلط
اغنى فرعون موسى بزعمه ان الله تعالى عما يقول الظالمون
علوا كبيرا انما سوء عاده للممكن اي ذاته وان المعلول يحتاجه
سوا العلة الظاهرة لوجه قوة ان المعلول ظهور العلة بطور آخر
وتجليها لوجه بنحو مغاير للوجه الاول فهو اذن من زائد العلة
لاعتباراته وتطوره في شئون ذاته وهذا مضمون كلامه
ولسنا في هذا الرأي وسائر ما تبعه من ذوي الاعمال الملكة
موسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام هذا به اما وجدنا
بالبرهان الصحيح والكشف الصريح ان هذا الرأي ضعيف سخيف
بل مقتضى البرهان وذوق ارباب الوجدان ان الله تعالى بريء
عن ملاك الممكنات ومخالطة القاذورات فلا تعرف عن طريقه

ارباب العرفان انه حال فرعون وهامان على الشقاوة الموسوية كما لا يخفى

اثارة ظلمة من الناس من قال ان كل ممكن يمكن ان
كان جايز العدم لذاته فلا يجوز انتفاؤه بما هو الذات في الجملة اذ
بدل كل جايز الزوال من شيخ ذات باق وينتهي الى ما لا يتطرق
اليه جواز العدم والا لكان لذلك الشيخ آخر وهيهات فاذن كل ما
بالكل الا وجهه الواجب واحد فاتخذ الممكن في هذا الشيخ اقول
ولا يعلم ان هذا زور ناشئ من عدم التمييز بين العدم المطلق
الذي يلزم الممكن جوازه والعدم الطاري على رسالته كلها

تفصيل زوراد الحس من قال الاسماء تنزل من السماء
ان الشيخ الذي نشئ منه واصل لا معوضة فان اردت بالشيخ
الباقي في الزايل هذا المعنى فلم يلزم ذلك من جواز العلة الاولى
ان القصور الاعراضي لقدم ولا يبقى من شئ من مهانة شيخ بهذا
المعنى وان اردت بالشيخ الباقي معوض الزايل فلو سلم الزايل
الذي يطرء عليه العدم يزول ويعدم عن معوض على ما قال
به بعض فلا تم ان كل جايز العدم لمعوض فلم لا يجوز ان يكون
لزوم المعوض من لوازم نفد العالم العارض بعد وجوده لان لوازم
جواز عدمه في نفسه وبين الاعدام الطاري وجواز العدم الذي من
لوازم الامكان لون بعد والممكن هو الذي يجوز وجوده وعدمه لا ما يجوز
انعدامه وزواله بعد وجوده عن شئ الا ترى ان انعدام الجوهر
غير جايز مع انه جايز العدم وهو ممكن والممكن متساوي النسبة الى الوجود
والعدم الذي مطلقا ولا يلزم تساوي نسبة العدم بعد الوجود
الوجود بعده او مطلقا ولا تساوي نسبة الوجود بعد العدم
والعدم بعده او مطلقا ولهذا لا يجوز انعدام الجوهر بعد وجوده

العدم ظ

ويمتنع اعادة المعدوم بعد وجوده ولا يقدح شئ من هذا في نكارة
شئ من هذا في الخارج ثم انها الجزاء صرت على ان الكون
المبني الغير التام معنى مغاير لكون التام والعدم الذي هو الاول
معنى آخر غير العدم المقابل للثاني وانت ومن سخن الخاطب
يعلمان ان هذا الامكان على تساوي نسبته الى الوجود و
العدم الى من لا على تساوي النسبة الى المتقابلين فلا تم
ان الامكان يستلزم جواز العدم عن كشف وتفصيل
توهم ان الارمنة الغير المتناهية ازلا وابدا مجتمعة معا دفعة
واحدة وحسب ان التجدد انما هو في نظرنا لكن اختلف الكون
في اجزائه ثم امرته في محاذاة آزة ادعى انها تقضي حدقته
من الاحاطة بجميع ذلك الامداد ليس بذلك الا لوان المختلفة
مستعاقبة في الحضور لديها فتقضي حدقتها متساوية الحضور لديك
واقول فان العارف كلا سبيلهم يحكم بامتناع اجتماع الزمان
الذي هو اداني التجدد والسيلان فانظروا الهيا الاخوان لا يحجبكم الله
عن الظنون والحسبان ان الشيطان ليس يقرف عناده عن حصوب
الوحدان حتى كانه سيطير الامر المفروغ عنه طلاقا فاعتبروا يا اولي
الابصار وذكر عالم الجبروت وابداعه واختراعه دفعة على ما هو حقه
واما رات براعة نشده مهارته في المجال حتى انتهى الى الدعوى
بما لا يمكن الزامه بلزوم ما هو محسن منه ثم اعلم ان المثال الذي
اورده مشهور بين الجمهور مسطور في اكثر منظوم ومنثور صنف
لتفهم العاجزين وتعليم القاصرين والغرض منه تصور احاطة
علم الباري بالحوادث المتعاقبة الارمنة الغير المجتمعة دفعة واحدة
وتخيل لا يحتمل اجتماع الارمنة والمعلومات فيها في نفس الامر على

ما فهمه توهمه فان فساده اظهر من ان يخفى سيما على مولاء الاجلاء
فكانه بكمال جلالته لم يبلغ الى مرتبة العوام والناقصين ثم
العجب انه خالف العوام فيما هو حق وارتكب من المذهب الصحيح الموافق
للبرهان والكشف الصريح لما توهمه وتخيله من بعض التمثيلات
الخالية من التوضيح والتخيلات العارية عن التحصيل والتنقيح
وما اشتبه فيه من احتمال الوجوه البعيدة على الوجه الحسنة المحققة
الا كطلب خل عن عظم في فيه حرصا على مار آه من خياله في الماء
فضيع الموجود ولم ينل المفقود بتفصيل وتوضيح
صعب علينا امور ما قدر على حلها لضعف جوارح النظر به
المضطربة عند تصادم صواصر الشكوك ولكن بكناء الشبهة
وقواه الفكرية المشوشة عند هجان الوهم والخيال وتلاطم
امواج مدركاتها الجزئية فرجع في حلها الى طريقة افيد
منها حسبما كاشفته اما الامور التي استصعبها فمنها
الاول كيفية علم الباري في الازل بالحوادث التي لم توجد
بعد وبالماضي والحال على وجه يتعالى عن التدلي والانتقال
فانه مع ظهوره على ما قال حتى على كثير من اذهال الدين
يهم مظاهره اعلم الجلال اعني اعوان شياطين الوهم والخيال
ولذلك تاسوا في تيه الضلال ووسوساة اثارة الغيل
والعال فحال ان المتكلمين قالوا ان العلم قديم والتعلق
حادث ولا يخفى ان هذا يفضي الى نفي علم الله تعالى في الازل
لان العلم ما لم يتعلق بشئ لم يتصف صاحبه بكونه عالما واحي حصل ان يكتفي الشئ
المعين لا بد فيه من تعلق العلم به فلا يكفي حصول العلم الذي يشتونه من غير
تعلق به الا لكان

الواحد متاحال فسواء غل الاشياء علمها الى كيفية وجود
الحوادث وزوالها والشبهة التي يلزمها وهي اسبب وجودها
ان كانت قديمة يلزم قدم الحادث وان كانت حادثة يلزم
الدور او التسلسل القسم الثالث الشيخ فانه كما ذهب الاوهام
العامة العامة لوجب اما نقصان او نقض فان الحكم على الشيء
بالجهل بناقض الحكم بحرفه فيلزم النقض او الجهل اولا او
آخرا واما الذي اختاره للتخلص عنها فهو ان الحادث
من الازل الى الابد امر واحد مستمر الاجزاء بالفعل اصلا
وآحاد الحوادث التي يتبعها امور محصلة اجزاء فرضية فيه
كمراتب الالوان المفروضة في اللون الواحد المستمر الذي في الحركة
على ما حقق في موضعه وما يرى من استمرار بعض الحوادث من
الصور وبقائه بعذر كما يرى من استمرار الكتبة والكلمة في الحركتين
المذكورتين فان شيئا منها لا يستمر ولا يبقى زمانا ما لكن لا يظهر
التفاوت للحس وجميع الحوادث اعني ذلك الامر الواحد المستمر
الى علة دفعة ويتعرض فيه امور متكثرة متغيرة بحسب
الفرض مستدة بحسب المناسب الواقعة بينها وذلك المناسب الواقعة
بينها معلولة لذلك الامر الواحد المستمر دفعة واحدة انتهى كلامه
ولا يخفى على من له فهم سليم صحيح امتناع كون الحوادث
اليومية الغير القارة جوانب اجزاء لهذا الجزء التخليلي الامتداد
موهوم وعلى تقدير كونه كذلك لا يندفع به شيء من تلك
الاشكالات فان العلم كما اعترف به يستلزم حصول المعلوم
فما لم يحصل معلوم لم يتحقق علم وفرضية الحوادث الماضية
والمستقبلة لا تستلزم تحققها في الحال ان اراد بالفرض فرضية

مهيتها واصولها وان اراد فرضية مفاصلها وفصولها لزم
وجودها وحصولها ازلا وابدا وهذه مكابرة ومعاندة جهارا
وسفاهة واذا لم يكن فرضية الحوادث على او تمهيد لتحققها
لم يندفع الاشكال الاول وكذا الثاني اذ العلة اذا كانت قديمة
عاصلة وفعلها لم يتخلف كبعض اجزاء المعلول عنها او لا فرق
بين الاجزاء الفرضية على ما اوهمها والفعلية التي توهمها في
هذا واما الثالث فلزم تخلف المعلول فانه كما حسب جمع ذلك
الامتداد الموهوم من الازل الى الابد ولم يوجد لا في الماضي
ولا في الحال ولا في الاستقبال وان قيل انه موجود في الكل كل
جزء في شيء واحد عاد الاراد جدا عاثم ان كان تكرر الحوادث
ما ذكره لم يمكن بجلالته سوا الشخص الموجود قبل ذلك بعينه كالكيف
الى يقع فيها الحركة فانها في كل جزء جزء من ذلك يقبل كثرة
من احكامه على انه قد صرح بان تبدل الحوادث وتغيرها انما هو
في نظرنا وسي الفهمنا نابية مستمرة فلزمه المكابرة والانكار
البديهة الا انه بجلالته لا يبالي بهذا بل يفتخر ويباهي استخفا با
للجهلة والعوام من الدة والى القيام وبالجملة اعتبار الحوادث
كلها امرا واحدا مستمرا الى علة واحدة دفعة واحدة
وفساد هذا الهذيان ان يخفى سواء كان ذلك الامر الواحد الذي
قارا مجتمع الاجزاء على ما صرح به في مواضع آخر غير قار الاول
كما يرى مخالف للعقل الصريح والنقل الصحيح وان الى الاندفاع
به شيء من الاشكالات التي توهمها ولا ينفعها اصلا كما مر آنفا
وانعجب بل ليس بعجب انه بالغ في شرح الهياكل في اتباع
الحكمة في النمو والذبول وحسبه تحقيقا وحقق بهنا ما ينقضه
واما الثالث فلان مد النفخ على ما اعترف به موهم اعاه المتصالح التي هي مقتضى خصوصيات

الحوادث

الازمنة وظاهر انه لا توقف على ما حققه اذ ذكل عام سواء كان الزمان
واستناد [illegible] الى علتها دفعة او لم يكن بل لو كان الاستناد
دفعيا لكان لزوم النقض اظهر ولعله فهم من هذه العبارة
معنى فاسدا مرتبطا او غير مرتبط انه مما افده ولم ينقل
عن قوم انهم استدلوا على احكم الفقهاء بنجاسة الخمر عينه مع
اباحتها في الازمنة السالفة واجاب عنه بان نجاسة العينة
لا يبقى في تعقلها بالزمان اذ ليس معناها انها معتضى ذات
الخمر كيف والاحكام الشرعية جميعها وضعية بل معناها كونها
نجسا ما دامت حقيقتها باقية ولا ينتقل عنها حكم النجاسة الى ان
يستحيل الى الخل ولعله لم يحصل معنى اول كلامه فانه كاف في
الجواب ودليل معناه اي ما يهدم بيان ما استند فانه
لو كان معنى نجاسة العينة كونها نجسا ما دامت حقيقية باقية لزم
نجاسة الخمر التي حصل في الازمنة السالفة زوجة بقاء حقيقتها
بحالها وعدم تبدلها الى الخل وممكن ان يكلف له وجه صحة
ولكن يصلح العطار ما افسده الدهر وضع المشهور
عند جمهور المتاخرين من الحكماء والمتكلمين ان لكل من
الزمان والحركة القطعية وسائر الامور التدريجية بوجوده
وامثالها امورا موسومة وكلهم يهذه منحوتة وصاحب الزوراء
قرنها واقرنه وسلمه عزمة وضع اخر كانه للعلماء
من المتاخرين والبعداء كالمتكلمين والحكماء واطبقوا على
ان المتغير الغير الثابت لا يصدر عن ثابت متغير وبهذا استدلوا
على الحركة والتي هي آخرا الى انكار وجودها او الى قطعوا
بعدم القطعية منها وقرروا ان الموجود في التوسطية

لئن ا
يوافق الوضع
على المشهور
عند المحصلين

بلغت

الثابتة القارة وبالجملة الآن السيال الذي ثابت وصاحب الزوراء اقر
بهذا الوضع وما الى انكاره شيء اصلا تذكرة يا بهذا ما كنت
شديد الاصرار في التشنيع والانكار على الاستاد موافقا لبعض
الاساتيذ ان الذي وحدته بالفعل فكره الاجزاء فيه بالقوة فعلت
يلزم ان يكون الغير قار المركبات بالقوة فرضية وهو مكابرة
فما لكل نسيت معالك وقوت الآن ان الموجود المركبة كلها
امور تخيلية والبعض فرضية لان ما حصلته توطئة احمالية
لتفصيل ان الملكات التي تعتبرها جملة مستندة الى علة دفعة
ان كانت مجتمعة معا على ما صرحت به مرة بعد اخرى لزم خلف هو عدم
تخلف بعضها عن بعض خلافا لما تشهد به انا بدة الصحيحة و
الفطرة السليمة وان كانت حادثة زايدة شيئا فشيئا لزم ما لزم و
لم ينفع التزام ما التزم مما لا لزم زيادة لتفصيل ان الملكات
والحوادث التي تعتبرها جملة واحدة مستندة الى علة واحدة
ان كانت مجتمعة معا على ما يشهد به وجدان الكذاب وطبعك
السليم لزم خلف ظاهر هو عدم تخلف مخالف لكل
فطرة صحيحة وطبيعة سليمة وان لم تكن مجتمعة معا فان كانت العلة
للجديدة قديمة لزم تخلف هو خلف ظاهر وان لم تكن كانت العلة
الباقية حادثة وننقل الكلام اليه ولزم ما لزم وما توهم من الوحدة
جملة والاسناد الى العلة دفعة لا يدفعه والتشبث به لا
يجديه ولا ينفعه فارتكاب هذا الذي لسن هذا كان على انا علمناك
في الاصول الموضوعة ان التدريجي لين ثابت وان المتغير
الغير الثابت لا يتاتى ولا يحصل من ثابت وان فرضية الحوادث
كلها مع انها عن نافع اقبح واشنع مما استشنعت به واستشنعته

لا يقال انه يزعم اغيبة تلك الممكنات لانا نقول انه على ما زعمه وتوهمه ان
لم تكن محتاجة الى علة فانها بالبديهة وبما لا يعد وبلزم ما لا يلزم ان
كانت محتاجة اليها فالايراد المشهور المذكور وارد عليه لا محالة سواء
اوهمه او توهمه من اعتبار الوحدة والدفعة ثم من العجب الذي لا يخفى منه
بعد انه توهم هذه الموجودات المتباينة بانواعها العجيبة اعتبارية
في اعتباري وفرضيات في فرضي وتوهمات في توهم تنبيه
وانقاظ ان كانت الممكنات كلها غير ثابتة لم يكن موجودا ثابتا
باقيا فتبطل نظامه واختل احكامه وان لم تكن لزم عليه محذورات
تذكرة والزاجر ان الحكماء ذهبوا الى استحالة وجود
مترتب غير متناه بالفعل لما لزم من تطبيق الناقص منه بعقد محدود
على الزايد في حكموا باستحالة انعقاد سلسلة ترتيبية مجتمعة الاجزاء
موجودة معا فجوزوا عدم التناهي فيما لا ترتب في اجزائه
وآحاده اولا اجتماع لها فمثل الاول بالنفوس الناطقة والثاني
بالحوادث الغير المتصرمة وصاحب الزوراء لوقوفه فيهما وذهابه
توهم تطبيق عام فحكم به على استحالة اللاتناهي في الحوادث
وان لم يجتمع موجودة وفي النفوس وان لم ترتب وحينئذ يقع
فيها ترتب وحيث توهم ما توهم ارتكب فرارا الاستناد
الى علة دفعة وسلب الترتب العلي في الحوادث وجعلها مستندة
دفعة الى علة لم يتعرها له من الفهم والوهم ما سلك الخاص
لا يستدرك بسلك العام وانها وان لم ترتب توقفا وعلية
فهي مترتبة لوجوه اخر منها مثل ما اعتبره في النفوس ومنها
ترتبها زمانا ثم لو سلم عدم الترتب فعلى زعمه يلزم التناهي
لما اشير اليه متصرة والمحام توهم التطبيق على ما توهمه

مفيد لاستحالة اللاتناهي مطلقا من غير توقف على وجود اجتماع
وترتب وعلى هذا يلزم عليه خلاف ما ذهب اليه في الازلية وحلال
ما اطبق عليه اهل الشرع والنقل والعقل من الابدية تنبيه
ان الذي اورده في الشبهة الاولى على المتكلمين مدفوع عنهم
وذلك انهم قالوا العلم صفة حقيقية لها تعلق بالمعلوم الخارجي
وذلك التعلق انما يحاكيه ويصير مسدلا لكنه فرع ما ذكروه
ولم يلزم تحقق المعلوم عند تحقق العلم وظهوره كلامه ولم يصح
قوله لان العلم ما لم يتعلق بشيء لم يتصف صاحبه بكونه عالما
اذا اراد بالتعلق ما يستلزم تحقق المتعلق ولم يسغه اذا
اراد غيره وكذا سايرما اورده من المعدات الفاسدة واما
من حكم بان التعلق حادث فلعله اراد بالتعلق غير ما ذكرنا من
التي كانت بل اراد النسبة والاضافة التي صار بها بالفعل ويمكن
ان يقال على بعض تعلقات العلم بالمعلوم بالعرض
حادث وان المعلوم بالذات من نفس العلم فلم يندفع الشبهة
اظهر واستحالة تحقق العلم بدون المعلوم بالعرض مما
الجواب عن الشبهة الثانية فهو على ما قرره كثير من ارباب
العلم ان استناد الحوادث الى اسباب متعددة لها غير متناهية
ممتنع الاجتماع وسبب الاوضاع الفلكية المحصلة بحركاتها
السرمدية وكل من تلك الاوضاع مسبوق بغيرها الى غير نهاية
والتسلسل في غير المجتمعات جايز اذ لا يمكن العقل من التطبيق
بينها وهو مدار البرهان الدال على استحالة التسلسل وما اورده
عليه من ان عدم اجتماعها في الخارج لا يدل على امتناع التطبيق
العقلي مدفوع بما فصلناه في شرحنا لها كل النور ومبني على عدم تحصيله المعنى التطبيق

ثم لا يبعد ان يقال على مدارك مولانا العرفا ان الحوادث الغير
المتناهية
ليس بين كلها ترتب على وانما ظهورها على الترتب يخصص
آخر حاصلة في خزنة الاعيان الثابتة غير معلومة لنا ثم لا يخفى
على اللبيب الغير حدود الكمال الاقصى ان تجلي هذا التفصيل الذي
فصلنا حرفا الغطاء التي ستر بها وضحت الشبه التي توهمها
مغلية بطي الوطاء التي بسطها ثم الذي ختم به الرسالة من
حمار ص الخلق والاسم الاعظم والعرش المحيط في
النفس فهو نهاية ذا على القواعد التي قدمها وقلما لا تخصص
ما ذكره بنبي منها بل ولكل مشرب من الصور الكتابية والخطابية
والمسائل العلمية والخارجية وكثير من مواضع اخرى لم جريانه
فيما ذكرنا ظاهر واجلى فان العين الثابت والخيال الكلي
المفصل اولى بذلك هذا اذا كان مشتغلا بالنفس
مفتوح القفا على ما نقل عنه ويظهر من سوق كلامه واما
اذا جزم بالجزم فورد عليه مثل اشراق المسرح روائد لا تخفى على
اولي النهى واما ما ذكره بعد ذلك من النسبة بين النفس
الانساني والنفس الرحماني مشتمل على مقدمات بشرية
ماخوذة من بعض العوام الذين قصرت المعرفة عن شرعة الشريعة
وطريقة الحقيقة لا كثر من الكتابي مشغلة الحكمة والحقة السفر
فيها يوجد ما هو حسن والطف منها كثيرا فلنعرض عنها بالتنبيه

وخاتمة بين مشرب المحقق ومذهب الصوفي
فرق دقيق فالاول مشرب الامناء والكمل من الوفاء
والثاني يشتبه به الملاحدة والنواعنة والاباحية
واهلها وكل هذا بحسب اقتضاء آت الاسماء والظهور في

مظهر

مظاهرشتى ولما كان صاحب الورآء مظهر اسمها واسم
الجلال الذي هو العلم في الضلال والاضلال اتى بما اتى
ولما كنا نحن على الشريعة النبوية السنية المحمدية الموسوية
خالفناه وعارضناه وتعرضناله بهاته وبشرناه الى
ما شرناه الاشارة على ما جرى عليه الزمان من زمن آدم
الى الآن والا فلا خلاف ولا مراء والرجوع في الكل اليه
تعالى جو كرلى رنكى اسير رنكى شد موسى با موسى در جنگ شد
چون نه لى رنكى رسى كان دانسى موسى وفرعون دارند آشتى

تفصيل وتحصيل بنقل مقال وشرح حال

دعوى الوجودية من المتصوفة اذا الصوفية ان الوجود والحق
حقيقة واحدة تحققة ثابتة ظاهرة في المظاهر كلها وهي
رسوم واعتبارات على وجهها والممكنات كلها هذه الحقيقة
باعتبار تاولس شئ منها حقيقة مغايرة لها وانما هي
مظاهر المحققة فيها الظاهر هل الظاهر الذي هو حقيقة كلها
والفرق بين قول السوفسطائية ومقال الصوفية ان السوفسطائية
توهموا ان الممكنات كلها اوهام وخيالات لا حقيقة
لها اصلا ودعوى الصوفية ان للممكنات حقيقة محققة
ظاهرة ثابتة وما لها من التعين انما هي قيود زائدة
متواردة مستدا ولة على حقيقة واحدة ثابتة باقية ظاهرة
في كلها ولها نكتة لا يعرفها الا الها يعبر عنها بعبارات
عند اعتبارات فيسمى وجودا ووجودا وعشقا وعاشقا
ومعشوقا وموجودا فلها اسماء لا يحصى باعتبارات
شتى والكل عين المسمى وانه واحد ابدا وليس مراده بالوجود

على ما صرح به المفهوم البديهي المصدري النسبي بل كغيره الظاهر
الخفي وبعد تمهيد هذا نقول الصاحب الزوراء يا هذا
ان الذي ابرزته من الزوراء ان كان لمقرر دعوى سولا فلا
يحصل لك شئ من هذا اما اولا فلان غاية كلام الزوراء ان
الحادث الذاتي وجوده او عدمه محتاج الى مادة وفيه انه لا يلزم
من هذا ولا من سائر ما ذكره هذا الدعوى اصلا لامكان ان
يكون وجوده او احد شقي فعلك بارادة وردها كذلك ما
شئ من هذا وامانيا فلان الوجود الحق على زعمك هو المصدري
النسبي وليس لعندك كذا اصلا على ما صرحت به في مواضع
شتى وبينت برهانا ان الوجود على هذا وقد عرفت ان هذا ليس
من دعوى سولا آه واما ثانيا فلان في كلام الزوراء وجوهها
قصر بحايات شتى بنيادي على خلاف ما لهم من الدعوى الزاهية
شبهة وفاسدة ظلمة لعلك تقول ان صاحب الزوراء
قصد بمقصد الصوفية واراد بيان هذا لكنه اتفق في عبارته قصورا
وتحريرا مقصد ان الحادث الذاتي لو كان موجودا لكان له مادة
واللازم باطل اما الملازمة فلان الحوادث الزمانية على ما تقرر في العلوم
الرسمية محتاجة الى المادة وذلك قياس يمكن ان تجد تمش ذلك
الى الشارح في الحادث الذاتي انه كذلك واما بطلان اللازم
فلاستلزامه كون الذاتية وسي المعلولات غير موجودة وانما سي
باعتبار تبه فان اختلج في روعك هذا فاعلم انه قياس فاسد
ودليل باطل ليس فيه طائل اما اولا فلانا نمنع الكبرى اولا بناء
على صحة القياس جاز قياس فقهي والجامع مشترك لفظي كما مر
بطلان اللازم بناء على زعمه الفاسد ثانيا لزاما واستلزامه لا عتباريه

المعلولات واما ثالثا فلان الحكماء ذهبوا الى ان الحادث الزماني
مسبوق بمادة واراد بالمادة على ما صرح به يشمل الجزء المادي
والمادة المعروضة للصورة والموضوع مطلقا والمتعلق الخ
وتوضيحه ان الحادث الزماني ان كان مركبا جسمانيا كان مادته
جزء الحادث وان كان صورة نوعية او جسمية كان مادتها
سولاها الاولى او الثانية وما بعدها وان كان عرضا كان مادته موضوعا مجردا او ماديا وان
كان نفسا كان مادته البدن الذي هو متعلقه وبالجملة اعتبر المادة في اصل المقيس عليه
اعم من المادي والمجرد على ما صرح به عن آخرهم فان اراد بالمادة
حتى حكم ان الحادث الذاتي يحتاج الى المادة بالمعنى
المعتبر في المقيس عليه وعلى تقدير تسليم القياس وصحته بطلان اللازم
غير مسلم فانه غير بين ولا مبين على انه صرح في حواشيه
بل غيره في التجريد وشرحه بل جرجه للهياكل بان ذوق
المتألهين هو الشارح السيد في حواشيه على شرح التجريد
من ان الوجود واحد حقيقي وحقيقي والموجود كلي وموجوديته
كل شئ عبارة عن انتسابه في الكل الشئ الى حضرة الوجود العام
بذاته لا بالطرق المخالطة بل بالطرق المتعلق مع المناسبة كما يقال
ان مشمس وزيد يمشي وان اراد بالمادة معناها المشهور
المختص بالجسمانيات فبطلان الملازمة ظاهر جدا وظاهر ان
القياس على تقدير الصحة لا يقتضي الا سراية حكم الاصل
الى الفرع واستلزامه سراية حكم خاص من حكم الاصل المعمم
مقدوح غير مسلم ولو سلم فغاية ما لزم من ذلك ان يكون
القديم الذاتي محلا للحادث الذاتي واستحالة ذلك غير بين
ولا مبين كيف وقد ذهب جمهور المحققين من العلماء الاسلاميين الى

القديم الذاتي وهو الواجب تعالى مادة لكل ح فالحوادث ح

ان صفات الله تعالى كلها حوادث ذاته قائمة بذاته تعالى وبعض
العلماء نقل مثل هذا عن قوم من القدماء والحكماء قال قلت فعلى
هذا يلزم ان يكون العدم محلا للحوادث الزمانية الجسمانية الكائنة
الفاسدة وذلك مستنكر مستقبح جدا قلت كلا اللزوم
غير بين ولا مبين اصلا ولم لا يجوز ان يكون الحوادث الجسمانية
الكائنة الفاسدة بناء على مادة الفاسد وامرها آيل طبعا على
ما سنقرره غير نابية ولا مجتمعة ويكون هناك حقائق مخيلة ثابتة
مخيلة لها فلا يكون التجدد الآني نظرا وبين انه لا يلزم من
اعتبارية الجسمانيات الكائنة الفاسدة مطلق اعتبارية المعلولات
كلها لاحتمال ان يكون المعلولات الثابتة المحققة محققة والكائنة
الفاسدة فاسدة آنية نظرا معقولات مخيلة لها كما فصل ذلك
بزيادة هداية تلمذية تحصيل ان صاحب الزوراء ان لم يكن مقررا
لوجود ممكن ما وحادث ذاتي اصلا لازمه سفسطة ظاهرة و
قرمطة باطلة بائنة ولعله لا يتحاشى عن هذا وان
اقر بوجود ما لازمه على اصله الفاسد كون القدم الذاتي
وسوى الباري تعالى مادة لها وهو لا تظن ان تعالى
مادة للممكنات اذ لا غير نافع له بل هو بناء على اصله الباطل
باطل لرفض ظاهر ولا يرجع الى حاصل واما الصوفية
قدس الله اسرارهم فقد اقروا بوجود الممكنات وقرروا ان
للممكنات الحادثة بالذات حقيقة قديمة هي غير مادة لها بل هي
بمادتها قال الجنيدي في رسالته للفصوص مشرب التوحيد الاتم
يقتضي ان يكون للحوادث مادة وقال غيره حقيقة الاعيان
مادة الموجودات وصورة الصور وهو لا يختص بالماديات بل المجردات

متخيلة متجددة ص

في هذا اتم واولى كيف لا والمجردات مادة المادیات وقالوا
ليس من الممكن وحقيقتها التي هي بوجه مادتها حلول و
لا اتحاد ولا نهاد ع الغاير وليس في الدار غيره ديار
واما صاحب الزوراء حيث لوح وصرح بخلاف
هذا المرام تبعا لتقريره فاضطر اضطرارا واصر اصرارا وهذا دليل انه

قابلت هذه الرسالة
مع نسخة اخرى

تمت الرسالة بحمد الله تعالى
وحسن توفيقه في الزوراء
في شهور
سنة ١١٤٠
من الهجرة

في فضيلة علم الكلام
من الرسالة الكلامية
في فضيلة علم الكلام

من حكمة العين

اعلم ان العقلاء اختلفوا في الوجود الذهني فاثبته الحكماء
ونفاه المتكلمون واختلافهم انما هو اختلافهم في تفسير حصول صورة العلوم
العلم فاذا كان عند الحكماء عبارة عن حصول صورة العلوم
في الذهن لزعمهم القول بالوجود الذهني وعند المتكلمين لما كان
عبارة عن نسبة تحقق بين العالم والمعلوم او صفة حقيقية قائمة
بذات العالم موجبة للعالمية الموجبة لهذه النسبة المكروه واحتج
المؤلف على ما ذهب اليه الحكماء بقوله واعلم انا نتصور امورا
لا وجود لها في الخارج ونحكم عليها بالاحكام الثبوتية و
المحكوم عليه بالصورة الموجودة يجب ان يكون موجودا لان
ثبوت الصفة للشيء فرع ثبوت ذلك الشيء واذ لا شيء
فهي في الاذهان فثبت القول بالوجود الذهني وقد يطعن
للاول اللازم من ولكم ثبوت الصفة للشيء فرع ثبوت ذلك
الشيء كون ذلك الامور ثابتة وللازم من الثبوت الوجود
حتى يلزم من عدم وجودها في الاعيان وجودها في الاذهان
ولا لانه يصدق على المعدوم المطلق انه معلوم للوجود مع
انه لا وجود له لا في الذهن ولا في الخارج ولا لان ثبوت
الوجود الذي هو صفة وجوده للمهية لا تدعي ان يكون المهية موجودة
قبل ذلك والا لزم ان يكون لها قبل وجودها وجود لا الى نهاية

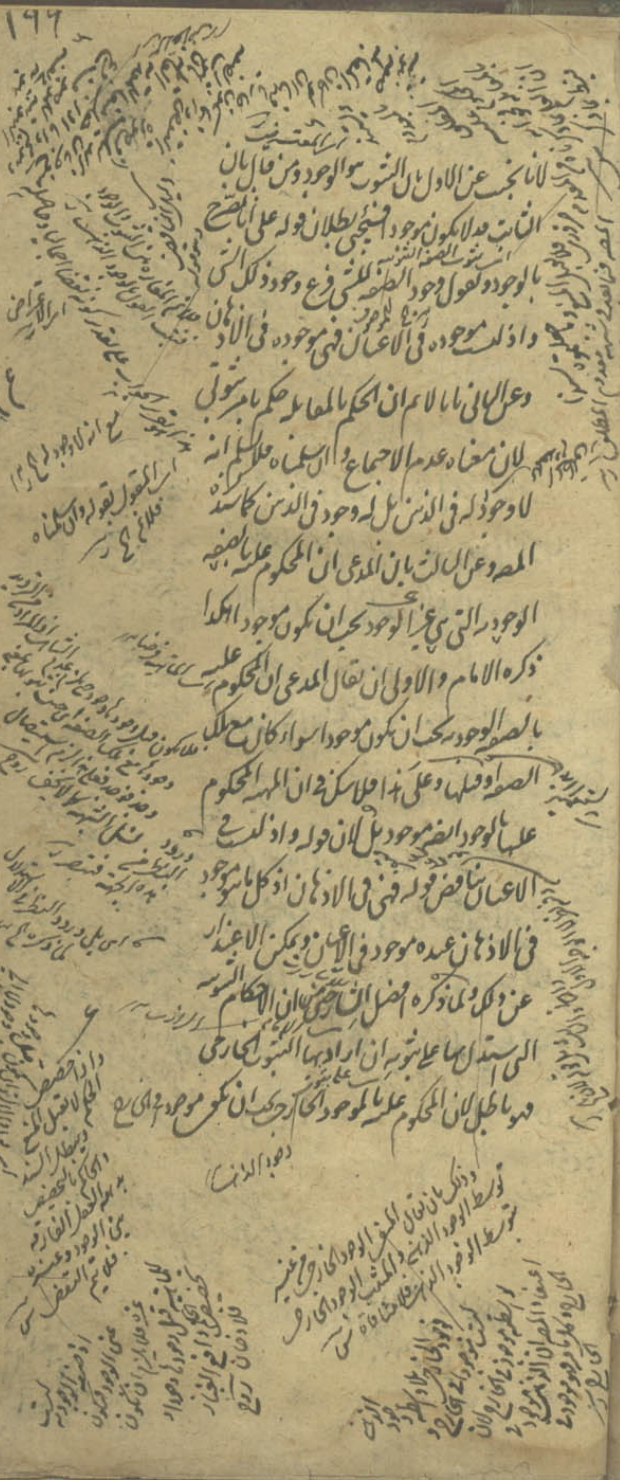

هو

مالکه مملوک مالک ...

عطا الله عفی عنه